في ذكرى حرائق القبائل
لماذا يُمنع
الجزائريون من الحقيقة

ص2

مباركة بوعيدة
أول وزيرة صحراوية
في الحكومة المغربية

ص8

أطباء العراق تحت التهديد
بالقتل والاختطاف

ص17

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2022/08/14
16 محرم 1444
السنة 45 العدد 12505
Sunday 14/08/2022
45th Year, Issue 12505

تعديل وزاري كبير لتهدئة الرأي العام الغاضب في مصر

السيسي يقيل 13 وزيرا دون إشارات إلى تغيير سياساته

القاهرة - وافق مجلس النواب المصري في جلسة طارئة السبت على تعديل في حكومة مصطفى مدبولي شمل 13 حقيبة وزارية، غالبيتها تنتمي إلى وزارات خدمية أخفقت في تحقيق تطلعات المواطنين وكانت سببا في إثارة غضب عارم في صفوفهم، أبرزها التعليم والصحة والري والقوى العاملة والهجرة والسياحة والتنمية المحلية والثقافة.

ولجأ الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي إلى إجراء التغيير بعد أن فشلت الوزارات التي شملها التغيير في تحقيق تطلعات المواطنين، ما أدى إلى حالة من السخط كادت ترتد إلى صدر مؤسسة الرئاسة لأنها بدت كمن يتمسك بوزراء لم يحسنوا التعامل مع تطلعات الجماهير في وقت تتصاعد فيه الأزمات الاقتصادية.

وقالت مصادر مصرية لـ"العرب" إن "وزراء المجموعة الاقتصادية، وفي مقدمتهم وزير المالية ووزير التخطيط والتعاون الدولي، لم يتم الاقتراب منهم لأن مهمتهم التواصل مع صندوق النقد الدولي وجلب المزيد من القروض والمساعدات الخارجية لاستكمال برنامج الإصلاح الاقتصادي، واقتصر التغيير في هذه المجموعة على وزيرة التجارة والصناعة نيفين جامع".

وأضافت المصادر ذاتها أن "رأس الحربة في إجراء التغيير الوزاري الذي تأجل أكثر من مرة هو وزير التربية والتعليم طارق شوقي، حيث زاد الاعتراض على خطته للتطوير عقب ظهور نتيجة الثانوية العامة (البكالوريا) قبل أيام وما صاحبها من انتقادات حادة قادت إلى قيام أولياء أمور بعض الطلاب باحتجاجات أمام مقر الوزارة وسط القاهرة".

إقالة مصطفى مدبولي ورقة قد يلجأ إليها السيسي إذا فشلت خطوة تغيير الوزراء في امتصاص الغضب المكتوم

وأكدت مصادر أخرى لـ"العرب" أن "تولي رضا حجازي حقيبة التعليم، بعد أن شغل منصب نائب الوزير المُقال (طارق شوقي)، لا ينطوي على تغيير ملموس في الوزارة؛ فحجازي كان أحد أعمدة وزارة التعليم وعاصر عددا كبيرا من الوزراء، ما يقلل من فرص أن تكون له بصمات حقيقية في وزارة تهم نحو 20 مليون أسرة في مصر".

ويوحي تغيير عدد من الوزراء في الوقت الراهن بأنهم يتحملون وحدهم مسؤولية الفشل الذي لحق بأداء الحكومة في الفترة الماضية، والتي لم يتغير رئيسها مصطفى مدبولي بعد تكهنات أقرّت بإمكانية أن يشمله التعديل الجديد، ويبدو أنه سيظل ورقة يحتفظ بها الرئيس وربما يلجأ إليها إذا فشلت خطوة تغيير الوزراء في امتصاص الغضب المكتوم.

وفُهم من تغيير وزير المياه والري محمد عبدالعاطي أنه مسؤول عما وصلت إليه الحكومة المصرية من إخفاق في إدارة أزمة ملف سد النهضة، فقد جاء تغييره عقب يوم واحد من إعلان إثيوبيا الانتهاء من مرحلة الملء الثالث للسد، وتم استبداله بالدكتور هاني سويلم أستاذ الموارد المائية والتنمية المستدامة في جامعة آخن الألمانية.

ويشير اختيار سويلم وما يملكه من مؤهلات علمية في مجال تخصصه إلى أن الحكومة ستنتهج نهجين متوازيين، أحدهما التوسع في مجال تحلية المياه لسد العجز المتوقع في مياه نهر النيل بعد قرب اكتمال السد، والثاني الاستفادة من حديث التصدعات في سد السرج المكمل لسد النهضة، وذلك باعتبار أن سويلم من المهتمين بالملفين.

وأنهى نقل وزير التعليم العالي خالد عبدالغفار إلى وزارة الصحة جدلا أثير حول الوزيرة السابقة هالة زايد التي ظلت حقيبتها شاغرة مدةً تقارب العام بعد حديث عن تورطها في قضايا فساد داخل وزارتها ولم تثبت المحكمة إدانتها ولم تعد إلى مقعدها في وزارة الصحة.

ويحمل تغيير وزير قطاع الأعمال العام هشام توفيق إشارة واضحة إلى إطفاء الغضب الذي أثارته تصريحاته بشأن بيع عدد من الشركات التاريخية التابعة للدولة، وتهدئة الرأي العام؛ لأن الحكومة ستتوسع في سياسة الخصخصة وفقا لما تضمنته وثيقة سياسة ملكية الدولة، ومن المهم تمرير هذه الوثيقة من خلال الوزير الجديد محمود كامل عصمت الذي لم يُحرق سياسيا بعد.

ويُعزى تغيير وزيرة الهجرة والمصريين في الخارج نبيلة مكرم إلى القضية التي أثير حولها لغط عقب اتهام ابنها بالتورط في عملية قتل بالولايات المتحدة في أبريل الماضي، وكأن لسان حال شريحة من المواطنين يقول إن الوزيرة المشغولة بحل مشاكل المصريين في الخارج لم تحسن تربية ابنها، ما تسبب للحكومة في حرج بالغ.

ويبدو أن الحقائب التي شملها التعديل الوزاري كانت لها علاقة وثيقة بما أثير حولها من شبهات إخفاق أو فساد أو حرج أو غضب، أو جميع ذلك، وأن الغرض منه تهدئة الرأي العام الذي يئن تحت وطأة الأزمة الاقتصادية، ولم يمس التعديل جوهر المنهج والسياسات التي يضعها رئيس الجمهورية، فالوزراء في الحكومة هم جهة تنفيذ.

وأكد مستشار مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية عمرو الشوبكي أن التعديل استهدف "ضخ دماء ووجوه جديدة يمكن أن تسهم في تحسين معدلات الأداء العام لتنفيذ السياسات القديمة نفسها"، مضيفا أن النظام الحاكم بعث من قبل عدة رسائل يفيد مضمونها بأن مراجعة خططه الاقتصادية والسياسية لم يحن وقتها.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "الأفكار التي طرحتها نخب وطنية مؤخرا بشأن الاستعانة بخبراء مصريين في الخارج لإنقاذ الوضع الاقتصادي لم تتم الاستجابة لها، سوى في حالة وزير المياه والري هاني سويلم الذي يعمل بجامعة آخن، واختار النظام بشكل عام منح ديناميكية جديدة لخياراته الحالية من الداخل".

سياسة ص4

الخروج من الجمود العام.. ماذا تعني صرخة وزير مصري سابق

قلق وحيرة

عقد اجتماعي في تونس يؤسس لهدنة بين الحكومة والنقابات

تونس - قالت أوساط سياسية تونسية إن الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين الحكومة واتحاد الشغل وكذلك اتحاد أرباب العمل سيؤسس لهدنة اجتماعية تتيح للحكومة العمل على وقف الانهيار الشامل الذي تعيشه البلاد بسبب السياسات الفاشلة التي انتهجتها الحكومات السابقة.

وأشارت هذه الأوساط إلى أن العقد الاجتماعي صار مطلوبا من مختلف الجهات الداخلية والخارجية التي تريد وقف تدهور الوضع الاقتصادي في تونس، وأن الهدنة لن تكون على حساب طرف دون آخر، وأنها ينتظر أن تتم في إطار نقاش هادئ ورصين مع الأخذ بعين الاعتبار الصعوبات المالية والاقتصادية التي تمرّ بها البلاد.

ورأت هذه الأوساط أن العقد الاجتماعي سيتعرض لضغوط كثيرة؛ سواء من داخل اتحاد الشغل في ظل نزعة لتحصيل المكاسب وزيادة الرواتب أضحت مسيطرة على منتسبي المنظمة النقابية، أو من خارجه، خاصة المزايدات السياسية للأحزاب والنشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي. لكن في النهاية يمكن أن يستمر العمل بالاتفاق إذا تمسكت القيادة النقابية بدورها في إنجاحه.

وذكرت وكالة الأنباء الرسمية التونسية نقلا عن بيان حكومي أن رئيسة الوزراء نجلاء بودن ورئيس الاتحاد العام التونسي للشغل نورالدين الطبوبي ورئيس الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية (أرباب العمل) سمير ماجول اتفقوا على "عقد اجتماعي" لمواجهة التحديات في البلاد.

وأبدى المجتمعون اقتناعا تاما بأن "الحوار البناء بين الأطراف الاجتماعية القائم على الثقة والشفافية وروح المسؤولية، هو السبيل الوحيد للخروج من الأزمة" التي تشهدها تونس.

وقال البيان إن الشركاء الاجتماعيين وقّعوا على "عقد اجتماعي هو عقد المثابرة لمجابهة التحديات الاستثنائية الاجتماعية والاقتصادية والمالية بكل مكوناتها ودعم السيادة الوطنية واستقلالية القرار الوطني".

وبحسب بيان الحكومة فإن "من شروط نجاح هذا العقد توفر الإرادة والثقة التي يكون فيها المواطن التونسي هو العنصر الأساسي مع تقاسم الأعباء التي تكرس العدالة الاجتماعية بين الجميع من أجل مستقبل أفضل للوطن".

كما اتفق الشركاء الاجتماعيون على عقد جلسات حوار للوصول إلى اتفاقات سواء كانت ثنائية أو ثلاثية فيما يتعلق ببعض الملفات ذات الصلة بالاستحقاقات الاجتماعية والإصلاحات الاقتصادية المنتظرة، وذلك ابتداء من يوم غد الاثنين.

ويعتقد مراقبون تونسيون أن التوافق بشأن إصلاحات صندوق النقد الدولي هو محور العقد الاجتماعي الثلاثي، وأن الأمر يتعلق أساسا بموقف اتحاد الشغل وسط إشارات وتصريحات متناقضة من قادة المنظمة بشأن القبول بالإصلاحات ورفضها، وهو ما أوحى وكأن الاتحاد ليس جهة موثوقة يمكن الرهان عليها لبدء هذه الإصلاحات، خاصة أن الأمر لا يهم الحكومة وحدها، ذلك أن صندوق النقد وجميع المتدخلين يطلبون توافقا تونسيا قبل إعطاء ضوء أخضر لرعاية هذه الإصلاحات وتمكين تونس من التمويل اللازم.

العقد الاجتماعي صار مطلوبا من مختلف الجهات الداخلية والخارجية التي تريد وقف تدهور الوضع الاقتصادي في تونس

ويريد صندوق النقد الدولي من الاتحاد العام التونسي للشغل أن يوافق رسميا على الإصلاحات الحكومية، وهو ما يعني تحديد موقف واضح من الإضرابات ومن الضغط على الحكومة للمطالبة بالزيادات في وضع لا يسمح لها بذلك، خاصة أن جهدها منصب على توفير التمويلات للإيفاء بتعهدات تونس الخارجية وتوفير الرواتب لمئات الآلاف من الموظفين وتمويل العمل الروتيني للوزارات والإدارات.

وكان الاتحاد العام التونسي للشغل من أشد المنتقدين للإصلاحات الاقتصادية التي اقترحتها الحكومة على صندوق النقد الدولي بعد أن اشترط عليها القيام بإصلاحات للحصول على قروض، بما في ذلك خفض الدعم وتجميد رواتب القطاع العام وإعادة هيكلة الشركات المملوكة للدولة.

وسبق أن قال إن مثل هذه الإصلاحات ستزيد من معاناة التونسيين وتؤدي إلى انهيار اجتماعي وشيك.

سياسة ص7

العقد الاجتماعي يضع تونس على أبواب مرحلة مغايرة

أزمة دبلوماسية صامتة: لماذا تتشدد فرنسا في منح تأشيرات المغاربة

محمد ماموني العلوي

الرباط - ما زالت فرنسا مستمرة في رفض منح التأشيرات لفئات مختلفة من المغاربة لدخول أراضيها بالرغم من أن المتقدمين كوادر في القطاعين العام والخاص، منهم مهندسون وأطباء وطلبة ووزراء سابقون، رغم توفر كل الشروط والضمانات التي تؤهلهم للحصول عليها، حيث أن المصالح القنصلية الفرنسية بالمغرب تستخلص معاليم التأشيرة، لكن يتم رفض ملفات كثيرة دون مبررات مقنعة.

ويقول مراقبون مغاربة إن هناك أزمة صامتة بين باريس والرباط عززها هذا الإجراء المتعلق بالتأشيرات وأيضا توجس باريس من تنويع المغرب لشركائه الإستراتيجيين وانفتاحه على العمق الأفريقي سياسيا واقتصاديا وروحيا.

وكانت فرنسا قد قررت في سبتمبر الماضي تقليص عدد التأشيرات الممنوحة للجزائريين والمغاربة بنسبة 50 في المئة والتونسيين بنسبة 30 في المئة، مبررة ذلك برفض سلطات بلدانهم إعادة رعاياها من المهاجرين الذين صدرت بحقهم أحكام بالسجن، بعدما تم الإعلان عن الترحيل من الأراضي الفرنسية.

وفي سؤالها الموجه إلى ناصر بوريطة، وزير الشؤون الخارجية والتعاون الأفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج، قالت فاطمة التامني، النائب عن تحالف فيدرالية اليسار، إن فرنسا تتجه نحو تقليص أعداد التأشيرات الممنوحة دون مبررات معقولة، وهو منطق يلفه الكثير من الغموض، خصوصا أمام تحصيل الرسوم ومبالغ ضخمة دون معالجة الملفات المطروحة.

وأكد الباحث المغربي في الشؤون الإستراتيجية والدولية المقيم بكندا هشام معتضد أن "هذا التوجه السياسي ذا الخلفية العقابية يترجم مدى الفشل الذريع للآلة السياسية الفرنسية في تدبير ملف الهجرة".

وشدد معتضد في تصريح لـ"العرب" على أن "خيار التهديد والعقاب من أجل إيجاد حلول لملف الهجرة غير النظامية يؤثر بشكل كبير على صورة فرنسا الخارجية ويكرس نمطية ركاكة الإدارة الفرنسية في تصورات شعوب المنطقة".

وحسب معطيات صادرة عن وزارة الداخلية الفرنسية حصل المغاربة سنة 2020 على أكثر من 98 ألف تأشيرة دخول إلى فرنسا، مقابل 346 ألفا سنة 2019، وحوالي 303 آلاف سنة 2018، و295 ألفا سنة 2017.

وسبق لصحيفة "لوموند" الفرنسية أن أكدت في مقال لها تحت عنوان "الأمر لا يليق بفرنسا.." أن "الأمر يبدو كما لو أن سفارة هذا البلد في الرباط أقامت جدارا بين دولتين، يفرق بين العائلات".

ولاحظت فاطمة التامني أن بعض مواعيد طلبات المتمدرسين تمتد إلى غاية شهر سبتمبر، متسائلة عن إجراءات وقف "الإهانات" التي يتعرض لها طالبو "الفيزا"، فضلا عن تقديمها للطلبة في آجال معقولة لتفادي تأخرهم عن الدراسة.

وفي الإطار ذاته أشار معتضد إلى أن أزمة التأشيرات، التي لا تعكس تطلعات مؤسسات دول المنطقة وعلى رأسها المغرب الراغب في الدفع بمقاربة "رابح رابح" في معاملاته السياسية والإستراتيجية مع فرنسا، ستدفع العديد من الفاعلين الاقتصاديين والسياسيين إلى تغيير انطباعاتهم تجاه فرنسا فيما يخص طرح أو تفعيل برامج مستقبلية أو استثمارات مثمرة.

وكان الرهان قائما على الحكومة الجديدة بفرنسا لرفع تلك الإجراءات، حيث قال متابعون إنها كانت مرتبطة بسياقات انتخابية تهيمن عليها مواقف اليمين من الهجرة، وكان على ماكرون الظهور بمظهر صارم فيما يتعلق بمحاربة الهجرة السرية، خصوصا الأشخاص الذين لا يحملون أوراق الإقامة والأطفال القاصرين، ومع ذلك استمر هذا النهج رغم أنه قد يضر بجودة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والإنسانية بين فرنسا والمغرب بشكل خاص.

واستبعد خالد الشرقاوي السموني، مدير مركز الرباط للدراسات السياسية والإستراتيجية، أن يكون لتوجه المغرب نحو أفريقيا دور في التوتر الصامت بين باريس والرباط.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2022/08/14
السنة 45 العدد 12505

في ذكرى حرائق منطقة القبائل.. هل يُمكَّن الجزائريون من الحقيقة

تعدد المستفيدين من الأحداث يوسع دائرة الفاعلين الحقيقيين

الفاعل الحقيقي لا يزال مجهولا

لم تكشف السلطات الجزائرية عن حقيقة الحرائق التي اشتعلت منذ عام في منطقة القبائل، وإنما تركت الجزائريين طوال عام أمام محاولة فك اللغز وتحليل التقارير الأمنية التي تثير شكوكا حول وجود مستفيدين داخل الجزائر وخارجها من الحرائق، كما أن السلطة قد تكون هي الأخرى مستفيدة من الحادثة.

الجزائر - مر عام على حرائق منطقة القبائل بخسائرها البشرية والمادية وبالجريمة المروعة التي كانت تحولا كبيرا في مسار الأحداث. ورغم أن الرواية الرسمية رمت بكل شيء على كاهل حركة "ماك" الانفصالية، إلا أن اللبس مازال يلف القضية، في ظل معطيات أخرى لا تبرئ ساحة السلطة.

وفي هذه الأيام القائضة يستذكر الجزائريون الحرائق المهولة التي اندلعت خلال العام الماضي في منطقة القبائل، مخلفة خسائر بشرية ومادية فادحة، وفوق ذلك جريمة اغتيال مروعة، وضعت البلاد على حافة حرب أهلية، لولا صوت الحكمة والعقل الذي غلب على رد الفعل.

وبالرغم من أن الرواية الرسمية حمّلت حركة استقلال القبائل (ماك) مسؤولية ذلك، إلا أن اللبس مازال يكتنف الأحداث، قياسا بنقاط الظل التي مازالت تبحث عن أضواء مركزة، وهي تراخي المؤسسات الرسمية أمام تغلغل عناصر مخربة من الداخل والخارج في المنطقة، وعجز مصالح الأمن عن حماية شخص احتمى بها، ليتم اغتياله بكل وحشية أمام الملأ وفي ساحة عمومية.

> اللبس ما زال يلف قضية حرائق منطقة القبائل التي اندلعت العام الماضي، في ظل معطيات أخرى لا تبرئ ساحة السلطة

ولعل ما يعطي للأحداث قراءات متباينة هو ارتباطها بالأوضاع السياسية التي كانت تسود البلاد آنذاك وتسارع وتيرة التوازنات في هرم السلطة، فقد بلغ حينها الحراك الشعبي مرحلة متقدمة في الضغط على السلطة، ولا يختلف اثنان في أن منطقة القبائل كانت وعاء رئيسيا للاحتجاجات السياسية، ولذلك جاءت الأحداث التي تجمع السلطة والمعارضة على أنها مفتعلة، لتحدث الصدمة وتغير اهتمام الرأي العام.

وأفضت التحقيقات الرسمية إلى توقيف "أكثر من 100 شخص، وجهت لهم تهم ارتكاب أعمال إجرامية تندرج في خانة العمل الإرهابي"، وإلى "التلميح للنظام المغربي بالوقوف ودعم حركة ماك الانفصالية من أجل ضرب استقرار ووحدة البلاد، عبر افتعال الأحداث المروعة"، لكن قيادة الحركة في فرنسا "نفت ذلك ودعت إلى إجراء تحقيق دولي في المسألة"، ووجهت بدورها "أصابع الاتهام إلى الأجهزة الرسمية بغرض خلق فتنة اجتماعية بين الإثنيات والأعراق".

وأظهرت شهادات أدلى بها موقوفون وبثها التلفزيون الرسمي وروج لها الإعلام الحكومي "افتعال الحرائق في المنطقة بإيعاز من حركة ماك"، وأنهم "كانوا يتلقون اتصالات وتوجيهات من داخل التراب المغربي"، وهي اعترافات لم تقنع رجال القانون والمنظمات الحقوقية بسبب ظروف تحصيلها وتمهيد توجيه الاتهام لأصحابها قبل مثولهم أمام القضاء.

وأبانت الحرائق المهولة التي شهدتها المنطقة العام الماضي عن تقصير وتراخ رسمي في التعامل مع الأحداث، حيث فشلت أجهزة الدفاع المدني والمتطوعون في وقف ألسنة النيران وتقليص الخسائر، الأمر الذي أثار انتقادات واسعة للحكومة بسبب إنفاق المال في غير محله، بينما لا تملك الحماية المدنية (الدفاع المدني) الأجهزة اللازمة وطائرات إطفاء الحرائق.

ورغم ذلك أظهر المجتمع تضامنا منقطع النظير تجاوز بكثير جهود وإمكانيات المؤسسات الرسمية، فكان المتطوعون وكميات المؤونة والأدوية يتدفقون باستمرار على قرى محافظة تيزي وزو، ولم يظهر للجريمة المروعة التي راح ضحيتها الشاب المتطوع جمال بن إسماعيل أثر في التفريق أو إثارة النعرات الإثنية والعرقية بين أفراد الشعب.

وانتهت موجة الحرائق الضخمة إلى لون رمادي اكتسى المنطقة، وبقايا دخان ورائحة رماد، وخسائر بشرية ومادية غير مسبوقة، حيث تتحدث إحصائيات محلية عن 200 ضحية، فضلا عن نحو 20 عسكريا، وتهدم مئات من البيوت وتضرر مساحات واسعة من الحقول والمزارع ونفوق رؤوس ماشية وخلايا نحل.

وما زالت تيزي وزو تبكي ضحاياها وتتذكر بحزن شديد ودهشة صادمة وقع تلك الأحداث على المنطقة وعلى السكان، وفوق ذلك حملت ما لا تطيق من القراءات السياسية، فالسلطة بمؤسساتها الرسمية تضع المسؤولية على كاهل حركة "ماك" الانفصالية وتلمح إلى النظام المغربي، والمعارضون يعتبرون ذلك انتقاما للسلطة من المنطقة بسبب موقفها المناوئ لها والداعم للحراك الشعبي، ويستدلون على ذلك بالحملة الإلكترونية التي شنت من قبل على المنطقة وعلى سكانها بغرض شيطنتها وعزلها عن المنظومة الوطنية، فضلا عن فبركة أحداث لزيادة الشرخ بينها وبين باقي ربوع وإثنيات البلاد.

وينتظر أن تكشف المحاكمة، التي أجلت في وقت سابق، عن الكثير من ألغاز حرائق منطقة القبائل وجريمة اغتيال الناشط والمتطوع جمال بن إسماعيل، خاصة وأن التحقيقات الرسمية أفضت إلى عدة معطيات وصفت بـ"الخطيرة"، بينما لم يتم الاستماع لأقوال المتهمين إلى حد الآن.

وجمال بن إسماعيل هو شاب جزائري، اختار نهجا فنيا وتطوعيا لحياته، فكان ناشطا في مدينة خميس مليانة بمحافظة عين الدفلى (غربي العاصمة). ولأن روح الفنان والإنسان كانت تغلب على شخصيته، فقد كان يحمل بمعية رفاقه الماء والقمح إلى قمم الجبال لإرواء وإطعام العصافير، كما كان فاعلا في الاحتجاجات السلمية للحراك الشعبي.

ولما كانت الحرائق غير عادية في منطقة القبائل قرر التنقل إلى هناك للمساعدة على إطفاء الحرائق التي شهدتها المنطقة آنذاك، قبل أن ينقلب عليه الأمر ويراد له أن يتحول من متطوع وديع إلى مجرم شرس، حيث كالت له حشود غاضبة في بلدة ناث ايراثن بمحافظة تيزي وزو الاتهامات، واغتالته بطرق وحشية بعدما تم افتكاكه من رجال الأمن الذين احتمى بهم، فنُكل بجسده وأحرق حيا وبترت أطرافه أمام الملأ وفي ساحة عمومية.

وحسب تقارير أمنية "كشفت التحقيقات الأمنية والقضائية عن وقائع خطيرة وخبايا عديدة فكت لغز الجريمة، وتبين أن الجريمة حصلت بالتنسيق مع بعض المتهمين الموقوفين، الذين اعترفوا بانتمائهم إلى الحركة الإرهابية الانفصالية (ماك)".

وتفيد التقارير بأن جمال بن إسماعيل "قام بتصوير عناصر من الحركة لدى اعتدائهم على سيارة ونزع لوحات ترقيمها ثم تحطيمها، ليتوافق ذلك مع ما قاله أحد المشتبه فيهم بأن هناك أشخاصا على متن سيارة من دون ترقيم يقومون بإضرام النيران عمدا في المنطقة".

ويوجد في حوزة المحققين "27 تسجيلا، من هاتف الضحية، قام بتسجيلها لتوثيق مساره ابتداء من خروجه من مقر إقامته بقصد المشاركة في مساعدة سكان منطقة تيزي وزو على إخماد الحرائق، وأن أحد عناصر الـ'ماك' تفطن لتواجد جمال وقيامه بالتصوير فحرض الحشود الغاضبة عليه واتهمه بالتورط في الحرائق".

وفي نهاية شهر مايو الماضي أحالت غرفة الاتهام بمجلس قضاء العاصمة قضية حرق وقتل والتنكيل بجثة جمال بن إسماعيل إلى محكمة الجنايات الابتدائية، وكان من المقرر حينها أن يمثل أمام هيئة المحكمة نحو 300 متهم، منهم أكثر من 100 عنصر يتواجدون في السجن لمواجهة تهم تتعلق "بجناية القيام بأفعال إرهابية وتخريبية تستهدف أمن الدولة والوحدة الوطنية، عن طريق بث الرعب في أوساط السكان، وخلق جو من انعدام الأمن من خلال الاعتداء المعنوي والجسدي على الأشخاص".

نشاط السيارات الإدارية يثير جدلا واسعا في تونس

خالد هدوي

تونس - انتقد خبراء ومراقبون موضوع السيارات الوظيفية الذي يعدّ من الملفات الشائكة في تونس منذ سنوات، وأكد هؤلاء وجود جملة من التجاوزات والإخلالات التي تكرّس فسادا إداريا ووظيفيا من خلال استغلال تلك السيارات في خدمة المصالح الشخصية على حساب المصالح العامة للتونسيين.

وأفاد المراقب العام لأملاك الدولة والمنسق العام لفرق مراقبة السيارات الإدارية محمد بوهلال أن "إستراتيجية تمتيع الموظفين الإداريين بحق امتلاك وشراء السيارات الوظيفية والإدارية بسعر رمزي هي تجربة قديمة جدا وتعود إلى سنوات 1970 و1980 وكان توجه الحكومة في تلك الفترة".

وأضاف في تصريح لإذاعة محلية أن "هذا المقترح لم تنتفع به إلا حالات قليلة جدا ولكن يبقى هذا الملف موضوع دراسة منذ 2005 على مستوى رئاسة الحكومة ولم يصدر فيه قرار نهائي إلى اليوم لأنه يتطلب دراسة سلبياته ومنافعه أولا، وهي من مشمولات رئاسة الحكومة لا غير"، لافتا إلى أن "لكل وزارة ميزانيتها الخاصة للتصرف في أسطول السيارات الإدارية ولكن الأرقام والتكاليف العامة هي لدى المرجع الوحيد وهي وزارة المالية".

وحسب بوهلال "هناك 94 ألف سيارة للدولة والنصيب الأكبر منها لسيارات الاستعمال المصلحي وتمثل نحو 92 في المئة أي ما يمثل 86 ألفا و356 سيارة"، مضيفا أن "من بين هذا العدد 34438 سيارة يمكن استخدامها لنقل الأشخاص بما فيها سيارات المنشآت العمومية، والبقية من الأسطول العام هي جرارات وعربات نقل عمومي ومعدات خاصة ونصف مجرورات".

ويرى خبراء أن عدد السيارات الإدارية في تونس يتجاوز تلك الموجودة ببعض البلدان الأوروبية، فضلا عن استخدام سيارات أخرى دون رقابة وهو ما يزيد من نفقات الدولة.

وأفاد الخبير الاقتصادي حسن بن جنانة أن "عدد السيارات الإدارية في تونس أكثر منه في فرنسا بمرتين، وأكثر من كندا بثلاث مرات، ومن السويد والدنمارك بأربع مرات، وهذا ما يجسّد وجود تجاوزات خاصة بعد ثورة يناير 2011".

وقال في تصريح لـ"العرب" إن "هناك أكثر من 5 آلاف سيارة إدارية مجهولة الوظيفة ودون مراقبة، وعلى السلطات أن تقرّر إما منح السيارات الإدارية لمختلف الموظفين الإداريين أو منعها كليا على الجميع"، مشيرا إلى أن "وزارة الفلاحة والصيد البحري أكبر وزارة بها سيارات وظيفية".

واقترح بن جنانة "تعويض السيارات الإدارية بمنح وظيفية لتقليص كلفتها على الدولة وترشيد النفقات".

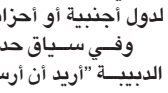

حسن بن جنانة

أكثر من 5 آلاف سيارة إدارية مجهولة الوظيفة ودون مراقبة

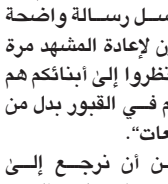

نبيل الرابحي

الترفيع في قيمة الخطايا لا يحد من هذه الممارسات

ودعا مراقبون إلى ضرورة مراجعة القوانين والتشريعات المتعلقة باستخدام تلك السيارات، علاوة على تطوير طرق مراقبتها بعيدا عن الأساليب التقليدية.

وقال المحلل السياسي نبيل الرابحي "هناك تجاوزات، ويفترض أن كل سيارة إدارية لها مهمة معينة، لكن مع الأسف هناك نوع من السرقة والتحيّل والفساد أيضا، وهو ما يقتضي ضرورة مراجعة القوانين والتشريعات المتعلقة بذلك".

وأضاف لـ"العرب" أنه "لا بدّ من الحوكمة الرشيدة ومراقبة الإجراءات بخصوص هذه السيارات، من خلال القيام بحملات مراقبة من فرق الشرطة وغيرها"، مشيرا إلى أن "الترفيع في قيمة الخطايا المالية لا يمكن أن يحدّ من هذه الممارسات".

ومنذ سنة 2017 أصدرت وزارة أملاك الدولة أمرا قانونيا بأمر حكومي يخول للفرق المشتركة لمراقبة السيارات الإدارية الراجعة بالنظر إلى الوزارة تحرير مخالفات تحال على الإدارة وتحرير محاضر شخصية تفتح بالقباضات المالية تجاه المخالفين لتراتيب استعمال السيارات الإدارية.

وبين محمد بوهلال أنه تم خلال شهر يونيو 2021 تنقيح قيمة الخطية المالية للمخالفة الخاصة باستعمال السيارة الإدارية في غير محلها لتصل إلى 60 دينارا (19.14 دولار)، مؤكدا أن "عدم خلاصها في الوقت المحدد ينجر عنه تطبيق الإجراءات القانونية نفسها لاستخلاص الأموال العمومية المطبقة على صاحب السيارة العادية".

وبين أن "عدد القضايا المرفوعة حول استخدام موظفين لسيارات إدارية والتي تسببت في أضرار بشرية قليل، ويتولى المكلف بنزاعات الدولة التابع للوزارة متابعة مآلها القضائي"، مؤكدا أن "من يثبت تعمده الإضرار بالسيارة الإدارية فإنه يتحمل المسؤولية المدنية والإدارية كاملة ويتم تغريمه من قبل إدارته بجبر الضرر الذي انجر عن استخدام السيارة وهو مجبر بتعويض الإدارة مصاريف الإصلاح وقيمة التعويض التي تحددها المحكمة ضد المتسبب في الضرر يتم اقتطاعها من راتبه أو يفرض عليه دفع الغرامة بحكم قرار المحكمة".

وفي وقت سابق كشف تقرير لدائرة المحاسبات حول إهدار الطاقة في ما يخص السيارات الإدارية في تونس أن عمليّة نموذجية تعلقت بمتابعة 5 سيارات إدارية باستغلال منظومة متابعة السيارات عن بعد، أظهرت إفراطا في استهلاك الوقود بنسبة تصل إلى 25 في المئة.

وقدرت الدائرة قيمة الوقود الممكن توفيره بـ3 ملايين دينار في حال تم تعميم تجربة متابعة أسطول السيارات الإدارية عن بعد (دون اعتبار السيارات التابعة للمؤسسات العمومية والبلديات).

الدبيبة يطالب بإقرار القاعدة الدستورية

طرابلس - لا تزال ليبيا تعيش أزمة سياسية حادة بوجود حكومتين تتنافسان على السلطة، وتتبادلان التهم بعرقلة إجراء الانتخابات، آخرها كان مطالبة رئيس حكومة الوحدة الوطنية الليبية عبدالحميد الدبيبة، مجلسي النواب والدولة بالكف عن "العبث" وإقرار القاعدة الدستورية المرتقبة لإجراء الانتخابات من أجل حل الأزمة السياسية في البلاد.

جاء ذلك في كلمة للدبيبة خلال احتفالية اليوم العالمي للشباب المقامة بمدينة الخميس غربي ليبيا ونقلتها القنوات الحكومية مساء الجمعة.

وقال الدبيبة "لا خيار أمامنا أو خلفنا غير أن نتجه إلى الانتخابات وتقاسم السلطة"، مشددا على أن "تجاهل إرادة الشعب لا يمكن أن يحدث".

وخاطب الدبيبة أعضاء مجلسي النواب والدولة قائلا "كفوا عن العبث، عليكم بإقرار القاعدة الدستورية لتجري عبرها الانتخابات المنتظرة لأنه لا يمكن الذهاب إلى طريق ثانية". واتهم أعضاء مجلسي النواب والدولة "بمحاولة التمديد لأنفسهم وتكرار المراحل الانتقالية".

ولم يصدر عن المجلسين تعليق فوري على ما أورده رئيس حكومة الوحدة الوطنية.

وتعيش ليبيا أزمة سياسية حادة تتمثل حاليًا في وجود حكومتين، الأولى في طرابلس انبثقت عن اتفاق سياسي قبل عام ونصف العام، ويرأسها عبدالحميد الدبيبة الذي يرفض تسليم السلطة إلا إلى حكومة منتخبة، والثانية برئاسة فتحي باشاغا عيّنها البرلمان في فبراير الماضي، وتتّخذ من سرت مقرًا مؤقتًا لها، بعدما مُنعت من دخول طرابلس.

ونتيجة للأزمة السياسية أطلقت منظمة الأمم المتحدة مبادرة للحل تمثلت في تشكيل لجنة من مجلسي النواب والدولة للتوافق على قاعدة دستورية تقود إلى إجراء الانتخابات في المستقبل القريب. لكن تلك اللجنة بعد ثلاث جولات من المباحثات في مصر لم تفلح في التوافق على البنود الخلافية من تلك القاعدة، الأمر الذي أوصل المبادرة إلى طريق مسدودة.

وعن دور حكومته قال الدبيبة "قدمت حكومتنا الأموال اللازمة للمفوضية الوطنية العليا للانتخابات لكن المشكلة لا تزال قائمة وهي ممثلة في عدم التوافق على القاعدة الدستورية للانتخابات".

وأضاف "لن نسمح بأن يحكمنا أجنبي أو أن يكون هناك من ينفذ أجندات لدول أجنبية أو أحزاب".

وفي سياق حديثه عن الحكم قال الدبيبة "أريد أن أرسل رسالة واضحة للناس الذين يسعون لإعادة المشهد مرة ثانية إلى الحرب، انظروا إلى أبنائكم هم مبتورو الأطراف وهم في القبور بدل من أن يكونوا في الجامعات".

وأردف "لا يمكن أن نرجع إلى الخلف، من يريد السيطرة على الحكم عبر الانقلابات العسكرية نقول له إن ذلك الزمان ولى".

وكلفت حكومة الدبيبة بمهمة أساسية هي تنظيم انتخابات تشريعية ورئاسية كانت مقررة في ديسمبر الماضي، غير أن الخلافات بين الفرقاء السياسيين، لاسيما على القانون الانتخابي، أدت إلى تأجيلها إلى أجل غير مسمى، رغم أن المجتمع الدولي كان يعلّق على الانتخابات آمالا كبيرة لتحقيق الاستقرار في ليبيا وإنهاء عقد من الاقتتال.

وبعد سحب مجلس النواب في طبرق الثقة من حكومة الوحدة برئاسة الدبيبة، أعلن الأخير في نهاية مايو الماضي عن مبادرة لتنظيم الانتخابات البرلمانية نهاية العام الجاري.

ويقول مراقبون إن إجراء الانتخابات بنجاح يحتاج إلى قاعدة دستورية ورئيس مفوضية محايد، كما يتطلب الجلوس مع الأطراف المسلحة والاتفاق معها على عدم التدخل في صناديق الاقتراع.

> الدبيبة دعا أعضاء مجلسي النواب والدولة إلى الكف عن العبث واتهمهم بمحاولة التمديد لأنفسهم وتكرار المراحل الانتقالية

وتزامنت تصريحات الدبيبة مع تصريحات أدلت بها المبعوثة الأممية السابقة إلى ليبيا ستيفاني ويليامز، قالت فيها إن إجراء انتخابات في ليبيا قبل نهاية العام الجاري "لا يزال ممكنا".

وفي تصريحات لموقع "ميدل إيست مونيتور" أكدت ويليامز أنه من الممكن أن تنظم انتخابات في ليبيا من هنا إلى نهاية السنة "شريطة أن يوفر البرلمان الليبي والمجلس الأعلى للدولة الإطار القانوني اللازم".

أحد أطراف الأزمة المستمرة

العرب
الأحد 2022/08/14
السنة 45 العدد 12505

نقل جلسة البرلمان لا يحل الأزمة العراقية بل ينمّيها

الفرقاء يدخلون في اعتصامات مفتوحة ولا أحد مستعد للتنازل عن مطالبه

لا يزال الوضع السياسي ضبابيا في العراق، وبينما يتمسك التيار الصدري بحل البرمان وهو ما يرفضه معارضوه، ظهر اقتراح جديد بعقد جلسة للبرلمان خارج بغداد، علها تكون خطوة لإنهاء التصعيد، لكن محللين يرون أن هذه الخطوة ستسهم في احتداد الأزمة العراقية.

أنصار الصدر للعراقيين: لا سبيل إلى التنازل

بغداد - يترقب العراقيون ما ستؤول إليه الأحداث بعد أن كشفت جميع الأطراف عن أوراقها السياسية، وتزامنا مع التصعيد المتبادل بين التيار الصدري والإطار التنسيقي، اقترح رئيس الوزراء الأسبق وزعيم ائتلاف الوطنية إياد علاوي عقد جلسة في أي مكان من العراق لاختيار رئيس للجمهورية وتشكيل حكومة جديدة تمهد لانتخابات مبكرة، وإنهاء حالة الفوضى السياسية.

وقال علاوي في بيان صحافي إنه لا بد من "عقد جلسة للبرلمان في أي مكان من العراق بحضور رئيس مجلس القضاء الأعلى ورئيس المحكمة الاتحادية العليا لاختيار أو تثبيت رئيس الجمهورية وتشكيل حكومة تمهد لإجراء انتخابات مبكرة بقانون انتخابي عادل ومفوضية انتخابات نزيهة".

وحذر السياسي العراقي المخضرم من أنه "بخلاف ذلك ستزداد الأوضاع سوءا وتتدهور إلى ما لا يحمد عقباه".

لكن صحيفة عراقية رسمية حذرت من عواقب غير محمودة في حال تقرر نقل جلسات البرلمان العراقي خارج بغداد لانتخاب رئيس جديد للبلاد وتشكيل الحكومة العراقية الجديدة على خلفية سيطرة أتباع الزعيم الشيعي مقتدى الصدر على مبنى البرلمان للأسبوع الثالث على التوالي.

إياد علاوي

الأوضاع ستسوء ما لم تنعقد جلسة برلمانية لإنهاء الفوضى

وقالت الصحيفة إن "الأمر من الناحية اللوجستية والفنية والقانونية مسموح إلا أن عواقبه السياسية لا تبدو محمودة في ضوء التظاهرات المتقابلة والخطاب التصعيدي بين الأطراف التي تدفع باتجاهين متعارضين، إذ يطالب زعيم التيار الصدري بحل البرلمان العراقي أولا قبل انتخابات مبكرة أخرى، فيما يشد الإطار التنسيقي الحبل إلى الجهة المعاكسة بتثبيت حقه في قيادة الحكومة الجديدة".

ودخلت اعتصامات التيار الصدري داخل مبنى البرلمان العراقي في المنطقة الخضراء الحكومية وخارجها وسط بغداد أسبوعها الثالث بالتمسك بمطالبها بحل البرلمان العراقي وإجراء انتخابات برلمانية مبكرة وعدم المساومة على ذلك الأمر الذي يرفضه الإطار التنسيقي الشيعي ويدعو إلى الالتزام بالأطر الدستورية وتشكيل حكومة جديدة قبل الخوض في موضوع إجراء انتخابات برلمانية مبكرة.

وكان الزعيم الشيعي مقتدى الصدر قد دعا في العاشر من الشهر الجاري رئيس مجلس القضاء الأعلى في العراق القاضي فائق زيدان إلى حل البرلمان العراقي.

في المقابل، باشر الخصوم السياسيون لمقتدى الصدر في الإطار التنسيقي الجمعة اعتصاماً مفتوحاً على أسوار المنطقة الخضراء المحصنة في بغداد.

ويضمّ الإطار التنسيقي خصوصاً الكتلة البرلمانية الممثلة لفصائل الحشد الشعبي الموالية لإيران وكتلة رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي. وكان الإطار قد قبل بداية بحل البرلمان والانتخابات المبكرة وفق شروط.

وبدأت الأزمة الحالية إثر رفض التيار الصدري نهاية يوليو الماضي مرشح الإطار التنسيقي لرئاسة الوزراء.

ويعيش العراق منذ الانتخابات البرلمانية في أكتوبر 2021 في شلل سياسي تام مع العجز عن انتخاب رئيس جديد للجمهورية وتشكيل حكومة جديدة، على خلفية خلافات سياسية متواصلة.

وأدى الجمود السياسي الذي وضع رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر في مواجهة منافسيه من الشيعة، ومعظمهم من الجماعات المتحالفة مع إيران، إلى إبقاء البلاد من دون حكومة لما يقرب من عشرة أشهر، بينما يتنافس الجانبان على السلطة.

ويرفع الصدر شعار محاربة الفساد لتبرير اعتراضه على تولي الإطار التنسيقي دفة العملية السياسية بعد انسحابه منها في يونيو، لكن مراقبين ونشطاء عراقيين يرون أن نوازع السيطرة والهيمنة خلف تصعيد الصدر، وأنه ليس بأفضل من خصومه السياسيين.

وفي حين يقول الإطار التنسيقي الذي يضمّ كتلة دولة القانون وكتلة ممثلة للحشد الشعبي إنه منفتح على حل البرلمان شرط انعقاده ومناقشة النواب وتصويتهم على ذلك، طالب مقتدى الصدر رئيس مجلس القضاء الأعلى في العراق القاضي فائق زيدان بالتدخل وحل المجلس في مهلة أقصاها نهاية الأسبوع المقبل.

ويتعين على مجلس القضاء الأعلى في العراق أن يدلي بدلوه قدر تعلق الأمر بقانونية ودستورية مطالب الزعيم الشيعي بحل البرلمان.

وسبق لرئيس مجلس القضاء الأعلى أن نفى في مقابلة تلفزيونية إمكانية تدخل القضاء في حل مجلس النواب، لكنه تحدث عن جزاء مفروض لمن يخرق المدد الدستورية.

وينصّ الدستور العراقي في المادة 64 منه على أن حلّ مجلس النواب يتمّ "بالأغلبية المطلقة لعدد أعضائه، بناءً على طلب من ثلث أعضائه، أو طلب من رئيس مجلس الوزراء وبموافقة رئيس الجمهورية".

في الأثناء تداولت أوساط مقربة من الصدر حديثا عن إمكانية اللجوء إلى محكمة البداءة لحل البرلمان، في محاولة لتأكيد دستورية أن يحل القضاء مجلس النواب. لكن خبراء القانون العراقي ينفون إمكانية حدوث ذلك مؤكدين أن حل مجلس النواب هو من اختصاص المحكمة الدستورية وليس بمحكمة البداءة المختصة بما يسمى الدعاوى القاصرة.

ويقول الخبراء إنه يمكن اللجوء إلى محكمة البداءة للطعن بشرعية مجلس النواب لكونه قد خرق الدستور والمدد الدستورية ولم يحترمها فكيف يتم مطالبته بحل نفسه وفقًا للدستور، فالمادة 94 من الدستور تتيح إمكانية الطعن بشرعية المجلس. وهو ما سبق أن ذكره رئيس مجلس القضاء الأعلى حيث أكد إمكانية اللجوء إلى طلب مشترك من رئيسي الحكومة والجمهورية وتحت رقابة السلطة القضائية لحل البرلمان، كحل وحيد يمكن تنفيذه.

وترجح الأوساط العراقية أن ترد المحكمة الاتحادية أي دعوى قضائية تطالب بحل المجلس لكونه ليس من اختصاصها وفقًا للدستور.

في المقابل، لا يتراجع التيار الصدري عن حشد أنصاره لإقامة المزيد من الدعاوى القضائية التي تُطالب بحل مجلس النواب.

وفي نموذج الدعوى القضائية التي طرحها التيار الصدري، ذُكرت المادة 5 من الدستور والتي تشير إلى "السيادة للقانون، والشعب مصدر السلطات وشرعيتها"، في تأكيد منه على "عدم منح أي حصانة لأي مؤسسة من مؤسسات الدولة تجاه الدستور"، وإثبات أن "مجلس النواب تعمد انتهاك الدستور وخالف بنوده".

ولا يبدو أن مقترح عقد جلسة برلمانية خارج مقر البرلمان سينال رضاء مقتدى الصدر وأنصاره، ولا الإطار التنسيقي، بل قد يقود الأمر البلاد نحو المزيد من التصعيد.

ويقول محللون إن اتجاه الصدر إلى العصيان المدني كخطوة تصعيدية يرتبط بمدى استجابة الإطار التنسيقي لمبادرته.

العطش يهدد حياة الآلاف من اللاجئين في مخيم الركبان

تل أبيض (سوريا) - يعاني اللاجئون السوريون في مخيم الركبان منذ زمن من نقص في الغذاء والعلاج والمحروقات، لكنهم باتوا حاليًا يعانون من شح في المياه يهدد حياتهم ويضيف حلقة جديدة في مأساة المخيم الواقع ضمن الأراضي الأردنية.

ويقيم في المخيم نحو 10 آلاف لاجئ، وتؤمن منظمة "عالم أفضل للتنمية الاجتماعية" المدعومة من اليونيسف المياه للمخيم، إلا أن كميات المياه التي تصل إليه انخفضت مؤخراً إلى أقل من النصف، في ظلّ ارتفاع الحرارة إلى أكثر من 40 درجة مئوية.

ويقع مخيم الركبان في منطقة صحراوية ضمن نطاق منطقة "التهدئة" التي تمتد لمسافة 55 كيلومتراً.

وكانت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) قد أنشأت هذه المنطقة بهدف حماية قاعدة التنف من الهجمات، إذ تقع القاعدة على الطريق السريع بين دمشق وبغداد، والذي كان ذات يوم طريقاً رئيسياً لدخول الشاحنات والإمدادات الإيرانية إلى سوريا.

ومعظم سكان المخيم فروا من الغارات الجوية الروسية عندما قصفت موسكو بلدات في صحراء حمص الشرقية قبل عدة سنوات، ويقول هؤلاء السكان إن تزايد الجوع والفقر نتيجة منع الإمدادات الغذائية أجبر معظم الناس على الرحيل، دون وجود ضمانات تحميهم من التعرض للملاحقة الأمنية والاعتقال من قبل أجهزة النظام السوري.

وفي شهر مايو الماضي كانت كمية المياه التي تصل إلى المخيم تقدّر بـ700 متر مكعّب يوميًا، لكن هذه الكمية انخفضت إلى 300 وأحياناً إلى 150 مترا مكعبا بعد شهر مايو، وبات العطش يمثّل خطرًا حقيقيًا يحدق بسكان المخيم الواقع في إحدى أكثر المناطق ارتفاعاً في درجات الحرارة.

وقال أبوحسين تدمري أحد سكان المخيم إن "سكان المخيم يقفون في طوابير للحصول على الماء، والأطفال يقطعون مسافة كيلومتر على الأقل لحمل 10 ليترات من الماء إلى بيوتهم".

وأشار تدمري إلى أن "ضغط الماء في المنافذ غير كاف، لذلك يضطر الشخص للذهاب والعودة أكثر من مرة ليجلب بعض الماء ويضعه في خزانه".

من جانبه قال أبوشادي "الحرارة في المخيم مرتفعة جداً وتكاد تقتلنا، والمياه شحيحة، ولا نريد مياهاً من أجل الاستحمام أو التنظيف، كل ما نريده هو مياه لنشربها".

ومما يزيد من معاناة اللاجئين في مخيم الركبان، أنه لا توجد فيه سوى نقطة طبية واحدة يعمل فيها ثلاثة ممرضين فقط.

وأفاد الممرّض في النقطة أسامة أبوميسر أنه "لا توجد أدوية نوعية ولا مستلزمات طبية في المخيم، ولا يوجد حليب أطفال، ولا جهة تدعم في هذا الخصوص".

ولفت أبوميسر إلى أن "عدد الأطفال المرضى نتيجة سوء التغذية ومياه الشرب غير الصحية، ارتفع بشكل ملحوظ في الأشهر الأخيرة".

وأكد أن "سكان المخيم بحاجة إلى الغذاء والعلاج ومستوصف كامل المستلزمات ومحروقات وكل الاحتياجات الأساسية الأخرى".

وأوضح أبوبلال 71 (عامًا) وهو مُسنٌ مصابٌ بالسكري والضغط، أن "الوضع في المخيم كان سيئًا بشكلٍ عام، لكنه زاد سوءاً هذا العام".

وأضاف أن "الأطفال الذين يلعبون طيلة اليوم في أجواء غبارية لا يتمكنون من الاستحمام، وفي بعض الأحيان نضطر للتيمم بدل الوضوء لعدم توفّر الماء".

وأشار أبوبلال إلى أن سعر برميل الماء الصالح للاستخدام يبلغ 3 آلاف ليرة على الأقل (80 سنتاً أميركيًا).

وفي الرابع من أغسطس الجاري، وفي محاولة لمواجهة هذا الواقع الإنساني المتردّي، طالب كلٌ من الائتلاف الوطني لقوى الثورة، والمعارضة السورية، والشبكة السورية لحقوق الإنسان، بمساعدة عاجلة لمخيم الركبان المحاصر من قبل نظام الأسد، وتأمين المياه لسكانه.

سنموت من العطش

السعودية والولايات المتحدة تبدآن مناورات «الغضب العارم»

الرياض - أعلنت السعودية السبت عن انطلاق مناورات على ساحل البحر الأحمر بعنوان "الغضب العارم" مع القوات البحرية الأميركية لمدة شهر.

وأفادت وكالة الأنباء السعودية (واس) بأن "مناورات التمرين اللوجستي 'الغضب العارم 22' بين القوات المسلحة السعودية ومشاة القوات البحرية الأميركية، انطلقت في منطقة عمليات التمرين في محافظة ينبع المطلة على ساحل البحر الأحمر".

وحضر الانطلاق قائد المنطقة الغربية اللواء الطيار الركن أحمد الدبيس، وقائد مشاة البحرية بالقيادة المركزية الأميركية اللواء بول روك، وعدد من كبار الضباط والمسؤولين العسكريين بالبلدين.

وقال قائد التمرين العقيد الركن سعود العقيلي إن "التمرين يهدف إلى الممارسة والتدريب على تنفيذ الخطط العسكرية الثنائية العملياتية والإمدادية، وتبادل الخبرات بين الجانبين".

من جانبه، أوضح قائد القوات الأميركية المشاركة في التمرين العقيد ماثيو هكولا أن المناورة "تعزّز العمل التكاملي وترفع مستوى التوافق والجاهزية القتالية للقوات السعودية والأميركية".

وتتضمن المناورة التي تستمر لمدة شهر العديد من الفرضيات والتدريبات على عمليات النقل والإمداد والرماية بالذخيرة الحية بين القوات السعودية والأميركية.

والثلاثاء وصلت قوات مشاة البحرية السعودية ونظيرتها الأميركية إلى ميناء ينبع استعدادا للمشاركة في المناورة.

وفي الثالث من أغسطس الجاري قالت الخارجية الأميركية في بيان إنها وافقت على صفقة محتملة لبيع 300 صاروخ باتريوت إلى السعودية بهدف "تحسين قدرة المملكة على مواجهة التهديدات الحالية والمستقبلية من خلال تجديد مخزونها المتناقص من صواريخ باتريوت 'جيم – تي'".

> **المناورة تعزّز العمل التكاملي وترفع مستوى التوافق والجاهزية القتالية للقوات السعودية والأميركية**

وتسعى الولايات المتحدة لتحسين علاقاتها مع المملكة التي شهدت منذ وصول جو بايدن إلى البيت الأبيض فتورا على خلفية جملة من القرارات اتخذتها واشنطن وكان من بينها تشديد القيود على مبيعات الأسلحة للرياض، وأيضا سحب جماعة الحوثي من قائمة الإرهاب.

ويرى مراقبون أن مثل هذه المناورات التي تجري بشكل دوري بين الولايات المتحدة والسعودية تستهدف في جانب منها تعزيز القدرات في مواجهة التحديات الأمنية لاسيما تلك القادمة من إيران.

العرب
الأحد 2022/08/14
السنة 45 العدد 12505

الخروج من الجمود العام.. ماذا تعني صرخة وزير مصري سابق

تغيير السياسات قبل الأشخاص يضمن تخفيف حدة الأزمات المتلاحقة

على السلطات مراجعة سياساتها الاقتصادية

يريد الجميع في مصر أن يخرجوا من حالة الجمود التي تعيشها البلاد، ويطالبون بتغييرات فعلية للخروج من الأزمة الاقتصادية. صار هذا التفكير علنيا على مواقع التواصل، لكن الجديد أنه امتد ليصبح على لسان بعض الشخصيات المعروفة مثل وزير الري الأسبق. والنظرة الموضوعية تقول إن على الرئيس المصري أن يقود ثورة تصحيحية لكسر هذا الجمود.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

وصل حديث الجمود العام إلى مستوى مرتفع في مصر، ولم يستطع الصراخ والصياح والتشويش الحاصل في وسائل إعلام تابعة للحكومة مداراته، حيث أسهمت دعوة الحوار الوطني التي وجهها الرئيس عبدالفتاح السيسي للقوى المختلفة وما تلاها من الإفراج عن عشرات من المحبوسين في السجون من الشباب والنشطاء والسياسيين في التخلص من "تابوهات" أو محرمات متباينة سادت الفترة الماضية.

بدأ كسر عدد من الحلقات مؤخرا بفعل تصرفات جاءت من رحم أجهزة الدولة نفسها استشعرت خطورة استمرار الجمود، وبمساعدة من شخصيات وطنية رفضت الحفاظ على حالة الصمت التي التزمت بها الفترة الماضية خوفا من عواقب الكلام أو فهمها لدواعي الإجراءات التي اتخذتها الدولة في مواجهة جماعة الإخوان وفلولها الذين أرادوا الحفاظ على درجة عالية من الإرباك في دولاب الدولة.

وتمثل صرخة وزير المياه والري المصري الأسبق محمد نصر علام التي كتبها على صفحته الشخصية على فيسبوك الجمعة عينة من الصراخ والأنين والألم الذي بدأ يتواتر على مواقع التواصل الاجتماعي لشخصيات لا تقل قيمة ووطنية عن علام، ولم يكن حديث الرجل منصبا فقط على إعلان إثيوبيا عن الانتهاء من مرحلة الملء الثالث لسد النهضة بصورة منفردة الجمعة في تحد كبير للإرادة المصرية.

حوت صرخة علام الكثير من الإشارات والرسائل والغمزات والرفض الصريح لما وصلت إليه الأوضاع في مصر، وجاءت قيمتها من حجم الاهتمام بها من جانب النخبة المصرية وشرائح عديدة من المواطنين، كأنها تعبر عنهم جميعا، فقد عرف بجديته ووضوحه وعدم استسلامه لليأس، وواجه اتهامات باطلة طالت سمعته وجرت تبرئته أمام ساحات القضاء، ما منح كلامه، والذي صيغ هذه المرة بلا رتوش، درجة عالية من المصداقية ويمكن أن تكون له مردودات بالاهتمام عند أجهزة مسؤولة في الدولة.

يمكن تقليب صرخة علام المدوية بأشكال مختلفة من دون أن يخطئ من تابعوها التقدير في أنها تدق جرس إنذار في البرية، لأنها ليست إبراء للذمة، فالرجل خارج نطاق المسؤولية الآن، ومع ذلك لم يتوقف عن بث تحذيراته من خلال وسائل إعلام متباينة حول خطورة ما وصلت إليه الأمور من انسداد في أزمة سد النهضة.

تكمن أهمية الصرخة في أنها رفعت الغطاء عن البخار السياسي والكثير من المفردات والمعاني والمضامين التي حاول البعض من المهمومين بمستقبل هذا الوطن التعبير عنها، بعضهم أفلح، وغالبيتهم أخطأوا، لأن السلطة الحاكمة لم تكن لديها الرغبة أو الاستعداد للاستماع لأحد من خارج دائرتها الضيقة.

> صرخة محمد نصر علّام حوت الكثير من الإشارات والرسائل والغمزات والرفض الصريح لما وصلت إليه الأوضاع في مصر

وبعد أن استحكمت الأزمة الاقتصادية وما يمكن أن تصطحبه معها من احتجاجات اجتماعية، بدأت السلطة تنتبه إلى أن هناك خطرا يلوح في الأفق، وهو ما جعلها تفكر في مزيد من إجراءات الحماية الاجتماعية وتتوقف عن سرديات التوسع في رفع أسعار السلع والخدمات، والانتباه إلى أن رصيد المصريين من التحمل قد يتعثر.

يحتاج التعامل مع الحالة الراهنة إلى وضع آليات للخروج من الجمود العام، والتوقف عن مصادرة مناحي الحياة لصالح فئة معينة ومنتقاة، في السياسة والاقتصاد والإعلام والثقافة، لم تتمكن مع كل ما حصلت عليه من مزايا من تحقيق نجاحات تشفع لها للإبقاء على هذه الثقة، ما يؤكد أنها ليست على صواب في جميع الخطوات التي قامت بها في التعامل مع الأوضاع العامة على مدار السنوات الماضية.

وبدأت شكاوى المصريين من الجمود تتسع بما يمثل خطورة الفترة المقبلة، لأن الحالة الوحيدة التي يتم فيها القبول به هي أن تتراجع الأزمة الاقتصادية وملحقاتها الاجتماعية، وهذه فرص زيادتها تفوق نقصانها، ويبدو أن هناك خللا في التوجهات بحاجة إلى تصويب لا ينحصر في تغيير وزاري أو في استبدال محافظي المحافظات وقيادات الأقاليم المحلية يتضمن رحيل عدد منهم وتحميلهم مسؤولية الإخفاق العام.

إذا أراد الرئيس السيسي التصويب، عليه أن يقوم بما يشبه "ثورة تصحيح" في السياسات التي أنتجت كل هذا الجمود، وعزل فئة كبيرة من المدنيين في إدارة شؤون الدولة، فقد يكون الاعتماد على المؤسسة العسكرية أفاد الدولة في المرحلة الماضية في نواحي مختلفة، غير أن التمادي في الاعتماد على عناصرها يمكن أن يضر بسمعتها على المدى البعيد، وربما يخلق احتقانا فئويا، لأن الجيش هو المؤسسة التي لا يختلف أحد على وطنيتها وجديتها وانضباطها.

ونجح الاعتماد عليها في تفكيك الكثير من بؤر الفساد والتخلص من جماعات الضغط وحفظ الأمن والتخلص من جذور الإرهاب، لكن التمدد الزائد عن الحد يمكن أن يسهم في رفع مستوى الضغينة لأفراد الجيش وتصدير القلق التقليدي من رجال الشرطة إليهم بسبب ما ينجم عن كثافة احتكاك عناصر المؤسسة الأولى بالمدنيين، والذي يؤدي إلى خلق حساسيات كبيرة مع عناصر عديدة في المجتمع.

وتقود النظرة الموضوعية إلى ما وصلت إليه الحكومة في التعامل مع الأزمات إلى حصيلة متدنية، ومع الاعتراف بأن التحديات كبيرة والمشكلات الطارئة عميقة والمفاجآت الخارجية صادمة وحجم العراقيل الداخلية ليس هينا، إلا أن التصورات والتصرفات لم تكن على المستوى المطلوب للتعامل معها، الأمر الذي منح خصوم النظام المصري المقيمين في الخارج دفعة معنوية جديدة ساعدت في انتعاشهم مؤخرا.

أصبح الطريق إلى الإصلاح الحقيقي حتميا، على طريقة هذا أو الطوفان، لأن الصبر الذي تفاخرت به الحكومة لدى المصريين قد ينفد رصيده في أي لحظة مع توالي الأزمات، وما لم يتبن الرئيس السيسي خطة عاجلة للإنقاذ سوف تكون المشاكل عصية على علاجها، لأن الرهانات على المساعدات الاقتصادية، العربية والأجنبية، لم تأت بنتائج على المستوى المناسب.

وتحدثت تقارير عن رفض الكثير من الشخصيات المصرية تولي مناصب كبيرة الفترة الماضية، وهي دلالة على أن التركة مخيفة ولا أحد يريد تحمل مسؤولية إنقاذها، أو أن الهامش المتاح للحركة أمام المسؤول الجديد لن يمكنه من التصرف بالصورة التي يريدها، وفي الحالتين يتطلب الموقف حنكة ورشادة من القيادة السياسية لإحداث تغيير كبير في المنظومة الحالية والخروج من الدائرة التي أدت إلى "التكلس العام".

لم تعد حالة التكلس تهم النخبة والأحزاب والقوى السياسية والتضييق في الفضاء العام لأن وسائل الحركة أمامها فسيحة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي التي تستوعب الكثير من هواجسها وهمومها، بل أخذ الشارع المصري يشعر بها وتنتقل إليه المخاوف من تبعاتها بعد أن فقد ثقته في ما يرد إليه من طنين الكثير من وسائل الإعلام.

تأتي خطورة الكلمات التي كتبها محمد نصر علام من هذه الزاوية، فصرخة التحذير الموجهة لمن يهمهم الأمر تفرض التعامل معها على أنها مؤشر إلى ما يعتمل في عقول الناس وضمائرهم، وأبعد ما تكون عن المكايدة، حيث كان صداها كبيرا، ومحتواها مس وجعا مزمنا يحتاج إلى صرخة قوية للنهضة من داخل النظام لإخماد بركان قد ينفجر ويصيب الجميع بأذى أخفقت جماعة الإخوان ومن لفوا لفها في تفجيره.

النساء يتحدّين قبضة طالبان: العدل العدل، سئمنا الجهل

كابول - بدأت النساء في تحدي حركة طالبان المتشددة التي ترى أن مكانهن هو البيت، ومن شأن هذه التظاهرات أن تكذب تصريحات طالبان الموجهة للغرب، وفي نفس الوقت تزيد من جرأة النساء على حكم المتشددين، وهو ما عكسه شعار "العدل العدل، سئمنا الجهل".

وفي كابول أطلق مسلحون من طالبان النار في الهواء السبت لتفريق تظاهرة نظمتها نساء يطالبن بالحق في العمل والتعليم بعد نحو عام من سيطرة الحركة الإسلامية على السلطة في أفغانستان.

وسارت نحو أربعين امرأة يهتفن "خبز عمل حرية" أمام وزارة التعليم قبل أن تقوم مجموعة من مقاتلي طالبان بتفريقهن بإطلاق رشقات رصاص في الهواء بعد حوالي خمس دقائق من بدء التظاهرة.

ورفعت المتظاهرات لافتة كتب عليها "15 أغسطس يوم أسود"، في إشارة إلى ذكرى وصول الحركة إلى السلطة العام الماضي.

ورددت المتظاهرات "العدل العدل، سئمنا الجهل"، قبل تفريقهن بعنف.

وقطع مسلحون من حركة طالبان يرتدون بزات عسكرية مفترق طرق أمام المتظاهرات وبدأوا بإطلاق النار في الهواء لثوان. وصوّب أحدهم بندقيته على النساء متظاهرا بإطلاق النار عليهنّ، على ما أفاد صحافي في وكالة فرانس برس.

وطارد عناصر الحركة بعض المتظاهرات اللواتي لجأن إلى متاجر مجاورة، وقاموا بضربهن بأعقاب البنادق. كما صادروا الهواتف المحمولة من المتظاهرات.

وتعرض صحافيون أيضا للضرب على أيدي عناصر طالبان.

وقالت زوليا بارسي إحدى منظمات الاحتجاج لفرانس برس "لسوء الحظ جاء عناصر طالبان الذين كانوا جزءا من أجهزة المخابرات وأطلقوا النار في الهواء".

وأضافت "قاموا بتفريق الفتيات ومزقوا لافتاتنا وصادروا العديد من الهواتف المحمولة الخاصة بالفتيات".

وأكدت متظاهرة أخرى تدعى منيزة مبارز أنها تعتزم مواصلة الاحتجاج للمطالبة بحقوق النساء.

وقالت "لن ندع طالبان تكمّ أصواتنا. سنحتج من منازلنا".

وباتت تظاهرات النساء للمطالبة بمزيد من الحقوق نادرة بشكل متزايد في العاصمة، لاسيما بعد اعتقال منظمات هذه التجمعات في بداية العام وإبقاء بعضهنّ موقوفات لأسابيع.

وأبدت طالبان بعض الإشارات عن تغيير في سياستها تجاه النساء، لكن الوقائع على الأرض أكدت أن تلك الإشارات هدفها الاستثمار السياسي لإقناع الغرب بدعم الحركة المتشددة.

وبات يسمح للفتيات بارتياد المدارس الابتدائية ولصحافيات بإجراء مقابلات مع مسؤولين حكوميين، وهو أمر لم يكن بالإمكان تصوره خلال فترة حكمهم الأولى في التسعينات.

لكن الكثير من المحللين أعربوا عن قلقهم من أن يكون كل ذلك "شكليا".

وأوضح مايكل كوغلمان المتخصص في شؤون أفغانستان من مركز "ويلسون سنتر" للبحوث أن "هناك بعض الحالات التي نلحظ فيها تطورا في السياسة، لكن لنكن واضحين (...) مازلنا نرى منظمة ترفض التخلي عن آراء عقائدية رجعية".

ولا تزال الكثير من المدارس الثانوية للإناث مغلقة فيما استبعدت النساء من الوظائف العامة.

ويتم التحكم في نشاطات بسيطة مثل الاستماع إلى الموسيقى وتدخين الشيشة ولعب الورق بشكل صارم في المناطق المحافظة، فيما تقمع احتجاجات ويهدّد صحافيون أو يوقفون بانتظام.

ومنذ عودتهم إلى السلطة في أغسطس الماضي، عمل الأصوليون الإسلاميون على الحد من الحريات التي اكتسبتها النساء تدريجياً على مدى السنوات العشرين الماضية منذ سقوط نظامهم السابق (1996 – 2001).

وفرضوا في هذا السياق سلسلة من القيود على المجتمع المدني يهدف الكثير منها إلى فرض رؤيتهم المتطرفة للإسلام على النساء.

واستبعدوا النساء بشكل كبير من الوظائف الحكومية وقيّدوا حقهن في السفر ومنعوا الفتيات من الالتحاق بالمدارس الإعدادية والثانوية.

> تظاهرات النساء باتت نادرة في العاصمة لاسيما بعد اعتقال منظّمات هذه التجمعات وإبقاء بعضهنّ موقوفات لأسابيع

ويعود آخر قرار في هذا المجال إلى أوائل مايو عندما أصدرت الحكومة مرسوما أقرته حركة طالبان وقائدها الأعلى هبة الله أخوند زادة يلزم النساء بوضع النقاب في الأماكن العامة.

وأوضحت حركة طالبان أنها تفضل أن ترتدي النساء البرقع لكنها ستتسامح مع أشكال أخرى من الحجاب لا تكشف سوى العينين.

كما رأت الحركة أنه ما لم يكن لدى النساء سبب ملح للخروج فإنه "من الأفضل لهن البقاء في المنزل".

وقال المقرر الخاص للأمم المتحدة لحقوق الإنسان في أفغانستان ريتشارد بينيت في مايو في كابول إن كل هذه الإجراءات تشكل "نموذجا لفصل جنسي كامل وتهدف إلى جعل المرأة غير مرئية في المجتمع".

ودعت منظمة هيومن رايتس ووتش في بيان الخميس طالبان إلى "العودة عن قرارها المروع والمعادي للنساء" القاضي بحظر تعليمهن.

ورأت فريشتا عباسي الباحثة حول أفغانستان في المنظمة غير الحكومية أن "ذلك سيوجه رسالة بأن طالبان على استعداد لمراجعة خطواتها الفاضحة".

وطوال العقدين الماضيين اكتسبت الأفغانيات حريات جديدة، فعدن إلى المدرسة وتقدمن لوظائف في جميع القطاعات وإن ظلت البلاد محافظة اجتماعيا.

لا خوف من مواجهة طالبان

«حماس» بالمختصر المفيد

استثمار في السلاح لا يخدم سوى «حماس»

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

كلام كثير قيل عن موقف "حماس" من الأحداث الأخيرة في قطاع غزّة ووقوفها موقف المتفرّج من عملية التأديب التي مارستها الحكومة الإسرائيلية لـ"حركة الجهاد الإسلامي" التي ليست سوى أداة إيرانيّة.

كان موقف "حماس" طبيعيًا في ضوء المراحل التي مرت فيها الحركة منذ تأسيسها، بتشجيع إسرائيلي، من أجل أن تكون منافسا لمنظمة التحرير الفلسطينية والبرنامج الوطني الفلسطيني.

أقر هذا البرنامج في المجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في الجزائر في تشرين الثاني – نوفمبر 1988 وكان خطوة أولى في مجال تحقيق انتصارات دبلوماسيّة فلسطينيّة.

توجت هذه الانتصارات ببدء حوار أميركي – فلسطيني في تونس بعدما أعلن ياسر عرفات، الزعيم التاريخي للشعب الفلسطيني، عن "نبذ الإرهاب" في مؤتمر صحافي عقده في جنيف.

بدل أن تعمل الحركة من أجل تحويل غزّة إلى منطقة نموذجيّة ونواة لدولة فلسطينيّة مستقلة منفتحة على محيطها، راحت تطلق الصواريخ المضحكة المبكية في اتجاه مدن وقرى إسرائيليّة

ليس صدفة أن تكون "حماس" تأسست أواخر العام 1987 في ظلّ الانتفاضة الفلسطينية التي أعادت الاعتبار إلى القضيّة الفلسطينية والتي واكبها فهم فلسطيني لطبيعة الصراع مع إسرائيل في ظلّ موازين جديدة للقوى ناتجة عن نهاية الحرب الباردة من جهة وأهمّية فتح خط مباشر مع واشنطن من جهة أخرى.

بين تأسيس "حماس" ووقوفها موقف المتفرّج من الأحداث الأخيرة في غزّة، وهي أحداث مرتبطة بحسابات ذات طابع انتخابي لحكومة يائير لابيد – بيني غانتس، ثمة نقطتان يجدر التوقف عندهما. تتمثّل النقطة الأولى في تغيير طبيعة المجتمع الفلسطيني والثانية في الاستحواذ على السلطة.

كان تغيير طبيعة المجتمع الفلسطيني نحو الأسوأ الهدف الدائم لـ"حماس" التي هي جزء لا يتجزّأ من تنظيم الإخوان المسلمين وفكره المتخلّف. من هذا المنطلق حوّلت "حماس" غزّة إلى "إمارة إسلاميّة" على الطريقة الطالبانيّة. قضت على أي وجه حضاري يفتخر به الشعب الفلسطيني الذي كان يتخرّج منه الآلاف من حاملي الشهادات الجامعيّة المحترمة سنويا.

الأهم من ذلك كلّه، جعلت "حماس" من الفلسطيني المقنع حامل البندقية والصاروخ واجهة للشعب الفلسطيني. حولت الضحيّة إلى جلاد والجلاد إلى ضحيّة. كانت دائما في خدمة إسرائيل ومشروع الاحتلال للضفّة الغربيّة وغزّة.

لم يكن لدى "حماس" من همّ في يوم من الأيّام سوى السلطة. هذا ما يفسّر كلّ استثمارها في نشر فوضى السلاح، خصوصا في مرحلة ما بعد الانسحاب من القطاع في مثل هذه الأيّام من العام 2005. بدل أن تعمل الحركة من أجل تحويل غزّة إلى منطقة نموذجيّة ونواة لدولة فلسطينيّة مستقلة منفتحة على محيطها، راحت تطلق الصواريخ المضحكة المبكية في اتجاه مدن وقرى إسرائيليّة.

كانت الصواريخ حجة استخدمتها إسرائيل لفرض حصار على غزّة. كانت "حماس" نفسها تسعى إلى تشديد هذا الحصار من أجل تدجين الشعب الفلسطيني في القطاع.

نجحت في ذلك نجاحا منقطع النظير، خصوصا بعد الانقلاب على "فتح" الذي نفذّته في منتصف العام 2007.

هناك خيط غليظ يجمع بين كلّ ما قامت به "حماس" منذ لحظة تأسيسها. اسم هذا الخيط خدمة إسرائيل من جهة وضرب منظمة التحرير الفلسطينيّة من جهة أخرى. لم تخيّب "حماس" يوما آمال كلّ من راهن عليها في إسرائيل، بمن في ذلك مدير مكتب أرييل شارون دوف فايسغلاس.

كان قرار الانسحاب من غزّة قرارا اتخذه أرييل شارون في مرحلة كان فيها رئيسا للوزراء. برّر فايسغلاس القرار في حديث نشرته حينذاك صحيفة هآرتس بقوله "انسحبنا من غزّة كي نمسك بطريقة أفضل بالضفّة الغربيّة". مهّد الانسحاب من غزّة بالفعل لزيادة الاستيطان في الضفّة الغربيّة بعدما أمنت "حماس" لإسرائيل كل المطلوب منها. كلّ المطلوب كان أن يرفع الفلسطينيون شعارات تنم عن رغبة في تدمير إسرائيل. في الواقع استثمرت إسرائيل في "حماس" وصواريخها وعملياتها الانتحاريّة إلى أبعد حدود. مرّة أخرى استخدمت إسرائيل قطاع غزّة في سياق سياسات داخليّة مرتبطة بمزايدات بين الأحزاب السياسيّة قبل موعد الانتخابات التشريعيّة المقبلة. وفّرت لها "حركة الجهاد الإسلامي" ما يكفي لزيادة عذابات الشعب الفلسطيني وتحويل أهل غزّة إلى سجن في الهواء الطلق. إنهم مليونان يعيشون في بقعة لا تزيد مساحتها على 365 كيلومترا مربّعا!

تعرّضت غزّة لحرب أخرى. قتل الإسرائيليون من يريدون قتله. ليس معروفا هل سيزيد ذلك من شعبيّة الثنائي لابيد – غانتس، لكن الثابت أنّ ثمّة حاجة إلى مراجعة حقيقيّة للمشروع الحمساوي في غزّة الذي بُني على فوضى السلاح. لا يمكن التفكير في قيام دولة فلسطينيّة في يوم من الأيام انطلاقا من "إمارة إسلاميّة" في غزّة. هل لدى "حماس" التي تسعى إلى استغلال حال الترهّل لدى السلطة الوطنيّة الفلسطينيّة ما يكفي من الشجاعة للاقتناع بأنّ مشروعها الغزاوي لم يخدم سوى إسرائيل.

يبدو أنّ لـ"حماس" حسابات من نوع آخر مبنيّة على ما استثمرته إسرائيليا منذ قيامها. يبدو أنّه آن أوان جمع ما جنته من مكافآت عبر هذه الاستثمارات في شكل مكاسب سياسيّة وذلك في وقت يشكو فيه رئيس السلطة الوطنيّة الفلسطينيّة محمود عبّاس (أبومازن) من تقدّمه في العمر ومن عزلة داخليّة رهيبة تزداد يوما بعد يوم.

بكلام أوضح، تستعد "حماس" لمرحلة ما بعد "أبومازن". لن تجد إسرائيل مشكلة في ذلك، بما في ذلك تمدّد الحركة الإسلاميّة في اتجاه الضفّة الغربية. الأكيد أن أي حكومة إسرائيلية ستفضل بقاء الوضع الراهن على حاله. ليس أفضل من "حماس" لتكريس هذا الوضع الذي يعني بين ما يعنيه الفصل بين الضفّة الغربيّة وغزّة من جهة وحصر دور السلطة الوطنيّة الفلسطينيّة بوظيفة أمنيّة تخدم إسرائيل أوّلا وأخيرا.

تمددت "حماس" في مرحلة ما بعد "أبومازن" في اتجاه الضفّة الغربيّة، أم لم تتمدد؛ لا فارق في ذلك ما دام هدف الحركة بات معروفا وواضحا في الوقت ذاته. يختزل الهدف شبقا ليس بعده شبق إلى السلطة. إنّه شبق الإخوان المسلمين إلى السلطة الذي كشفته أحداث "الربيع العربي" من تونس... إلى مصر التي عرفت كيف تتخلّص من كابوس الإخوان في العام 2013.

مؤامرة اغتيال بولتون علامة على زيادة الجسارة الإيرانية

واشنطن - كشفت الولايات المتحدة مؤخرا أن مستشار الأمن القومي الأميركي السابق جون بولتون كان هدفا لمخطط اغتيال إيراني أعده أحد أفراد الحرس الثوري الإيراني، بهدف الثأر لمقتل الجنرال قاسم سليماني القائد السابق لفيلق القدس التابع للحرس الثوري.

ويرى الكاتب الأميركي بوبي جوش في تحليل نشرته وكالة بلومبرغ للأنباء أن النظام الإيراني له تاريخ طويل ومشين من مؤامرات اغتيال معارضيه ومنتقديه بالخارج، ولكن التخطيط لاغتيال مستشار سابق للأمن القومي يكشف عن زيادة بالغة في مستوى الجسارة.

ويقول جوش إن الكشف عن محاولة لاغتيال بولتون على الأراضي الأميركية يجب أن يكون تذكرة قوية للرئيس جو بايدن بما تتسم به طهران من شر، في الوقت الذي يسعى فيه الرئيس الأميركي للتوصل إلى اتفاق نووي مع إيران "من شأنه أن يثري ويشجع هؤلاء الذين يقفون وراء المؤامرة".

وأعلنت وزارة العدل الأميركية أن عضو الحرس الثوري الإيراني شهرام بورصافي، الذي يقيم في طهران عرض 300 ألف دولار على "أفراد في الولايات المتحدة لتنفيذ الجريمة في واشنطن، أو ميريلاند". ويُعتقد بقوة أن الخطة كانت تهدف إلى الانتقام للجنرال سليماني الذي قتل في هجوم نفذته مسيرة أميركية في عام 2020. وكانت واشنطن تصنف سليماني "إرهابيا"، كما فرض عليه الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة عقوبات شخصية.

وشرع بورصافي في البحث عن شخص ينفذ عملية الاغتيال في الخريف الماضي، رغم أن الرئيس بايدن كان يؤكد تعهده بإحياء الاتفاق النووي (خطة العمل المشتركة الشاملة) الذي وقعته إيران والقوى الغربية صيف عام 2015.

وكان الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب انسحب من الاتفاق منتصف عام 2018، وقال إنه ليس كافيا لمنع طهران من امتلاك أسلحة نووية، ثم أعاد فرض عقوبات اقتصادية على إيران.

ووضع الرئيس بايدن عودة بلاده إلى الاتفاق النووي ضمن أولويات سياسته الخارجية. وبعد عدة جولات من المفاوضات في فيينا، تقوم الولايات المتحدة وإيران حاليا بالنظر في ما يطلق عليه الوسطاء الأوروبيون "النص النهائي" لاتفاق جديد من شأنه إحياء الاتفاق الأصلي. وحال توصل الطرفان إلى اتفاق، سيتم رفع العقوبات، وإعطاء طهران فرصة للحصول على مئات المليارات من الدولارات قيمة الأصول المجمدة وعائدات النفط.

وعلى نسق الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما الذي توصل إلى الاتفاق النووي في 2015، يبدو أن بايدن يرى أنه إذا ما سمح لزعماء إيران بكسب أموال، فمن شأن ذلك أن يخفف من حدة عدوانيتهم ضد جيرانهم العرب، والولايات المتحدة أيضا، بالإضافة إلى تعزيز التجارة وتراجع الإرهاب.

ويرى جوش أنه من المرجح أن يحدث العكس، حيث يقول إنه في السنوات التي أعقبت تطبيق "خطة العمل المشتركة الشاملة" عززت إيران دعمها المادي لشبكة من الميليشيات والجماعات الإرهابية التي تستخدمها لتهديد الشرق الأوسط والتجارة الدولية.

ويرى أن تأكيدات بايدن المتكررة عن رغبته الصادقة في إحياء الاتفاق النووي، وتهاون إدارته في تطبيق العقوبات التي فرضها ترامب، قوبلت بسوء نية من إيران.

ويؤكد جوش أن سلوكيات إيران صارت أكثر عدوانية، في الوقت الذي كانت تحصل فيه على مليارات من الدولارات من صادرات النفط التي تمت بالمخالفة للعقوبات.

وقامت إيران بتسريع وتيرة تخصيب اليورانيوم، كما صعدت من عمليات احتجاز الرهائن من خلال استهداف أشخاص يحملون جوازات سفر غربية بصفة خاصة.

كما زاد طموح إيران في تنفيذ عمليات اغتيال دولية، معظمها موجه إلى سائحين ودبلوماسيين إسرائيليين، في ما يبدو ثأرا لاغتيال إسرائيل لأعضاء بارزين في الحرس الثوري الإيراني على صلة ببرنامج طهران النووي. واعتقلت تركيا في شهر يونيو الماضي عدة أشخاص كلفوا بتنفيذ عملية اغتيال سائحين إسرائيليين في مدينة إسطنبول التركية.

وذكر جوش أنه قبل شهرين أحبطت الاستخبارات الإسرائيلية مؤامرة أعدها الحرس الثوري الإيراني لاغتيال دبلوماسي إسرائيلي في تركيا، وجنرال أميركي في ألمانيا، وصحافي فرنسي.

كما أن إيران صارت أكثر جرأة في التخطيط لهجمات على الأراضي الأميركية. وفي شهر يوليو الماضي، تم إلقاء القبض على رجل يحمل بندقية كلاشنيكوف محشوة بالذخيرة خارج منزل الصحافية معصومة مسيح علي نجاد، المنتقدة البارزة للنظام الإيراني، والذي يقع في بروكلين بمدينة نيويورك.

وحدث ذلك بعد حوالي عام على اتهام محكمة اتحادية أميركية في مانهاتن أربعة عملاء إيرانيين بالتخطيط لاختطاف علي نجاد.

ويشير سعي إيران لاستهداف مستشار الأمن القومي الأميركي إلى أن تهور النظام الإيراني لا حدود له. وربما لم يكن بولتون هو الهدف الأساسي للحرس الثوري الإيراني. ووفقا لوزارة العدل الأميركية، أعلن بورصافي أنه سيدفع مليون دولار مقابل ضربة أخرى، يعتقد أنها ستكون هدفا أعلى مكانة.

وأخطرت وزارة الخارجية الأميركية الكونغرس مؤخرا بأنها تدفع أموالا مقابل حماية وزير الخارجية السابق مايك بومبيو، والمبعوث الأميركي السابق الخاص بإيران بريان هوك، حيث يواجه الاثنان تهديدات "خطيرة وموثوقة" من طهران.

ويقول جوش في ختام تحليله إن "من قبيل المفارقة، بوجه خاص، أن أحد مطالب إيران التي عطلت مفاوضات إحياء الاتفاق النووي هو أن يشطب بايدن الحرس الثوري الإيراني من قائمة الإرهاب الخاصة بوزارة الخارجية الأميركية. ورفض بايدن، في تصرف حكيم، تقديم هذا التنازل. ولكن يتعين عليه الآن أن يسأل نفسه: هل يمكن الوثوق بنظام أرعن في أي اتفاق على الإطلاق؟".

استهداف بولتن يفضح الشر الإيراني

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2022/08/14
السنة 45 العدد 12505

الأميركيون أصبحوا بصورة متزايدة طرفا مباشرا في حرب أوكرانيا

موسكو تحذر من أن مصادرة أصولها ستدمر العلاقات مع واشنطن

ندعم الحرب دون المشاركة فيها مباشرة

الروس بدأوا ينزعجون من زيادة الدور الأميركي في الحرب، وهو ما يهدف إلى إطالة أمدها، ودفع روسيا إلى التراجع تحت تأثير الخسائر العسكرية التي بدأت تتضح أكثر فأكثر مع استعمال أوكرانيا للأسلحة الأميركية، وهو ما من شأنه أن يوتر العلاقة بين موسكو وواشنطن على أكثر من واجهة.

واشنطن/موسكو - مع مرور الوقت يبدو أن الأميركيين يوسعون من دورهم في حرب أوكرانيا من دون المشاركة فيها بشكل مباشر، وهو الخط الأحمر أمام الرؤساء الأميركيين. وتراهن واشنطن على أن توجيه المزيد من العقوبات على روسيا سيدفعها إلى التراجع، وهو أمر قد يطال وضع اليد على أصول روسية وتجميدها مثلما حصل في السابق مع إيران وأفغانستان.

ودفعت زيادة الدور الأميركي بأحد المسؤولين الروس إلى القول إن نفوذ الولايات المتحدة على أوكرانيا قد ازداد إلى درجة أن "الأميركيين أصبحوا بصورة متزايدة طرفا مباشرا في الصراع".

ونقلت وكالة تاس الروسية للأنباء عن رئيس إدارة أميركا الشمالية بوزارة الخارجية ألكسندر دارتشييف قوله السبت إن أي مصادرة محتملة لأصول روسية من قبل الولايات المتحدة ستدمر العلاقات الثنائية.

وتدهورت علاقات روسيا مع الغرب بشكل حاد منذ أن أرسلت موسكو عشرات الآلاف من القوات إلى أوكرانيا في الرابع والعشرين فبراير في ما وصفته بأنه "عملية عسكرية خاصة".

ورد الغرب بفرض عقوبات اقتصادية ومالية ودبلوماسية غير مسبوقة، بما في ذلك تجميد حوالي نصف احتياطيات روسيا من الذهب والعملات الأجنبية التي كانت تقترب من 640 مليار دولار قبل غزو أوكرانيا.

واقترح مسؤولون غربيون كبار من بينهم مسؤول السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل مصادرة الاحتياطيات المجمدة للمساعدة في تمويل إعادة إعمار أوكرانيا في المستقبل.

وقال دارتشييف لوكالة تاس "نحذر الأميركيين من العواقب الوخيمة لمثل هذه الأعمال التي ستضر بالعلاقات الثنائية بشكل نهائي، وهذا ليس في مصلحتهم ولا في مصلحتنا".

ولم يتضح ما هي الأصول التي كان يشير إليها.

وأضاف دارتشييف أن روسيا حذرت الولايات المتحدة من أن العلاقات الدبلوماسية ستتضرر بشدة ويمكن حتى قطعها إذا تم تصنيف روسيا دولة راعية للإرهاب.

وكان بوريل قال في مقابلة سابقة أجرتها معه صحيفة فاينانشال تايمز إن دول الاتحاد الأوروبي يجب أن تدرس مصادرة احتياطيات النقد الأجنبي الروسية المجمدة للمساعدة في دفع تكاليف إعادة إعمار أوكرانيا بعد الحرب.

وأضاف بوريل أنه سيكون من المنطقي أن يحذو الاتحاد الأوروبي حذو الولايات المتحدة في ما فعلته بأصول البنك المركزي الأفغاني بعد سيطرة طالبان على مقاليد الحكم هناك.

وأضاف "لدينا المال في جيوبنا، وعلى أحدهم أن يشرح لي السبب في كون هذه الخطوة جيدة في ما يتعلق بالأموال الأفغانية وليست جيدة بالنسبة إلى الأموال الروسية".

وجمدت واشنطن الأموال الأفغانية بعد استيلاء طالبان على السلطة وتعتزم استخدام بعضها لمساعدة الشعب الأفغاني بينما تحتفظ بالباقي من أجل الدعاوى القضائية المتعلقة بالإرهاب ضد المسلحين الإسلاميين.

وفرضت الولايات المتحدة وأوروبا عقوبات ساحقة على روسيا منذ غزوها لأوكرانيا، واستهدفت بنوكا وشركات وأفرادا في محاولة للضغط على الاقتصاد الروسي والحد من الموارد المستخدمة لدفع الحرب قدما.

> التدخل الأميركي لم يقتصر على العقوبات بل سارعت واشنطن، على فترات، إلى تقديم الدعم العسكري المباشر لأوكرانيا

وأبدت مجموعة الدول السبع التزاما بحظر واردات النفط الروسي أو وقفها تدريجيا بينما كشفت الولايات المتحدة عن فرض عقوبات على المديرين التنفيذيين لمصرف غازبروم بنك وشركات أخرى.

ولم يقف التدخل الأميركي عند حدود العقوبات بل سارعت واشنطن وعلى فترات لتقديم الدعم العسكري المباشر لأوكرانيا خاصة بالصواريخ، الأمر الذي قد يقود إلى توتر في العلاقة مع روسيا خاصة بعد التفجيرات الأخيرة في قاعدة ساكي الجوية الروسية في شبه جزيرة القرم.

وأعلنت وزارة الدفاع الأميركيّة الجمعة أنّ أيًا من الأسلحة الأميركيّة لم تُستخدم لمهاجمة القاعدة الجوّية الروسيّة، مشيرة إلى أنّها تجهل أسباب الانفجارات المدمّرة التي شهدها الموقع.

ويُعتقد أنّ القوّات الأوكرانيّة تقف وراء الانفجارات التي دوّت الثلاثاء في قاعدة ساكي وأدّت إلى تدمير ثماني طائرات ومخزونات ذخيرة.

ولم تُعلن أيّ جهة مسؤوليّتها عن الانفجارات. كما لم تتّضح بعد أسباب الانفجارات في القاعدة الجوّية التي تُعدّ نقطة انطلاق رئيسيّة للعمليّات العسكريّة الروسيّة في الحرب على أوكرانيا.

وفي حين وصفت روسيا ما حصل بأنّه حادث، يقول خبراء إنّ صورًا ملتقطة بالأقمار الاصطناعيّة وكذلك تسجيلات فيديو أرضيّة توحي بأنّه هجوم.

وزوّدت الولايات المتّحدة أوكرانيا بكمّيات كبيرة من الأسلحة والذخائر، لكنّها لم تمدّها بما يُمكّنها من توجيه ضربات للأراضي التي تُسيطر عليها موسكو انطلاقًا من الأراضي الخاضعة لسيطرة كييف.

وقال مسؤول رفيع في وزارة الدفاع الأميركيّة لصحافيّين "لم نُزوّد أوكرانيا بما يسمح لها أو يمكّنها من ضرب القرم".

واستبعد المسؤول أن تكون الانفجارات عبارة عن ضربة بواسطة صواريخ تكتيكيّة موجّهة دقيقة متوسّطة المدى التي كانت كييف طلبت التزوّد بها والتي يمكن أن تُطلق بواسطة منظومات هيمارس الصاروخية الأميركية الموجودة في أوكرانيا.

وشدّد المسؤول على عدم توافر معلومات لدى البنتاغون من شأنها أن تؤكّد ما إذا استُهدفت القاعدة بهجوم صاروخي أو ما إذا كانت الانفجارات قد نجمت عن عمل تخريبي.

لكنّه قال إنّ ما حصل "كان أثره كبيرًا على العمليات الجوّية الروسيّة وعلى عناصر سلاح الجوّ".

وشدد على أن الولايات المتحدة لا تسيطر على الجيش الأوكراني. وقال "ما نريد أن يفعله الأوكرانيون هو محاربة الروس بالطريقة التي يريدونها".

وأضاف "إنها حرب أوكرانية. هم مَن يختارون الأهداف".

والجمعة قال جهاز الاستخبارات الدفاعيّة البريطاني إنّ الانفجارات المتعدّدة التي وثّقها أشخاص موجودون في المنطقة في تسجيلات فيديو "ناجمة بشكل شبه مؤكّد عن انفجار ما يصل إلى أربعة مناطق تخزين ذخائر غير مغلقة".

وقال الجهاز إنّ الانفجارات دمّرت أو ألحقت أضرارًا بالغة بخمس طائرات سوخوي – 24 القاذفة المقاتلة وبثلاث طائرات من طراز سوخوي – 30 متعدّدة المهمّات، لكنّ المدرج لا يزال صالحًا للاستخدام.

وبحسب جهاز الاستخبارات الدفاعيّة البريطاني "تُستخدم ساكي بشكل أساسي قاعدةً لطائرات أسطول البحر الأسود في البحرية الروسية".

وأشار الجهاز إلى أنّ القدرات الجوّية للأسطول تمّ إضعافها إلى حدّ كبير.

وفي تكثيف لمساعداتها المالية والإنفاق العسكري لأوكرانيا، أعلنت واشنطن الاثنين الماضي عن إرسال حزمة جديدة من المساعدات العسكرية لأوكرانيا بقيمة مليار دولار، تشمل خصوصا صواريخ إضافية لمنظومات المدفعية الأميركية عالية الدقة من طراز هيمارس.

وقالت وزارة الدفاع الأميركية في بيان إنّ حزمة المساعدات الجديدة تشمل أيضا المزيد من صواريخ أرض – جو الدفاعية القصيرة ومتوسطة المدى الخاصة بمنظومة الصواريخ المتقدمة أرض – جو (ناسامس)، والمزيد من صواريخ جافلين المضادة للدبابات، إضافة إلى ذخيرة أخرى.

كذلك ستتلقى كييف 75 ألف قذيفة عيار 155 ملم، مخصّصة لأنظمة المدفعية الغربية التي تمّ تجهيز القوات الأوكرانية بها وحوالي خمسين مركبة طبّية مدرّعة.

وقال مساعد وزير الدفاع الأميركي للشؤون السياسية كولين كاهل إن هذه "القدرات أساسية لمساعدة الأوكرانيين في صد الهجوم الروسي في الشرق والتأقلم مع تطورات الوضع في الجنوب وأنحاء أخرى".

ورفض كاهل تحديد عدد الصواريخ الدقيقة المخصصة لمنظومة هيمارس التي تشملها حزمة المساعدات الجديدة، لكنّه أشار إلى أن الجيش الأوكراني سبق أن تلقى "المئات" منها في الأسابيع الأخيرة.

وبهذه المساعدة الجديدة، تصبح قيمة المساعدات العسكرية الأميركية الإجمالية لأوكرانيا 9.8 مليار دولار منذ وصول جو بايدن إلى السلطة، حسبما أشار البنتاغون.

فتوى الخميني تجعل من سلمان رشدي رمزا للكفاح ضد التطرف

باريس - منذ إصدار مؤسس الجمهورية الإسلامية آية الله روح الله الخميني فتوى تجيز هدر دمه عام 1989 بعد صدور روايته الشهيرة "آيات شيطانية"، سعى الكاتب البريطاني الهنديّ الأصل سلمان رشدي إلى تبديد الصورة التي علقت في أذهان الناس والتي تظهره مجرد هارب من فتوى تهدر دمه، وترسيخ بدلها صورة مفكر حر.

وقال هذا المفكّر الحرّ الذي يحدد نفسه ككاتب وليس كرمز وأصيب بجروح بالغة في هجوم طعنا بسكين الجمعة في ولاية نيويورك، إن "مشكلتي هي أن الناس ما زالوا ينظرون إليّ من منظار الفتوى فقط".

وقالت الشرطة الأميركية إن "رشدي تلقى يوم الجمعة طعنات في الرقبة والبطن وهو على المنصة خلال محاضرة في ولاية نيويورك الأميركية ونُقل جوا إلى المستشفى".

وبعد جراحة دامت ساعات تم وضع رشدي على جهاز تنفس صناعي مساء الجمعة في أعقاب هجوم ندد به كتّاب وساسة في جميع أنحاء العالم باعتباره اعتداء على حرية التعبير.

وقال آندرو ويلي وكيل أعمال رشدي "الأنباء ليست طيبة... من المرجح أن يفقد سلمان إحدى عينيه. أعصاب ذراعه انقطعت وأصابت الطعنات كبده".

ووقع الهجوم بينما كان يتم تقديم رشدي لإلقاء محاضرة عن حرية الإبداع أمام المئات من الحاضرين في معهد شوتاكوا في نيويورك، حين انطلق رجل مسرعا صوب المنصة وسدد عدة طعنات للكاتب الذي رُصدت مكافأة منذ الثمانينات لمن يُجهز عليه.

وبعد تنامي التطرف الإسلامي في السنوات الأخيرة ترسّخت صورة رشدي كرمز للكفاح ضدّ التطرف ولحرية التعبير، وهي صورة لطالما لازمته في الغرب.

واعتبر رشدي عام 2005 أن الفتوى بحقّه كانت مقدمة لاعتداءات 11 سبتمبر 2001. وكتب في 2016 "لم تكن حالتي سوى تمهيد لظاهرة أوسع بكثير باتت تعنينا جميعا".

وروى في مذكراته بعنوان "جوزف أنطون" الصادرة عام 2012 كيف انقلبت حياته رأسا على عقب في 14 فبراير 1989 حين دعا آية الله الخميني مسلمي العالم إلى قتله إذ اعتُبرت روايته "آيات شيطانية" مسيئة للقرآن وللنبي محمّد.

وانطلاقا من ذلك التاريخ اضطر إلى التواري والعيش في السريّة تحت حماية الشرطة، متنقلاً من مخبأ إلى مخبأ تحت اسم مستعار هو جوزف أنطون، اختاره تكريما لكاتبيه المفضّلين جوزف كونراد وأنطون تشيخوف.

عانى من العزلة، واشتدت وحدته إثر انفصاله عن زوجته الروائية الأميركية ماريان ويغينز التي أهدى إليها روايته "آيات شيطانية".

وكتب "إنني مكموم الفم ومسجون ... أودّ أن ألعب كرة القدم مع ابني في المنتزه. حياة طبيعيّة، عاديّة، حلم مستحيل عليّ".

لكن اعتبارا من عام 1993 ضاعف السفر والظهور العلني وقد سئم أن يكون "رجلا خفيّا"، فيما أبقت الحكومة البريطانية على مراقبته.

ومع انتقال الكاتب إلى الإقامة في نيويورك استعاد حياة شبه طبيعية واصل فيها الدفاع في كتبه عن الحق في التهكم وفي انتقاد الأديان.

ولم ترفع الفتوى بحقّه وتعرض العديد من مترجمي روايته لهجمات أصيبوا فيها أو حتى قتلوا على غرار الياباني هيتوشي إيغاراشي الذي قضى طعنا بخنجر عام 1991.

ورغم ذلك قال رشدي في خريف 2018 "مضت ثلاثون سنة. الآن كل شيء على ما يرام. كان عمري 41 عاما في ذلك الوقت (عند صدور الفتوى)، عمري اليوم 71 عاما. نعيش في عالم تتبدّل فيه المواضيع ذات الاهتمام بسرعة كبيرة. هناك الآن دوافع أخرى تبعث على الخوف، أشخاص آخرون مطلوب قتلهم...".

وإذ يقول إنه غير سياسي، يؤكّد أن روايته "أسيء فهمها إلى حدّ بعيد"، موضحا "إنها في الواقع رواية تتحدث عن المهاجرين الآسيويين في جنوب لندن، ولم تكن ديانتهم سوى جانب من تلك القصّة".

> بعد تنامي التطرف الإسلامي ترسّخت صورة رشدي كرمز للكفاح ضدّ التطرف ولحرية التعبير، وهي صورة لازمته

وللمفكّر الواسع الثقافة الذي يعتبر من كبار أدباء الواقعيّة السحريّة، حوالي 15 مؤلّفا ما بين رواية وقصص للأحداث وقصص قصيرة ومقالات وكتابات نقدية، كتبها بالإنجليزيّة في حين أن لغته الأم هي الأردو.

ولد سلمان رشدي في 19 يونيو 1947 في بومباي بالهند في عائلة من المثقفين المسلمين غير الممارسين للشعائر الدينية، عائلة ثرية وتقدميّة ومثقفة. قرأ بنهم الملاحم الهندية وشارك في الأعياد الهندوسية كما المسلمة والمسيحية.

في الثالثة عشرة من عمره توجه إلى إنجلترا لإتمام دراساته. وبعد تخرّجه من جامعة كامبريدج عمل منتجا تلفزيونيّاً في باكستان غير أنه اصطدم برقابة متواصلة، فعاد إلى لندن حيث كسب عيشه في مجال الإعلانات.

اشتهر إثر صدور روايته الثانية "أطفال منتصف الليل" التي فازت بجائزة بوكر عام 1981. وتلتها "العار" التي حازت جائزة أفضل كتاب أجنبي في فرنسا عام 1985، و"تنهيدة المغربيّ الأخيرة" و"الأرض تحت قدميها" و"شاليمار المهرّج" و"ساحرة فلورنسا" وغيرها.

غالبا ما يتحدث رشدي، الذي يهوى الملاحم الخارقة، في مؤلفاته التخييليّة عن الهند وعلاقاتها مع الغرب، مندّدا بسقوط المعالم الذي يبلبل الغرب –حسب رأيه– منذ سنوات.

كان رئيسا سابقا لمركز "بين" الأميركي للدفاع عن حرية التعبير. تزوج وطلق أربع مرات آخرها مع الممثلة وعارضة الأزياء الهنديّة الأصل بادما لاكشمي التي طلقها عام 2007.

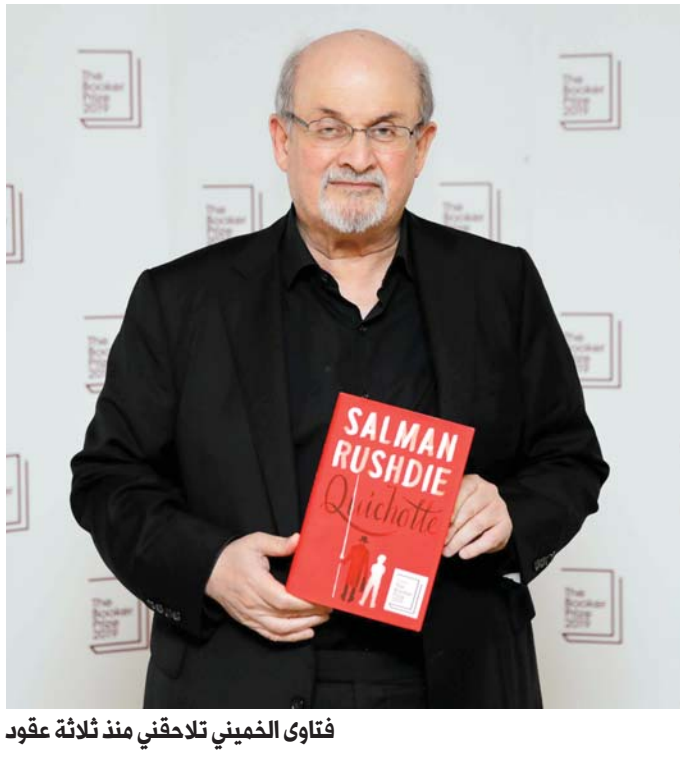

فتاوى الخميني تلاحقني منذ ثلاثة عقود

العرب
الأحد 2022/08/14
السنة 45 العدد 12505

العقد الاجتماعي يضع تونس على أبواب مرحلة مغايرة

الفرصة مواتية لبناء ثقافة سياسية إصلاحية بديلة عن خطاب التغيير الكلي

المرحلة الماضية انتهت باستفتاء 25 يوليو الماضي. ومؤشرات كثيرة تقول إن المرحلة الجديدة سيكون عنوانها الفعل الإيجابي سواء من السياسيين أو من الأطراف الاجتماعية. والجميع بات مقتنعا بأن تونس لم تعد تتحمل تأجيل الإصلاحات، وأن الشارع التونسي لم يعد يقبل أي اعتذارات.

المرحلة القادمة ستقوم على الشراكة

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

يمكن أن يكون حديث رئيسة الحكومة التونسية نجلاء بودن عن إبرام عقد اجتماعي ثلاثي بين الحكومة، والاتحاد العام التونسي للشغل (اتحاد العمال)، واتحاد الصناعة والتجارة والصناعات التقليدية (اتحاد أرباب العمل) مدخلا للاستقرار الاجتماعي، وإشارة إلى أن تونس ما بعد استفتاء الخامس والعشرين من يوليو 2022 قد غادرت مربع الفوضى الذي كان سائدا في العشرية الأخيرة، وهو الذي عرقل مساعي البلاد لمعالجة الأزمة الاقتصادية والاجتماعية وتركها في وضع أقرب إلى الدولة الفاشلة.

واللافت هنا أن العقد الاجتماعي، الذي رفض اتحاد الشغل توقيعه مع الحكومات السابقة، يعني في أحد أهدافه التفرغ للعمل واعتماد الحوار وإستراتيجية "تقاسم الأعباء" للخروج من الوضع الراهن، وهي إشارة إلى أن اتحاد الشغل قد فهم قبل السياسيين أن المرحلة تغيرت، وأن قوس الفوضى لا بد له أن يغلق من كل الفاعلين والمؤثرين بشكل علني أو سري.

> على الجميع أن يمشوا على الأرض حكومة وأحزابا ونقابات ورجال أعمال، فلا أحد يمتلك المصباح السحري لتغيير الوضع

لا شك أننا سنشهد حوارا اجتماعيا، وليس سياسيا، على قاعدة الشراكة والندية بين الأطراف الثلاثة. ويراعي هذا الحوار مصالح العمال، ولكن في حدود إمكانيات رجال الأعمال وظروفهم في ظل الأزمة العالمية التي بدأت بالجائحة وزادت تعقيدا مع أزمة الدينار، وصولا إلى أزمة الغذاء العالمية.

المرحلة ستكون مرحلة مختلفة تقوم على الشراكة وليس على الصراع، وسيكون دور اتحاد العمال فيها مؤثرا من أجل إقناع نقاباته المركزية والجهوية والمحلية بأن زمن "الاتحاد أقوى قوة في البلاد" قد ولى وأن المنظمة ستعود إلى منطق الشراكة كما يفرضه الدور الاجتماعي التقليدي للنقابات في العالم كله.

قد يتنصل الأمين العام لاتحاد الشغل نورالدين الطبوبي من "العقد الاجتماعي" مع الحكومة واتحاد أرباب العمل، وهذا متوقع في محاولة لامتصاص الصدمة على منتسبيه الذين تعودوا في السنوات العشر الماضية، وفي ظل ضعف الحكومات السابقة وقلة معرفتها بالملفات، على أخذ "حقوقهم" بالقوة من خلال الإضرابات والاعتصامات والضغط بالشارع.. لكنها ستكون مناورة مؤقتة لأن من مصلحة الاتحاد أن تنتهي مرحلة الفوضى وأن يعود إلى دوره الطبيعي الذي يقوم على معادلة "خذ وطالب" التي فسر بها الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة كيف قبل بالاستقلال الداخلي في مرحلة أولى قبل الحصول على الاستقلال التام.

ما يجري على الجبهة الاجتماعية بدأت مؤشرات كثيرة على أنه سينتقل إلى الجبهة السياسية التي بدأ الصراخ فيها يتراجع ويترك مكانه للتصريحات التي تظهر الرغبة في العبور إلى المرحلة الجديدة ولو دون مكاسب كما جاء في تصريحات لبعض قيادات حركة النهضة مثل راشد الغنوشي ونورالدين البحيري.

الآن استكمل التونسيون المعترضون على الاستفتاء طعوناتهم وتصريحاتهم، وقد حسم القضاء في الأمر، والواجب الآن العودة إلى العمل السياسي الحقيقي الذي يمكن أن يخدم البلد، بدلا من أن يخدم تيارات الإسلام السياسي أو مواقف اليسار الذي يتذمر ولا يرضى عن أحد.

لا أحد يريد من الأحزاب العقلانية والبراغماتية أن تنقلب إلى صف الرئيس قيس سعيد وأن تصفق وتقود حملات مناشدة له، فذلك نفاق، والرئيس نفسه يعرف ذلك، وسيأتي الوقت الذي يتخلص فيه من المدّاحين المطبّلين الذين يريدون استثمار خصومة قيس سعيد مع بعض الأحزاب والشخصيات ليتسللوا إلى السلطة ويملأوا الفراغ من حول الرئيس الذي لا يمتلك حزبا سياسيا داعما له ليكونوا هم "حزب الرئيس" و"حزام الرئيس"، وهي خطة معلومة واللاعبون مكشوفون تماما.

المطلوب من الأحزاب أن تقفز من سفينة الفوضى والشعارات والمزايدات إلى السفينة الجديدة، سفينة الدستور الجديد والاستفادة من الإمكانيات التي يتيحها من أجل التأسيس لمعارضة جديدة لا تقوم على استهداف الأشخاص والهجوم على الخصوم بل على تقديم برامج واضحة يمكن للمواطن أن يلمس من خلالها مصلحته، برامج تحمل حلولا اقتصادية واجتماعية واقعية يمكن أن تأخذ بها الحكومة كما يمكن أن تتحول إلى برنامج مشترك بين مختلف قوى المعارضة في البرلمان أو في مجلس الجهات، تماما مثلما يحصل في الغرب حيث يتنافس اليسار والمحافظون حول مقترحات للحد من الضرائب ومشاريع قوانين لتحسين الخدمات الصحية.

لقد كشفت عشرية الثورة (2011 – 2021) أن الأحزاب التونسية لم تتغير، ظلت كما هي منذ أن تشكلت كمجموعات سرية في عهد بورقيبة وبعده بن علي.. كانت تكتفي بالبيانات التي تصب جام غضبها على السلطة من دون أن تمتلك أي برامج أو خطط عملية يمكن أن تعرضها على الناس إما لتغيير المنوال التنموي، وهو أمر صعب ومعقد وأبعد ما يكون عن الشعارات الانتخابية، أو لسن قوانين خادمة للفئات والمناطق المهمشة.

الآن سينتهي كابوس الشعارات والصراع المحموم على السلطة، وستجد الأحزاب فرصة لتأسيس إستراتيجياتها من جديد، وتعرف أن الشعارات الكبرى لا تحمل الحل، وأن التغيير يبدأ من التفاصيل الصغيرة، وهو ما يجعل الخطط المطلوبة تركز على تقديم حلول معقولة لخدمة المعتمديات والمحافظات، أي برنامج يختبر من أسفل ويتم تصويبه مرارا قبل أن تتقدم به ليكون منافسا على المستوى الوطني.

ومن المهم الإشارة إلى أن الفرصة مواتية لبناء ثقافة إصلاحية براغماتية بديلة عن خطاب التغيير الكلي الذي تحمله أحزاب الأيديولوجيات، وهو خطاب بان بالكاشف أنه طوباوي، وأنه حين ينزل إلى الأرض يفقد كل بريقه، فقد حكم الإسلاميون مثلا وبمشاركة أحزاب من يسار الوسط، وفي حكومات أخرى مع أحزاب من وسط اليمين، لكن لم تعرض برامج وأفكار يمكن أن تقود إلى تغيير وضع الناس. كانت شعارات عامة مهووسة باجتثاث الآخر من عرض الأفكار التي يمكن أن تقود إلى التغيير.

على الجميع أن يمشوا على الأرض حكومة وأحزابا ونقابات ورجال أعمال، فلا أحد يمتلك المصباح السحري لتغيير الوضع، فقط هناك فارق بين مرحلة اتسمت بالصراعات المحمومة للسيطرة على المؤسسات السيادية وحيازة الحقائب الوزارية أو حرق الأرض بمن فوقها وشعار "أنا ومن بعدي الطوفان"، وبين مرحلة جديدة تتسم بالهدوء وتعطي فرصة للأفراد والكيانات، مبدئيا، من أجل الاقتراح والمشاركة في بناء المرحلة القادمة.

ومن المهم أن تتفرغ الحكومة والرئيس سعيد لمعالجة القضايا الحياتية للناس. كل الظروف باتت مواتية لتنفيذ الخطط والبرامج إن كانت موجودة. لا يجب أن نقف عند شعارات الحرب على الفساد وتبديد المال العام، تلك مهمة على جنب يمكن أن تمشي الحكومة في متابعتها وتقدم ما تمتلك من وثائق للقضاء الذي من حقه وحده أن يحسم الملفات ويصدر الأحكام.

الناس لم يعودوا يتشوقون لقصص المتهمين بالفساد، سياسيين أو نقابيين أو رجال أعمال أو كوادر إدارية، لسبب بسيط أنهم لم يروا نتائج على الأرض. فلا أحكامَ قد صدرت ولا أموال قد تمت استعادتها سواء في الداخل أو الخارج. إلى الآن لم يغادر الأمر مرحلة الاستثمار السياسي، وهي مرحلة ستنتهي لأن الناس يريدون الأفعال ليس فقط في حسم هذا الملف الفضفاض والمقلق، ولكن وهو الأهم من خلال بدء الحكومة في تنفيذ برامج اقتصادية واجتماعية عاجلة ليرى الناس الأمل في التغيير، وأن تصويب ما أفسدته السنوات العشر الماضية ممكن.

ما ينبغي هو أن تقف الحكومة عند خطة واحدة، وهي الرهان على صندوق النقد الدولي وإصلاحاته، فذاك مسرب طويل وملتو وفيه شروط وتعقيدات كثيرة. لا بد أن تبدأ من القضايا التفصيلية ليرى الناس أثرا في حياتهم، طبعا بعيدا عن المنح الموسمية التي تعطى لضعاف الحال والعاطلين عن العمل فتلك رشى جربت في المرحلة الماضية وفشلت.

حين تبدأ الحكومة بتنفيذ مشاريعها، فهذا سيخلق فراغا حول المعارضة ليصبح عرض أي متهم على القضاء في تجاوزات سياسية أو قضايا فساد، أو استهداف حفل لمغنّ أو مسرحي بإلقاء البيض عليه أو الانسحاب من عرضه، بمثابة قشة نجاة للمعارضة لتطل من بوابتها على الناس وتنتقد السلطة.

هل ستراجع تونس فوضى التعيينات الحزبية بعد 2011

خالد هدوي
صحافي تونسي

تونس - طرحت أوساط سياسية وحقوقية تساؤلات بشأن مراجعة السلطات التونسية للتعيينات الوظيفية في المؤسسات والإدارات بعد ثورة يناير 2011، خصوصا بعد تدشين مرحلة ما بعد المصادقة على الدستور، وسط إجماع على أن المنظومة السابقة أغرقت البلاد في تعيينات بالولاءات والانتماء الحزبي لتعزيز خزانها الشعبي والانتخابي.

وخيّم شبح التعيينات المشبوهة على الإدارات والمؤسسات التونسية بعد 2011، وسط تسابق حزبي وسياسي من أجل التمكّن من مفاصل الدولة والتحكم في دواليبها، فضلا عن تسهيل إدارة القرارات.

الغنوشي اتهم بتعيين مستشارين بطرق غير قانونية

وشهدت تونس بعد الثورة التي أطاحت بالرئيس الراحل زين العابدين بن علي حالة استقطاب وتجاذبات سياسية حادة بين الإسلاميين والعلمانيين لم تقتصر على الخيارات الكبرى التي تم انتهاجها بل طالت أيضا التعيينات في الإدارة التونسية التي يرى البعض أنها تخضع للمحاصصة الحزبية.

ومنذ إعلانه للإجراءات الاستثنائية في الخامس والعشرين من يوليو 2021، يسعى الرئيس قيس سعيد لتفكيك التمكين الحزبي في مؤسسات الدولة، حيث تم إعفاء العشرات من المسؤولين في وزارات حساسة مثل وزارة الداخلية.

ويقول مراقبون سياسيون إن المسار التي اتخذه الرئيس سعيّد يتطلب ضرورة القيام بمراجعات في الإدارة من حيث التعيينات والوظائف، فضلا عن الأدوار والمهمات التي أوكلت لأصحابها وفقا لانتماءات حزبية.

ويتهم هؤلاء أحزاب السلطة في المنظومة السابقة بالقيام بتعيينات كبيرة أثقلت كاهل الإدارة التونسية بسبب اعتمادها على "مبدأ الغنيمة والولاءات الحزبية وليس على مبدأ الكفاءة" للهيمنة على مفاصل الدولة ومؤسساتها.

وقال أستاذ العلوم الجيوسياسية رافع الطبيب إن "هذا ما يفرضه العقل السليم والقويم في تسيير شؤون البلاد، ولا يمكن أن نفهم كل هذا العمل المنسّق والواضح لعرقلة أي نوع من أنواع التقدم، إلا بالنظر في التعيينات الإدارية".

وأضاف لـ"العرب" أن "الإدارة بقضائها وأجهزتها مخترقة من طرف المافيا ولوبيات الفساد، والأخطر من ذلك أن هناك جزءا من المجتمع المدني المنخرط في ذلك الدعم يتشبث بالمنظومة".

وتابع الطبيب "المشكلة في كل هذه الفوضى بعد 2011، تلك الانتدابات العشوائية وتعيين أشخاص ليست لديهم كفاءة بهدف إفراغ الدولة من دورها وتفكيكها، وبالتالي تبقى مؤسسات ولا توجد دولة أو عقل يسيّرها".

ويخفي الصراع منذ الثورة عدم ثقة المعارضة في التعيينات التي تقوم بها الحكومات مهما كانت كفاءة المسؤول الذي يتم تعيينه أو نزاهته.

وتعمقت أزمة الثقة إثر حكم الترويكا (2011 – 2014) التي قادت البلاد إثر انتخابات 2011.

وفي سبتمبر 2013 اتهم عبدالقادر اللباوي رئيس الاتحاد التونسي للمرفق العام وحياد الإدارة آنذاك الائتلاف الحاكم وخاصة حركة النهضة بتعمد "زرع أعضائها في مفاصل الدولة والإدارة بشكل أصبحت معه غير محايدة".

ويقول مراقبون إن نسبة كبيرة من التعيينات التي حدثت زمن حكم الترويكا تسببت في تراجع مردود الإدارة.

كما أدت إلى تجميد الموظفين الأكفاء وعدم قدرة المنتدبين الجدد على إدارة الملفات التي كلفوا بها، مما جعل الإدارة التونسية تشهد أجواء من الاحتقان أدت إلى تراجع الإنتاجية بنحو 50 في المئة، هذا بالإضافة إلى أن حوالي 90 في المئة من المستفيدين من تعيينات العفو التشريعي العام تمت لصالح المنتمين إلى النهضة أو الموالين لها، وكذلك لمجموعات يسارية نجحت في تشغيل المئات من أنصارها داخل الوظيفة العمومية تحت عنوان "المفروزين أمنيا".

رافع الطبيب

الإدارة بأجهزتها مخترقة من طرف المافيا ولوبيات الفساد

زهير حمدي

الاختراق طال مؤسسات الدولة والمطلوب اليوم تحييد الإدارة

وترى شخصيات سياسية أن عملية مراجعة التعيينات تحتاج إلى جهد كبير، في ظلّ إغراق مؤسسات الدولة بتعيينات سياسية كثيرة على امتداد السنوات العشر الماضية (العشرية السوداء).

وقال أمين عام التيار الشعبي زهير حمدي "أعتقد أن هذا ما يحصل بعد قرارات الخامس والعشرين من يوليو، وتم تغيير بعض المسؤولين"، مضيفا "هذه مسألة ضرورية لأنه تمّ في السنوات الماضية اختراق وملء مؤسسات الدولة بتعيينات حزبية مختلفة، وهو ما أضرّ بالحياة السياسية".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أنه "تمّ الشروع في مراجعة التعيينات بالإدارات الجهوية والمحلية، ولا بدّ من جهد إضافي لتنقية الإدارة قبل الانتخابات المقبلة التي يجب أن تدور في ظروف ملائمة".

واستطرد "الاختراق طال جميع مؤسسات الدولة، والمطلوب اليوم تحييد الإدارة".

وفي وقت سابق من هذا الشهر، قرّر وزير الداخلية التونسي توفيق شرف الدين إدخال تعديلات جزئية على تركيبة ديوانه وإعفاء كاتب عام محافظة الكاف الواقعة بالشمال الغربي للبلاد فضلا عن إعفاء ثلاثين مسؤولا محليا بين معتمد ومعتمد أول من مهامهم.

وفي العام 2019، طالب عدد من النواب التونسيين رئيس البرلمان المنحل راشد الغنوشي بتوضيح التجاوزات التي قام بها على إثر تعيينه لعدد من المستشارين بطريقة غير قانونية في مجلس نواب الشعب ودون استشارة أو إعلام أعضائه.

العرب
الأحد 2022/08/14
السنة 45 العدد 12505

أوّل وزيرة صحراوية في الحكومة المغربية

مباركة بوعيدة

سيدة أعمال جعلت من السياسة وسيلة للدفاع عن وحدة المملكة

● بوعيدة ترى أن قضية الصحراء المغربية هي أم القضايا، مصداقية الدفاع عنها مبنية على مصداقية المغرب

● تحصيلها العلمي في فرنسا وبريطانيا جعلها تبرز كقيادية شابة في شركة العائلة بيتروم للغاز

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

هي الآن رئيسة جهة كلميم – واد نون جنوب المغرب، ورئيسة جمعية جهات المغرب، وعضو المكتب السياسي للتجمع الوطني للأحرار، تعتبر نموذجاً للمرأة الصحراوية التي خاضت في السياسة ومجال الأعمال بنَفس يجمع بين الكفاءة في التكوين والممارسة، وسلوك يجعل من القبلية طريقا لدعم وحدة الدولة واستقرارها، مع طموح جارف للتفوق في مهامها مع إحساس بالمسؤولية والجدية في التعامل مع الملفات الحساسة، كون الدبلوماسية عندها مجالا لتدبير الخلافات والتوترات.

سحر القيادة

ارتدت مباركة بوعيدة الملحفة، زي منطقتها ورمز هويتها الصحراوية، باعتبارها اللباس النسائي للمرأة حسبما تفرضه التقاليد الصحراوية، ولم تشكل عائقا لممارستها السياسة بهمومها وتحدياتها، وهي مؤمنة بضرورة تجاوز الخطاب الشعبوي السلبي الذي تعرفه الساحة السياسية منذ مدة، وما يحرك فيها حس القيادة هو أنها ستصبح أول امرأة رئيسة حكومة في المغرب.

تجربة بوعيدة المبكرة مع الصحافة في جريدة «الميثاق» التابعة للتجمع الوطني للأحرار في ثمانينات القرن الماضي، نتج عنها انخراطها في مغامرة إعلامية فريدة اليوم في المغرب، وهي أول محطة إذاعية متخصصة في الرياضة

ترعرعت في وسط عائلي معني بقضية الصحراء والوحدة الترابية والدفاع عنها، عائلتها لديها ميول سياسية متجذرة، وتحديدا والدها الذي كان مناضلا وسياسيا، وساهمت منذ صغر سنها في الحملات الانتخابية، كما كانت لها تجربة لأول مرة مع الكتابة في الصحافة في جريدة "الميثاق" التابعة للتجمع الوطني للأحرار في ثمانينات القرن الماضي، اهتمامها هذا نتج عنه انخراطها في تجربة إعلامية فريدة اليوم في المغرب، وهي أول محطة إذاعية متخصصة في الرياضة هدفها تأطير الشباب.

بعد رجوعها الفعلي والنشيط إلى الحزب، وبالموازاة مع حياتها المهنية، خاضت الانتخابات التشريعية ضمن اللائحة الوطنية في العام 2007 كأصغر برلمانية، وحاولت قدر المستطاع أن تكون مفيدة داخل المؤسسة التشريعية، ليس فقط بالحضور الجسدي ولكن أيضا بالتفاعل والتعاطي مع المواضيع.

البرلمان كان بالنسبة إليها مدرسة تمثل جميع فئات المغاربة، ومن خلال العمل الحقيقي داخل اللجان البرلمانية، وخلال عامين ترأست لجنة الخارجية والدفاع الوطني، فسارت بخطوات واثقة نحو العمل الدبلوماسي والبرلماني من خلال التوقيع على وثيقة الوضع المتقدم مع أوروبا، وإنشاء هيئة برلمانية مشتركة بين المغرب والاتحاد الأوروبي التي اشتغلت على عدد من الملفات هدفها تقارب وجهات النظر.

بوعيدة المنحدرة من لقصابي بجهة كلميم – واد نون استكملت دراستها العليا بالمدرسة العليا للتدبير بالدار البيضاء، قبل أن تتجه بعد وفاة والدها إلى مدينة تولوز لاستكمال الدراسة بالمدرسة العليا للتجارة، ثم دراسة السلك الثالث بإنجلترا، تحصيل أكاديمي جعلها تبرز كقيادية شابة ناجحة في عالم الأعمال والتسيير، فاستطاعت تحمل مسؤوليات هامة في شركة العائلة "بيتروم" لنقل وتوزيع الغاز التي تملكها بالشراكة مع عائلة الدرهم الصحراوية، ولكفاءتها في تدبير شؤونها تم اختيارها ضمن قائمة "القادة العالميين الشباب" للمنتدى الاقتصادي العالمي سنة 2012.

جنوب – جنوب

لا تفوت أي فرصة لتطوير مداركها وممارستها للسياسة في مجالات مختلفة، وتطبيق ما راكمته لسنوات، وقد كافحت لتكون رئيسة لجمعية جهات المغرب التي تم تأسيسها سنة 2007 من طرف رؤساء المجالس الجهوية للمملكة، ورغم مرور عام واحد فقط على انتخابها، فإنها تحمل إرادة صلبة للترافع لفائدة الجهات مع السلطات العمومية في إطار المشروع الملكي لتنزيل الجهوية المتقدمة والتنمية المستدامة وإرساء الديمقراطية المحلية.

عملها كنائب لرئيس منتدى البرلمانيين الدوليين من أجل الديمقراطية، وعضو بمركز شمال – جنوب لمجلس أوروبا، وبتحالف الحضارات للأمم المتحدة، وبرابطة ميونخ للشباب وذلك خلال المؤتمر الدولي لميونخ حول الأمن، كان مساعدا في موقعها الوزاري للتعاطي مع الملفات العالقة مع الاتحاد الأوروبي والقضية الوطنية والبرلمان الأفريقي، وكانت قضية الصحراء ملفها الأساسي فضلا عن الوضع المتقدم للمغرب في علاقته بالاتحاد الأوروبي، والعلاقات مع الدول الآسيوية وغيرها.

وترى بوعيدة أن التجربة السياسية أفادتها في الاشتغال على قضية الصحراء المغربية، التي هي أم القضايا، فمصداقية الدفاع عن القضية الوطنية مبنية على مصداقية المغرب وجديته وحقه في الدفاع عن هذه القضية وصموده أمام جميع المشاكل وبما يقدمه للعالم من خدمات إنسانية وسياسية وتعاون مع جميع الشركاء على المستوى الدولي، وبشكل خاص داخل الفضاء الأفريقي، فإتقانها لأربع لغات سهل مهمتها الدبلوماسية في الدفاع عن أطروحتها لما كانت وزيرة منتدبة في الشؤون الخارجية والتعاون.

كانت أوّل امرأة صحراوية في حكومة مغربية تتبوأ منصب وزيرة منتدبة لدى وزير الشؤون الخارجية والتعاون 2013، وهي الصحراوية التي لا تزال مؤمنة بأن الجهوية المتقدمة ستخدم قضية الوحدة الترابية للمملكة، وهي من الأولويات الدبلوماسية التي اشتغلت عليها في كل محطاتها المليئة بالمسؤوليات، مع التوجه أكثر فأكثر نحو أفريقيا.

بوعيدة واعية بعقيدة الدولة المغربية في ما يتعلق بالارتباط بأفريقيا، ومدركة لضرورة التعاون جنوب – جنوب كأولوية للمملكة وفق رؤية العاهل المغربي الملك محمد السادس، وقد استثمرت موقعها كرئيسة جمعية جهات المغرب للدفاع عن هذه العقيدة وارتباطها أساسا بما يقدمه الصندوق الأفريقي لدعم التعاون اللامركزي للبلديات ووقعها على السكان المحليين الأفارقة. تحت غطاء الترتيبات المعقدة والفعالة، وكمنتخبة متمرسة تصر بوعيدة على دعم برنامج تحسين أداء البلديات محليا وأفريقيا، فالتجربة المغربية بخصوص تعزيز التنمية المحلية التشاركية والشاملة مسألة قابلة للتطبيق كنموذج، نظرا إلى مؤهلات المملكة المغربية في ميدان التنمية المستدامة والتنمية الحضرية، وهذا أيضا ضمن إستراتيجية متكاملة للدفاع والترافع على وحدة التراب المغربي في المنتديات الأفريقية.

بعبارة أخرى، تتفق هذه السيدة الصحراوية مع الكثير من القادة الأفارقة على ضرورة إعطاء أهمية كبرى للمدن المتوسطة، نظرا إلى الدور الذي تلعبه في احترام التزامات الدول الأفريقية لـ2063، والالتزامات المتعلقة بتحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030 للأمم المتحدة، ومن هذا المنطلق دعت إلى هذا التعاون الذي يمكن من تعزيز ثقافة انتمائنا إلى أفريقيا، وهذه فلسفة الملك محمد السادس في التأكيد على التعاون جنوب – جنوب، والأهمية التي نوليها لأشقائنا الأفارقة، فالمملكة كما هي بوعيدة، كانت دائما حاضرة كرائد على المستوى القاري على العديد من الأصعدة وهي حريصة على تقاسم تجاربها، كما هو الشأن بالنسبة إلى الجهوية المتقدمة.

هذا التقليد الذي أرادت بوعيدة نقله إلى القادة الأفارقة كصحراوية مغربية، هو أنه في كل مجتمع هناك رغبة دائمة للعيش في ظل سلسلة من الممارسات والمؤسسات والمثل العليا المتنوعة مثل الحرية والديمقراطية والثقة والتعاون والأخوة والعدالة ووحدة التراب والإنسان، وبقيت على هذا المنوال حتى بعدما انتقلت من الواجهة الدبلوماسية إلى الواجهة البحرية، عندما تم تعيينها كاتبة دولة لدى وزير الزراعة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات مكلفة بالصيد البحري في العام 2017 ضمن حكومة سعدالدين العثماني.

البرلمان بالنسبة إليها مدرسة تمثل جميع فئات المغاربة، ومن خلال العمل الحقيقي داخل اللجان البرلمانية ترأست بوعيدة لجنة الخارجية والدفاع الوطني، فسارت بخطوات واثقة نحو العمل الدبلوماسي من خلال التوقيع على وثيقة الوضع المتقدم مع أوروبا

العمق الأفريقي للمملكة المغربية جزء أساسي من ثوابت بوعيدة، وهي لا تزال تدافع عن إمكانية ابتكار آليات بالشراكة مع الأشقاء الأفارقة، من قبيل شبكة للجهات الأفريقية تقوم بضمان النهوض بالجهوية المتقدمة، وتشكل أرضية جيدة للتبادل والتفكير حول مشاريع مشتركة. ومن خبرتها في الإدارة المالية وكامرأة تعنى بالأعمال، ترى أن المغرب بذل جهودا كبيرة في مجال تمويل روح الشركات الصغرى والمتوسطة، والتي لم تعد تشكل مشكلة، خاصة بفضل الترتيبات المالية التي تسهل توفير الأموال.

مواجهة حتمية

كسياسية ورثت هذه المهمة عن عائلتها تعرف بشكل جيد أن المجال محفوف بالمخاطر والفخاخ التي لا تنتهي، والتحدي كبير، فكونها رئيسة جهة كلميم – واد نون الهامة والحساسة، حري بها الإنصات بشكل جيد إلى هموم المواطن الذي يعاني من البطالة والهشاشة الاجتماعية، وكسب ثقته بمشاريع تنموية تعود عليه بالنفع، ولكن كأي مشتغل في عالم السياسة وتدبير الشأن العام، هناك من يكيل لها الاتهامات بأنها جاءت لخدمة مصالح شخصية ولإيصال أبناء عمومتها بسياستهم القبلية إلى مراكز المسؤولية.

الأكيد أن المعارضة تحصي على بوعيدة أنفاسها، وسيكون تدبير الميزانيات وتوقيع الاتفاقيات مع الشركات الموضع المثالي لتلك المعارضة لكي تحاصرها، فقد وصفت جهات في المعارضة بعض مصاريف التسيير والتجهيز بـ"الأرقام الفلكية" كعنوان لفقدان البوصلة والعشوائية في التسيير والإدارة، ما يعكس وجود إشكال في منهجية الاشتغال وعدم اعتماد المقاربة التشاركية.

ركز خصومها السياسيون على أن تخصيص مبالغ من هذا الحجم سيشكل إحراجا كبيرا لمصالح الجهة في حال أرادت الترافع على المشاريع أمام المؤسسات المركزية، وهو إشكال من شأنه فرملة الجهة، فاعتمدت بوعيدة على كفاءتها وخبرتها التواصلية لترد على اتهامها بتبذير مبلغ 1.3 مليون دولار المخصص لإعداد برنامج تنمية الجهة، والذي استفاد منه أحد قادة حزبها، وقالت إنه تشويش وإن الصفقة عقدت مع مكتب دراسات في إطار بلورة المخطط الجهوي التنموي، ويجب قراءتها ضمن نتائجها الاقتصادية بعدما تم إنجاح 37 مشروعا جاءت في بنود عقد البرنامج.

وما يسود حول هذه المناقشة هو إثارة الشكوك والفجوات حول منطق اشتغال هذه المرأة التي استطاعت أن تثبت نفسها وتستمر في تحمل المسؤوليات المختلفة إلى الآن، وهي تجادل بأن هذه العقلية المشككة في النوايا تمنعنا من التفكير بشكل أكثر وضوحًا في رؤية أوسع للمجتمع والتعامل مع قضاياه، لأنه، حسب اقتناعها، مهما وصلنا في سلالم النجاح، تبقى لنا رغبة دفينة في تقديم المساعدة، كل من موقعه، للأرض التي أنجبتنا.

وتردد بوعيدة أن الجهة التي تترأسها مقبلة على مشاريع كبرى سواء على مستوى تقوية البنية التحتية أو على مستوى التعامل مع الهشاشة في الاقتصاد والسياسة والمجتمع المغربي وداخل جهة كلميم – واد نون، وهو ما يدخل ضمن مسار البناء والإصلاح في المغرب الذي لا يزال طويلا، ولهذا دعت كل شاب من مكانه إلى المساهمة في التغيير بقدر المستطاع، بالانخراط في العمل السياسي والمدني، فالأحزاب السياسية تلعب دوراً مهما في ما يعيشه المغرب اليوم من أوراش وأحداث اجتماعية، والاختيار الديمقراطي للمغرب راسخ ومتجذر، لكن بانخراط الشباب يمكن تعزيزه وتجويده.

بخبرتها في تدبير الخلاف تركز على أن الخطاب السياسي السلبي لا بد من تجاوزه والاهتمام بالجهة القوية بمؤهلاتها ويتم البناء للمستقبل حيث هناك مشاريع كبرى ستغير صورة الجهة من أجل ضمان موقع على المستوى الوطني والدولي، ورغم المشاكل التي وقعت، فإن هذه الجهة واحدة من أربع جهات وقعت على عقد البرنامج، كما أن بعض المؤسسات الدولية وضعت ثقتها في هذه الجهة، وهذا يقع ضمن الوعود التي أعطاها حزبها للمواطنين على المستوى الوطني والجهوي والمحلي، والموجودة في البرنامج الحكومي، وهي تؤمن بأنه سيتم الوفاء بها رغم الأزمة الاقتصادية الكبيرة التي يعرفها العالم.

العرب
الأحد 2022/08/14
السنة 45 العدد 12505

قيرواني بين الطفولة والتصوف

محمد الغزي
شاعر المنمنمات في حضرة الشعر

● الغزي الذي يظل متمسكا بأصول الحداثة لم يقف بعيدا عن كلاسيكيات الشعر العربي

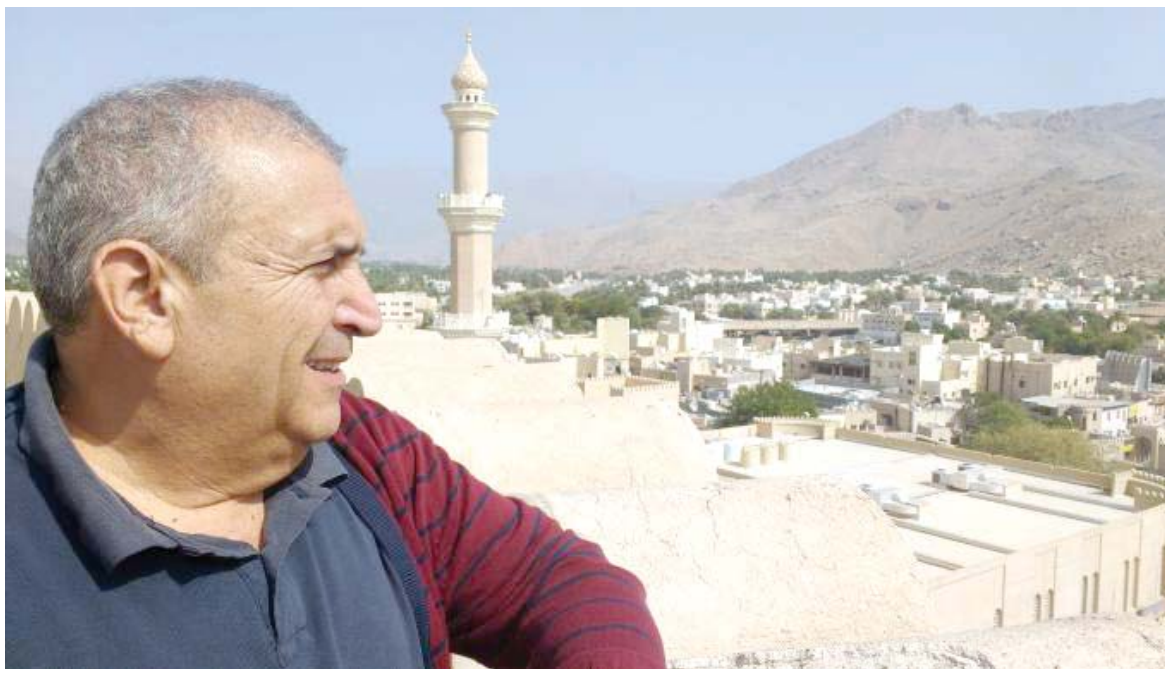

● قصيدة الغزي تبدو كما لو أنها كُتبت لترضي إيقاعه الخفي، فيما المعاني تكتسب طابعها المرن

فاروق يوسف
كاتب عراقي

"شعره منسوج من الدانتيل" لا لشيء إلا لأن قليله ينطوي على الكثير لا من المعاني فحسب بل وأيضا من المشاعر. شاعر متقشف، يتأكد من لمعان كلماته قبل أن يستعملها والاستعمال هنا هو تعبير مجازي. فمحمد الغزي لا يهب مفرداته طابعا استعماليا بقدر ما يعيد تأثيثها كما لو أنها تعيش في قصيدته حياة جديدة، غير تلك التي قضتها بين المعجم والحياة.

شاعر أنيق. تصدر أناقته من عمق وكثافة وتماسك جمله القصيرة والإيقاع الذي يشكل خيطا يخترق القصيدة من أولها إلى آخرها فلا يفلت سطر منها. تبدو قصيدته كما لو أنها كُتبت لترضي ذلك الإيقاع وتعلو بموسيقاه فيما المعاني تكتسب طابعا مرنا لا يستجيب لكلام فائض من أجل التوضيح أو الشرح. لذلك يبدو المعنى غامضا لأول وهلة. وليس ذلك إلا من أجل أن يبقى الإيقاع نقيا من غير شائبة.

الشعر في زمن النثر

في الوقت الذي اندفع أبناء جيله من الشعراء في اتجاه قصيدة النثر حرص الغزي على الاستمرار في كتابة القصيدة الحرة التي تلتزم بالوزن والقافية. ليس حبا بالقصيدة العمودية ولكنه لم يجد موهبته في قصيدة النثر. ذلك عالم آخر قرر بشجاعة وجرأة ألا يقترب منه إلا في ما ندر. وفي ذلك الكثير من الصدق الذي ميز شخصيته وهو الأستاذ الأكاديمي الذي ظل متمسكا بأصول الحداثة الشعرية كما انتهى إليها السياب وأدونيس وفؤاد رفقة ولن يقف بعيدا عن كلاسيكيات أبوالقاسم الشابي وأحمد شوقي وإيليا أبوماضي.

في آخر كتبه الشعرية "استجب إن دعتك الجبال" يقول

"هكذا أصبحت أدنو من تراب
الأرض
أصغي لارتفاع العشب
أصغي لانفلاق الحب
أصغي لانعقاد التين
أصغي لاندفاع الجذر تحت
الأرض".

لا تقع مرجعيته في الشعر وحده بل وأيضا في الطبيعة التي يميل إليها باعتبارها جوهر الصفاء الذي تتنحى الذاكرة الشعرية جانبا من أجل أن يمر. الطبيعة التي تصنع شعرها من غير رياء تصويري ولا مناشدات بلاغية. لذلك لا يراكم الغزي صوره في الطريق إلى المعنى. ينسج قماشته من مزيج من الخامات القليلة النادرة وهو يدرك أن ما تقبض عليه يداه سيتحول بتأثير من حساسيته إلى ضربة هواء عاطفية. أليس ذلك هو الشعر؟

ولد الغزي في القيروان عام 1949. درس اللغة والأدب العربيين في الجامعة التونسية. عام 1989 حصل على شهادة الدكتوراه من الجامعة التونسية. عمل أولا معلما في المدارس الثانوية ثم التحق بالتعليم الجامعي بكلية الآداب بجامعة القيروان.

ماء وجمر

عام 1982 صدر كتابه الشعري الأول "كتاب الماء كتاب الجمر" بعده أصدر ستة كتب شعرية كما أصدر أكثر من عشرة كتب موجهة للأطفال. من بين تلك الكتب فاز كتابه "رسالة إلى الشتاء" بجائزة أفضل كتاب تونسي للأطفال عام 2013 في معرض صفاقس لكتاب الطفل. كتب مسرحيتين هما "المحطة" و"ابن رشد". في الكثير من الأحيان ينصت الغزي إلى الطفل الذي في داخله ليكتب شعرا بخيال طفل من غير أن يكون ذلك الشعر موجها للأطفال. يحدث العكس حين يكتب الغزي حكاية للأطفال. فسحر الشعر يتخلل لغة الحكاية من غير غموض المعنى.

في الإثنين يبدو الساحر حاضرا بقوة. ساحر اللغة العذبة، الشفافة، المشدودة والمتوترة.

"خذ ريشتك الليلة وارسم نجمتك المؤتلقة
واذهب للنوم
ستنبت للنجمة أجنحة
تغادر في الفجر بياض الورقة".

الطفل ببراءة خياله والشاعر بحساسية حدسه يلتقيان وهما الشخص نفسه الذي يعيد توظيف حواسه في بناء عالم هو مزيج من الواقع والحلم.

كلمات كما لو أنها ألغاز

"ارهف سمعك للبحر الليلة
ثمة قارات شتى الآن من الماء
وغابات وأوابد
ارهف سمعك للموجة
وطيور ومجرات وبراكين".

يقيم الشاعر صلته بالطبيعة على أساس الانفتاح على حواسه فلا يصنع صوره بناء على ما تقرره حاسة النظر. لديه مرجعيات أخرى للصورة التي تأتي من مكان آخر. غير أنه لا يلجأ إلى الصور الذهنية. متعة الحواس تطور علاقته بالطبيعة وهي علاقة ضرورية بالنسبة إلى شعره.

"أن تمضي أبعد
أبعد مما تبصر
أبعد مما تسمع
أبعد مما تهجس".

لطالما حرص الغزي على غنائية خفيضة الصوت وهو يواجه أسئلة الوجود التي تظل من غير جواب غير أنها تحضر لتكون سببا للشعر.

"إذا جاءني الموت مستخفيا
ورآنيَ في زرقة الليل محتفلا
أستزيد نداماي بعض الشراب
سيُطرق مستحييا
ثم يخرج مرتحلا
ويغلق بابي".

ما من عاطفة فائضة في شعره. ذلك سلوك لغوي قبل أن يكون ارتجالا نفسيا. فبالرغم من حرصه على أن يكون واضحا في كل سطر فإنه لا يجد حاجة للشرح عن طريق الإطالة. سطر بثلاث كلمات أو أربع يكفي. هناك حاجة لشعر أكثر من الحاجة إلى المعنى. والشعر بالنسبة إلى الغزي يقيم في الكلمات. لا تشبه كلمة أخرى ولا تذكر بها وهن بالنسبة إليه كالألغاز.

في قصيدة بعنوان "الغنيمة" يقول الغزي
"إذن ما الذي سوف يغنمه
موتنا
بعد حفل الحياة الجميل
فها هي أرواحنا أكلت
كل أجسادنا
ولم تبق للموت إن جاءنا
غيرَ هذا القليل".

حزين الغزي.
كان كذلك دائما. أين يقف الطفل بمرحه إذاً؟ ليس من الضروري بالنسبة إلى الشاعر أن يكون ذلك الطفل مسرورا. يمكنه أن يعيد خلق العالم وهو في ذروة شعوره بالعبث. أليس العبث نوعا من الحزن اليائس؟

في قصيدته "الشحاذ" يقول
"تحت ثوبي كنتُ خبأت سراجي
ودخلت الحلقة
قلت غنوا باسم مَن أهوى
فإني أنا شحاذ على أعتابكم
واسم حبيبي صَدقة".

المتصوفة قريبون من الغزي. أعجب بهم كثيرا. غير أنه لم يستعمل لغتهم إلا قليلا. استفاد من تقنيات تلك اللغة من غير أن ينجرف إلى تقليدهم

كان المتصوفة قريبين منه. أعجب بهم كثيرا. غير أنه لم يستعمل لغتهم إلا قليلا. استفاد من تقنيات تلك اللغة من غير أن ينجرف إلى تقليدهم. غير أنهم كانوا بالنسبة إليه نموذجا للعلاقة الشفافة بالآخر مهما كان مقامه. نوع من التخلي عن اللغة المتاحة هروبا إلى المساحة الشعرية.

لقد أنصت إليهم مثلما أنصت إلى الطبيعة وكان الطفل في أعماقه وسيطا بين الطرفين. لذلك كان شعره منسوجا من الدانتيل. برقة عاشق وجنون طفل لم تكن لديه كلمات أكثر فقد كان شعره يجمع بين ترف الطفولة وشظف العيش لدى المتصوفة.

حياة صنعت لشاعرها سريرا ينام عليه ويحلم بالمتصوف الذي حلم بأن يكونه يوما. ينسج الغزي قصيدته من كلمات لا يمكن استبدالها فهي بعد أن وقعت في مكانها في قصيدته لم تعد الكلمات نفسها في المعجم.

● شعره ينسجه من كلمات لم تعد هي نفسها في المعجم

العرب
الأحد 2022/08/14
السنة 45 العدد 12505

العرب جزء من الحداثة حتى وإن لم يساهموا في صنعها

الحداثة فعل (لوحة للفنان فؤاد حمدي)

عمر الراجي
كاتب مغربي

يرى عبدالله العروي أن "التاريخانية" هي مدرسة الواقعية، وقد برع المفكر المغربي في وصف أدوارها الوظيفية وتقدير حدودها المعرفية داخل منظومة البحث. "التاريخانية" عند العروي ليست مذهبا فلسفيا تأمليا، بل هي موقف أخلاقي يرى التاريخ مخبرا للأخلاق والسياسة. وبما أن التاريخ هو مجموع الوقائع الإنسانية التي حدثت بالفعل، فإن العقل "التاريخاني" بالمحصلة لا يعنى بالحقيقة النظرية بقدر ما يعنى بالسلوك، والتاريخ بالنسبة إليه لا يعدو أن يكون معرفة عملية أولا وأخيرا.

يكفي الآن أن نستند على هذا الرأي الذي أثبت – على عكس ما هو شائع – ارتباط التاريخ بالعقل المعرفي منطقا وواقعا، كي نتساءل بذهول عن سبب تغييب التاريخ كمنطلق للتفكير المتسائل، وكمنهجية يمكن بل ينبغي أن نعتمد عليها في سعينا نحو أوجه الحقيقة الواقعية، وفي محاولاتنا الرامية إلى تفكيك الظواهر وإثراء علاقتنا الجمالية بالفن والإبداع، وبالموروث الثقافي الذي ننتمي إليه بواقعية شديدة.

إن التاريخ ليس مرادفا للماضي ولا يحمل أي نوع من الإيحاء بالحنين إلى الماضي أو إلى الماضوية كنزعة أو كأسلوب، بل هو مادة واقعية متواترة ومستمرة، مادة دائمة الحركة والتراكم، نستطيع أن نخلص من خلال تعاطينا الواعي معها إلى ملاحظات تجعلنا نفهم بواقعية حيادية عددا من الظواهر الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تجايل حياتنا في الحاضر المعيش، وتساعدنا كذلك على دحض ما يتسرب من الوهم أو "الموهوم" – بتعبير عبدالله العروي – إلى داخل الإطار المعرفي التاريخي المتوارث. لذا، فالدعوة إلى إعادة الاعتبار للتاريخ كحقل علمي ليس معناها الركون إلى الاستئناس بالأحداث الماضية، بل إن الأمر يعكس حاجة متنامية الإلحاح إلى تفكيك عناصر العلاقة السببية بين التجربة والقدرة على الاستشراف.

أما الأحداث التاريخية الكبرى في السياسة وقضايا الحضارة والصراع الثقافي فهي لا تكرر نفسها حتما، لكن السياقات تكون في الغالب متشابهة أو مترابطة على الأقل. من هنا تنبع أهمية الحديث عن الواقع والواقعية في تعاطينا مع العالم المعاصر ومع الحداثة باعتبارنا جزءا منها، فحتى وإن لم نساهم نحن في صنع تاريخها القريب، فإننا على الأرجح مطالبون بقراءة وجودنا الآني داخل هذا التاريخ الذي تكتب صفحاته اليوم.

يذكرنا هذا المسار بمعطى "الواقعية" عند ابن خلدون الذي ربط فيها بين قدرة الفكر على الخلْق والإنتاج وبين الآفاق المتاحة من الأفكار والمناهج القبلية، لذا فنحن مطالبون كذلك باستثمار هذا "المتاح" الكوني واقتباس نصيبنا من نماذجه الثقافية الموجودة حتى لا نعيش مغيبين عن معطيات الراهن وأدواته، وهو عمل يقتضي التصالح مع المناهج الحديثة في قراءة التاريخ، ويشترك في حمل أعباء هذا الواجب المعرفي كل من الباحث والسياسي على حد السواء. قبل فترة، صرح خبير علم الاجتماع الفرنسي جاك أتالي قائلا "لا أحد يستطيع قيادة بلد بنجاعة دون أن يكون ملما تماما بالتاريخ، عليه أن يشعر حقيقة بالتراجيديا وبالطموح إلى التجاوز".

> **التاريخ ليس مرادفا للماضي ولا يحمل أي نوع من الإيحاء بالحنين إلى الماضي أو إلى الماضوية كنزعة أو كأسلوب**

سيقودنا هذا النقاش حول التجاوز إلى سؤال الحداثة في التاريخ نفسه، هل ينفصل التاريخ عن الحداثة؟ وهل يناقض رهاناتها؟ هل تختصم معطيات التاريخ مع آفاق الحداثة؟ وهل يصح الحديث عن الحداثة بمعنى التجاوز دون أن نكون على مسافة واحدة مع الأنساق السابقة؟ إذا كان الجواب هو لا، فإننا إذن في حاجة إلى آلة التاريخ العلمي كي لا تتجاوزنا المعطيات المتسارعة، وكي ننجح في خلق قراءة متأنية وعالمة للأحداث، بما يستجيب لقواعد الحقيقة ويمنحنا صورة حيادية للواقع الذي نتجدد فيه عبر تحديث قدراتنا التحليلية والإدراكية. فالحداثة هي أولا وقبل كل شيء "نظام ومدرسة لتحديث العقول والذهنيات" يقول عبدالله العروي.

لم يعد سرا أن الأفكار تتأثر ببيئة أصحابها، كما أن هناك فارقا مريبا بين إيقاع حركة الأفكار وبين الأحداث التي يولدها الواقع على نحو متسارع. وكنتيجة لهذين العاملين، تظل مسألة الحداثة فضفاضة في الطرح، محاصرة بشيء من التهويم والعمومية. كما أن تمسك الكتابات الفكرية بمعيار التراكم النظري قد أحدث نوعا من التثاقل في قراءة معطيات الواقع المتغير باستمرار، هكذا تعقدت بنية الحداثة نظريا وتعطلت كمشروع.

في خضم هذا السياق الموضوعي الذي يتشكل من عنصرين اثنين، أولهما الاختلاف البنيوي في طرق تناول الحداثة كموضوع، وعنصر ثان يتمثل في فارق الإيقاع بين الفكرة والواقع، يطرح سؤال تأسيسي آخر عن ماهية الحداثة نفسها في سياق عربي خاص، من حيث الطبيعة والرهانات.

ما من شك أن سؤال الحداثة في البلدان العربية يعد من كلاسيكيات البحث داخل الفكر العربي المعاصر، غير أن طرق معالجته قد اختلفت كثيرا بين مرحلة الأيديولوجيا وما بعدها، فمن هموا باكتشاف الزوايا المتداخلة في الموضوع وجدوا أنفسهم أمام تباين كبير في طبيعة الإشكالات المطروحة ومناهج البحث، وفي الأسس النظرية والأيديولوجية التي انطلقت منها رؤى الباحثين.

هل يمكننا الحديث عن حداثة واحدة؟ بمعنى تمثل الحداثة العربية في كلياتها داخل كتلة نظرية واحدة يؤكدها الواقع ونلمس تجلياتها نحن دون اشتباك ودون تناقض، أم أننا على العكس إزاء حداثات عديدة بينها حدود وظيفية فاصلة تتعدد بتعدد المجالات ويعبر مجموعها عن حالة من الحداثة العامة التي يمكن أن نسِم بها مسار أمة ما كجزء من العالم المتحضر أو من العالم الحر بتعبير النخب الديمقراطية في الغرب؟

وفي ذات السياق يطرح سؤال آخر لا يقل أهمية: هل تعني الحداثة انتماء إلى فعل الحضارة أم إلى فكرتها؟ فالمدنية الحضارية الحديثة التي يبتغيها العالم إما أن تكون قناعة جماعية تؤسسها الفكرة من حيث المبدأ، أو أن تظل مرهونة بالشرط الإنتاجي الذي يخلق المنْجز على أرض الواقع.

هذه الأسئلة ليست مطروحة للبحث عن أجوبة محددة، بل هي أبواب للتفكير المشترك الذي يعيدنا إلى قراءة بعض المتون الفكرية الملتهبة، تلك التي رحل أصحابها وبقيت علاقتنا بها ملتبسة، فنحن بين خيار التعاطي مع النصوص التحليلية بصفة المتعلم الناقد أو الاكتفاء بالقراءة التي تستعرض جوانب الفكرة داخل النص دون أن تكون ردات الفعل مؤثرة.

سيؤدي هذا المسار بالضرورة إلى عدم الحسم في القضايا، وإلى توليد المزيد من الأسئلة الفرعية، ولعل هذا هو جوهر المعضلة النظرية التي يعيشها النقاش البحثي حول مسألة الحداثة براهنية طرحها وتناولها، فنحن لم نحسم بعد في تأطير الحداثة مفهوما وتعاطيا، فضلا عن ذلك الحسم الضروري في كيفية تنزيل مبادئها الكونية، والتحلي بقلقها الفكري الجاد، والاحتكام الطوعي لعقلها المنفتح والمتسائل حول الذات والمجتمع والعالم.

الحداثة حداثات يقول البعض مجتهدا في التصنيف، حداثات بينها حدود مجالية فاصلة، تقنية وسياسية وفنية واجتماعية وفكرية... ويرى محمد سبيلا أن الحداثة واحدة في تعددها، إنها وحدة معنوية ضرورية مهما تعددت "المدارات"، لكن هذا الطرح يحيلنا أيضا إلى معالجة مسألة الحداثة بتاريخانية الواقع التي تحتكم إلى خلاصات موضوعية غير زمنية، فربط الحداثة بالعقلانية يذهب بنا إلى ما قبل الحضارة اليونانية، أي إلى أول فعل ذهني مناهض للخرافة وسرديات المصادفة، أما المبادئ الفلسفية التي أثارت الفكر في العالم القديم فقد انطلقت من عمق فلسفي متواتر زمنيا وإنسانيا يصعب تأريخه على نحو دقيق.

وبالعودة إلى الحالة العربية، قد لا يكون هذا التأطير الذي يخلط بين الكرونولوجيا والتقسيم الموضوعي كافيا للتعرف على ملامح تلك الحداثة التي نتخيلها عربيا، نعم، فالهدف ليس التأطير التاريخي للظاهرة وليست الغاية تأسيسا نظريا لها كمفهوم، وحتى النقاش المثار حولها قد لا يكون ذا جدوى إنْ هو استغرق في تفاصيل الموضوع وترك سؤال الراهنية والتنزيل الواقعي.

لعل المذهب الذي سار فيه محمد عابد الجابري ومعه ثلة من قراء التراث قد كرس منهجية معروفة لاستشراف بوادر الحداثة العربية، إذ جعلها متصلة بفعل المراجعة التراثية الضرورية قصد التعايش مع معطيات الواقع الجديد، وهو شرط قد لا يكون ملزما اليوم، لاسيما أننا في صدد الحديث عن جيل آخر من التحولات، التقنية والجيوسياسية والمعرفية، جميعها ترسم ملامح الظاهرة الاجتماعية للاستهلاك أو ما تعرف بالثقافة الاستهلاكية، هذه الثقافة التي جعلت الحداثة نفسها في مأزق البحث عن التوازن بين القواعد الإنسانية العقلية من جهة وبين مخرجات النيوليبرالية من جهة ثانية، تلك المخرجات التي أحدثت نوعا من الانفلات الهوياتي، وأفرزت هي الأخرى قيما ثقافية طارئة، استهلاكية بالأساس، لذا فإن الاستغراق طويلا في الاشتباك مع التراث يكرس نوعا من التقليدانية غير المحبذة في تمثل الظاهرة الحداثية على صعيد بنيوي متعدد الأبعاد.

للحداثة مظهران أساسيان تتبلور من خلالهما ديناميكاتها المختلفة: الصورة السياسية والصورة الفكرية كما يقول المفكر المغربي محمد سبيلا.

يتحقق فعل الحداثة عمليا في المؤسسات وعبرها، الأمر يبدأ أولا من تحديث مؤسسة المدرسة ببناء نظام تعليمي منفتح ومتنور يدعم الحس النقدي ويقف على مسافة واحدة من الانتماءات الثقافية، ويستحضر قيم العصر مكرسا فعل الإنتاج كمعيار وحيد للتفوق، ثم ينسحب الأمر تباعا على كافة المؤسسات، ووفق هذا المسار، يمكن أن نتحدث عن الحداثة الناجزة كمشروع.

أما الورش الفكرية المفتوحة، فينتظر منها أن تحدث قطيعة مع مبدأ التواتر النظري للأفكار والمرجعيات التي استبدلت سلفية التراث القديم بسلفية الحداثة، بمعنى أن تتحرر الكتابات من عقدة التواتر، وأن تعاصر الساعة التي نعيشها الآن مراعية تغير العالم وقواعده وتغير الأجيال، فحداثة الستينات والسبعينات ليست هي حداثة اليوم، والتحولات التي شهدها العالم منذ قرنين ربما شهد مثلها خلال عقدين فقط من القرن الجديد، لذا فالانخراط في التنظير وللحداثة بمعناها الحضاري يقتضي الانحياز دائما إلى الراهن الجوهري، وتجاوز فلسفة التركيب التي لا تعنى بالفكرة قدر انشغالها بالتأطير. وبدل الاستغراق أكثر في تصور الحداثة كتيار أو كأيديولوجيا، يمكن النظر إليها ببساطة: كمشروع!

الناقدات النسويات يشككن في جدوى التحليل النفسي الفرويدي

إكرام البدوي
أكاديمية مصرية

يرتكز علم النفس النسوي على دراسة ونقد سيغموند فرويد ونظرياته التحليلية، فما هي مشكلة فرويد؟ هل ثمة خطأ اقترفه جعله مضطهدا؟ فقد حاولت النسويات أن يفرقن بين مصطلحي gender (النوع الاجتماعي) وSexuality (الميول الجنسية). وعرفن الأول على أنه الصفات التي لا تعتمد على الجانب البيولوجي فحسب، بل على الجانب الاجتماعي للمرء. وبذلك يؤدي "gender" إلى خلق نظام اجتماعي يسيطر عليه الرجال والذي يؤثر على التطور النفسي للمرأة.

يذهب فرويد إلى التمييز بين الذكر والأنثى "حيث أن الحيوان المنوي نشيط، والبويضة مستقبِلة، والذكر يطارد الأنثى بغاية التواصل الجنسي، إذا الفعل الجنسي فيه عدوان". ويسلم فرويد في بداية حديثه عن المرأة بحقيقة أن هذا الموضوع يصعب على التحليل النفسي حله، فيقول "إن علم النفس ليس في وسعه أن يحل لغز الأنوثة. وأعتقد أن الحل لا بد وأن يأتي من ناحية أخرى غيره. ولا سبيل إلى ذلك، إلا إذا عرفنا على الإجمال كيف حدث التمايز بين الجنسين في الكائنات الحية". فيرى أن "أول موضوع لحب الصبي هو أمه وأنه يبقى متعلقا بها أثناء تكون عقدة أوديب ويبقى حبها ملازما له طول حياته".

ومن الأم إلى الأب وما ينشأ عند البنت عندما تطلع على الأعضاء التناسلية للجنس الآخر "إذ لا تلبث أن تلحظ الفارق وأن تفطن أيضا إلى ما ينطوي عليه من دلالة. ومن ثم تشعر بما لديها من قصور. ولا غرابة أن يكون للفارق التشريحي بين الجنسين أثره وصداه في الحياة النفسية فتتكون عقدة الخصاء "Castration complex". وعقدة الخصاء يرى فرويد أنها تؤدي إلى مشكلة أخرى وهي "حسادة القضيب، أو ما يسمى الافتقاد (Penis Envy) وهكذا تقع البنت فريسة ما يسمى حسادة تترك في تكوين خلقها وفي نموها آثارا لا تمحى".

ومن هذه النقطة خصيصا نشأت علاقة شائكة بين النظرية الفرويدية والنسوية، حيث إن "اهتمامه باكتساب النوع – أي اكتساب خصائص الذكورة أو الأنوثة – أدى به إلى وضع نظريات عن الميل الجنسي لدى المرأة مبنية على فكرة الافتقاد". وأدت العلاقة بين التحليل النفسي والنسوية إلى انقسام ما داخل الحركة النسوية نفسها، فظهر اتجاهان، الاتجاه الأول يرى أن نظرية التحليل النفسي مستمدة من النظام البطريركي، ومن تأثير الثقافة التي انعكست على توصيفاتهم في المرأة. ومن ثم تدعم إقصاء النساء، وكان من بين هؤلاء النسويات: سيمون دي بوفوار، بيتي فريدان، وكيت ميللت. والاتجاه الثاني يرى أن النظرية النسوية تأثرت بشكل إيجابي بنظرية التحليل النفسي. وكان من بين هؤلاء النسويات: جوليا كريستيفا وجوليت ميشيل. ولكن، ما نوع النسوية التي من الممكن أن يقدمها لنا فرويد؟

فرويد لم يكن على حق

تشير سيمون دي بوفوار إلى تحليلات فرويد في كتابها "كيف تفكر المرأة؟" وتنتقد نظريته تحت عنوان حاسم "كذب نظريتي أدويب وإلكترا"، في إشارة واضحة إلى فرويد وكارل يونج، وترى أنه لا يمكن للمنطق التسليم بهما، تقول "من يكتب دون وعي عن الغيرة ونسبتها إلى عقدة إلكترا أين كانت الغيرة قبل وجودهما – أي عقدتي أديب وإلكترا – إلا في خيال من اخترعهما؟ وإذا كانت الغيرة حديثة العهد ولم نعلمها إلا من حياة هذين التعيسين، فلماذا قتل هابيل أخاه قابيل بدافع الغيرة؟ لقد سبق وجود هذين الرجلين كلا من وجود إلكترا وأوديب بآلاف السنين؟ فالطبيعة تقرر للرجل حق الأخذ، أما المرأة فطبيعتها العطاء".

وتعزو دي بوفوار عقدتي أوديب وإلكترا إلى الغيرة فحسب، قائلة "ما ينسف هذه النظرية من جذورها ويبعثرها في مهب الريح أن الغيرة لها رد فعل دائما في ثلاثة محاور: الغيور، وموضوع الغيرة، وسبب الغيرة؛ بمعنى إذا أحب رجل امرأة وكان هناك منافس له فغيرته تشمله وترد فعلها على المرأة، والرجل معا، وهما موضوع وسبب غيرته على التوالي. فالغيرة جزء متمم لنفس الإنسان وتولد معه. وعاطفة الأمومة والأبوة قوامها الحب الصادق وغذاؤها التضحية دون مبدأ المعاملة بالمثل".

واتهم فرويد بمحاولة "إبقاء الغريزة والعقل في حجرات محكمة الإغلاق لكيلا يتلوث نقاء العقل برعونة الغريزة. ولذلك، فإن محاولة فرويد لإنشاء تحليل نفسي موضوعي محكوم عليها بالفشل". فتعتقد أن فرويد أعاد التحيزات القديمة التي تمارس ضد المرأة على الساحة من جديد.

وتقول كيت ميلت "لعل في مسألة تفوق الذكورة تفوقا رمزيا؛ ذلك أن التفوق لم يكن حكرا على جنس دون آخر، والذاكرة تزخر بالتفوق لكلا الجنسين". وبذلك، ترى أن فرويد فشل في معرفة حقيقة ماذا تريد المرأة؟ ورغم هذا فإنه مضى قدما في بناء علم النفس ودراساته على المرأة، غير أنها تظل تتساءل حول علة تفوق الذكورة على الأنوثة، ومصدر قوة هذه الأفكار في التحليل النفسي، ورغم إسهامات فرويد الثقافية وتأثيرها النفسي، إلا أنها لا ترى جدوى من تطبيق نظريته عن الأنوثة اليوم.

> **انطلاقا من نظريات سيغموند فرويد أدت العلاقة بين التحليل النفسي والنسوية إلى انقسام داخل الحركة النسوية**

وبالتبعية بينت جيرمين غرير أن إرشاد المحللين النفسيين – الأبوي في نظرها – لم يفهم طبيعة المرأة، وأن نتائج إرشادهم مشكوك فيها؛ غير أن المرأة لا تمتلك سوى التكيف معها؛ فتقول "المرأة التي تقبل توصيفات التحليل النفسي لها ولمشكلاتها تجد نفسها أمام أخطار محددة أكبر بكثير من آثار التحيزات الشخصية لدى النصف الآخر من المجتمع". وبذلك قد تعكس نظرية فرويد المنطق الأبوي الذكوري وترسخه، فرفض بعض دعاة التحرر النسائي ما تعكسه نظريته ووصفنوا فرويد بأنه قاتل للنسوية، فهل كان فرويد يرى أن المرأة لا يمكن لها أن تتجاوز دورها السلبي الذي أعدته الطبيعة لها؟

وعلى الرغم من أن بعض الناقدات النسويات يشككن في جدوى التحليل النفسي الفرويدي في فهم طبيعة المرأة، وتحديد ماهية ماذا تكون المرأة؟ إلا أن ذلك لم "يمنع الحديث عن إفادة النقد النسوي من النظرية السيكولوجية، وبرغم تأكيدهن على أن التحليل كان أداة من أقوى أدوات تكريس النظام الأبوي، إلا أنهن قررن استخدامه بما يفي بأهدافهن". ومن هنا ظهر الاتجاه الآخر الذي استخدم خطاب فرويد – باعتباره خطابا أبويا – كوسيلة لدراسة الخطاب الأبوي المتجذر في اللاوعي الجمعي ونقده سعيا منهن للخلاص من ثنائية المذكر والمؤنث.

يبدو أن الخطابات الذكورية والتي تقرأ غالبا بحساسية نسوية بالغة قد تقدم رؤى مهمة حول جوانب النوع الاجتماعي التي تطرحها الرؤية الأنثوية من خلال تجاربهن. ولكن، أرى أنه يمكن لنظريات التحليل النفسي أن تزيد من وعي الإنسان –رجلا كان أم امرأة – بالتشوهات والقمع القائم على النوع الاجتماعي، لاسيما تلك المتجذرة في العائلة.

ص10 وص12 تنشران كاملتين على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

العرب
الأحد 2022/08/14
السنة 45 العدد 12505

الباحثة التونسية زهية جويرو: من حق النساء اليوم إعادة تأويل القرآن

الذهنية الغالبة عربيا محافظة تنفر من التغيير وتميل إلى الكسل

يجمع الكثير من الباحثين والمثقفين والأكاديميين اليوم على ضرورة إعادة قراءة النص الديني وما تعلق به من نصوص تراثية بأعين فاحصة تتجاوز القراءات القديمة وتعيد تأويل النص وفق العصر الحالي، فلكل قراءة فهم مرتبط بالزمان والمكان، لذا لم يعد معقولا تبني قراءات سابقة لها خصوصياتها الثقافية والبيئية وتنزيلها بتعسف على العصر الراهن ما يخلق التطرف والنفور. في هذا الحوار مع الباحثة والأكاديمية التونسية زهية جويرو نعود إلى إشكالات العلية العربية والنص الديني الإسلامي.

التونسيون يمتازون بعقلية «عيّاش»

محمد القذافي مسعود
كاتب وصحافي
مستقل ليبي

الباحثة والأكاديمية التونسية زهية جويرو هي أستاذة في الدراسات الإسلامية والحضارية بالجامعة التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، كما تشغل منصب المديرة العامة لمعهد تونس للترجمة، وقد حصلت على التأهيل الجامعي وعلى الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها وحضارتها، لكنها لم تتوقف في جانب التدريس بل اقتحمت عالم البحث والتأليف لتقدم فيه مؤلفات متعددة.

وصدرت لجويرو كتب «القصاص في النصوص المقدسة: دراسة تاريخية»، تونس، دار المعرفة، 2006، "الإسلام الشعبي"، بيروت، دار الطليعة 2007، "الإفتاء بين سياج المذهب وإكراهات التاريخ"، بيروت، دار الطليعة، 2014. "الوأد الجديد، مقالات في الفتوى وفقه النساء"، تونس، مسكيلياني للنشر، 2019.

زهية جويرو:

نحن في الحقيقة محتاجون كثيرا إلى إعادة ترتيب علاقتنا بالدين وليس إلى «تفكيك» النص الديني بل إعادة تأويله

هذا إضافة إلى أكثر من عشرين مقالا علميا محكما في قضايا التشريع الإسلامي وقضايا النساء في العالم الإسلامي. وهي حاصلة في مناسبتين (2007 و2019) على جائزة الدراسات النسائية من "مركز الدراسات والبحوث والإعلام والتوثيق حول المرأة" وعلى تكريم وزارة المرأة والأسرة بتونس (2018).

العقلية العربية

■ إذا أردنا فهم العقلية التونسية وهي جزء لا يتجزأ من العقلية العربية من أين نبدأ وكيف؟

● إن العقلية، أو بعبارة أدق الذهنية، بالمفهوم الأنثربولوجي، هي بنية جامعة وقاعدة مشتركة بين أفراد المجموعة الثقافية، تتشكل من جملة الرؤى والمواقف والتصورات ذات المرجعية الثقافية وهي التي تحدد الرؤية إلى العالم والوجود وإلى الذات والآخر، وتتجسد في السلوك وفي العلاقات. والعقلية التونسية، شأن التونسيين في ذلك شأن كل الشعوب، هي نتاج طبقات ثقافية تراكمت عبر التاريخ وتفاعلت مع الأوضاع العامة بكل أبعادها بقدر ما تفاعل هذان المعطيان مع المعطى الشخصي والصفات التي تتسم بها الشخصية القاعدية لكل مجموعة بشرية. وتتسم عموما بجملة من الصفات العامة من بينها في تقديرنا الاعتدال.

فالتونسيون عبر تاريخهم وإلى اليوم ينبذون التطرف بكل اتجاهاته ويحذرون المواقف الحدية والمطلقة ويميلون إلى المواقف المعتدلة والوسطية. وهذا ما نلاحظه عند استقراء أطوار من التاريخ اندفع خلالها التونسيون إلى التعبير بأشكال عملية عن نبذهم لتطرف الحكام عندما يحتد استبدادهم بالنفوذ والسلطة. فقد يتغاضى التونسيون لفترة على حكامهم إذا انحرفوا عن مقتضيات سياسة حسن تدبير الشأن العام وذلك لأنهم يميلون إلى الاستقرار ونبذ ما من شأنه أن يسبب الصراعات والعنف وأن يحول دونهم وطلب المعاش، ولكن في لحظة ما عندما يتحول الانحراف إلى سياسة دائمة مستبدة ظالمة تراهم يثورون ويطيحون بهذا الحاكم ثم سريعا ما يعودون إلى طلب الاستقرار الضروري للمعاش.

من خصائص هذه العقلية كذلك أنها منفتحة وقابلة للتغير بيسر، وقد تكون لهذه الخاصية علاقة بموقع تونس الجغرافي الذي جعل منها ملتقى بين الشمال والجنوب ومحطة لحضارات عديدة ولشعوب متنوعة، فأصول التونسيين جامعة بين البربر والفينيقيين والرومان والوندال والعرب ثم أضيف إليهم في عصور متأخرة المهاجرون الأندلسيون والأتراك والإيطاليون والمالطيون والفرنسيون، وقد تغلبت أخلاقيات العيش المشترك في ترتيب العلاقات بين هؤلاء على مختلف عوامل الفرقة والاختلاف، لكن القابلية للتغير تجعل التونسي أحيانا انفعاليا سريعا ما تتعاوره الانفعالات المتناقضة فقد يتعامل معك بعنف لأبسط الأسباب لكنه سريعا ما يعبر عن ندمه لذلك ويعتذر.

العقلية التونسية تتسم كذلك بمستوى مهم من العقلانية والبراغماتية وحب الحياة فالتونسي، بعبارته، "عياش" يريد أن يتمتع بمباهج الحياة ويبذل ما في وسعه ليحقق ذلك. في فترات الأزمات وانعدام الاستقرار كثيرا ما تطرأ على الشعوب أحوال تؤثر في الذهنية العامة وتحدث تغيرات في السلوك، فالخوف يولد سلوكا عدائيا ووضعيات النقص في أسباب المعاش تولد الطمع واستسهال الفساد وغياب العدالة يدفع إلى الحقد وتردي المستوى التعليمي ونقص فرص التعلم يسبب ظواهر الاعتقاد في الغيبيات والشعوذة. لذلك نقول لا وجود لذهنية مطلقة ونهائية وقارة لا تتبدل ولا تتغير بل نقول إن الذهنيات عامة نسبية ومتغيرة ومتأثرة بطبيعة السياقات العامة التي يعيش فيها الأفراد والشعوب.

■ أين يكمن الخلل في عقليتنا العربية أو في ما تراكم فيها عبر سنوات من مناهج تعليمية؟

● لا شك أن التعليم بمناهجه ومضامينه وأهدافه عامل مؤثر في بناء الذهنيات وفي تحديد طبيعة الوعي، ولكن التعليم ليس العامل الوحيد الفاعل في هذا المجال، فالثقافة بكل مكوناتها، وخاصة الدين والأخلاق، وأنماط العيش والأوضاع العامة الاقتصادية والسياسية، والإعلام والآن وسائل الاتصال والتواصل كلها عوامل فاعلة في بناء الذهنيات. وبما أن هذه العوامل متغيرة ونسبية فأنا لا أؤمن بوجود ذهنية مطلقة وثابتة بالنسبة إلى أي مجموعة بشرية وأرفض النظريات الشمولية وطابع التعميم عند الحديث عن الذهنية العربية.

فضلا عن ذلك لا تكون العلاقة دائما ميكانيكية بين البنى الثقافية وما تروجه الخطابات وتدعو إليه من منظومات قيمية وأخلاقية وسلوكية والسلوك الفعلي الذي يعد نظريا التعبير العملي عن التصورات والمواقف والرؤى التي تنتجها الثقافة، والمثال على ذلك أن الخطاب الذي أنتجته الثقافة العربية بكل تصنيفاتها يعلي من شأن العمل ويمجده ويدعو إليه ولكن نلاحظ في المقابل لدى عموم الشعوب العربية ميلا إلى الكسل والاكتفاء بالجهد الأدنى، وهذا واقع تعكسه نسبة إنتاجية العامل في البلاد العربية وتعد من بين أدنى النسب في العالم، كما تعكسه المفارقة بين وفرة ما تتمتع به العديد من الدول العربية من ثروات طبيعية بينما تظل هذه البلدان مصنفة ضمن الأقل نموا، الذهنية الغالبة عربيا هي أيضا ذهنية محافظة تنفر من التغيير، أو هي بالأحرى تظهر في تعبيراتها الظاهرة محافظة ومتشبثة بالعادات والتقاليد والأعراف.

ولكن يمكن أن نلاحظ سلوكيات مناقضة لذلك كلما وجد الشخص فرصة ملائمة بعيدا عن المراقبة المجتمعية، وهو ما تعكسه على سبيل المثال ظاهرة التحرش الجنسي والكثير من المشكلات ذات الصلة بالعلاقات الجنسية وبالعلاقة بالجسد عموما وهي مشكلات كثيرا ما تتم التغطية عليها وما لا يعترف بها وبمخاطرها. وهذا وجه من وجوه التناقضات التي تسم الذهنية العربية، يتجلى ذلك في تمجيد العمل خطابا والميل إلى الكسل سلوكا، في المحافظة مع الأخت والبنت والزوجة مقابل التظاهر بالتفتح و"الحداثة" في فضاء العمل وفي الفضاء الافتراضي، في التناقض بين التهافت على كل منتجات التقدم التكنولوجي المادية ورفض كل قواعد الحداثة العقلية والفلسفية التي ما كان لذلك التقدم التكنولوجي أن يتحقق دونها أو بعيدا عنها، بين ظاهر يحرص العربي على تجميله ويقتني لذلك آخر ما تنتجه تقليعات الموضة العالمية ذهنية ما تزال غارقة في عالم ما قبل الحداثة، عالم الخرافات والشعوذة والسحر والمبالغة في تصديق كل ما له صلة بالغيبيات وإنكار العلم والمعرفة العقلانية. هذا لا ينفي أن الذهنية العربية توقر القيم وترفع من شأنها وكثيرا ما ينعكس هذا في سلوك يتسم بالشهامة والمروءة والكرم.

النص الديني

■ ما حاجتنا إلى تفكيك النص الديني؟

● نحن في الحقيقة محتاجون كثيرا إلى إعادة ترتيب علاقتنا بالدين وليس إلى"تفكيك" النص الديني في حد ذاته فقط، وإن كنت أفضل عبارة إعادة تأويل النص الديني، وذلك حتى نوجد قاعدة من الانسجام بين متطلبات مجتمعاتنا الراهنة ومقتضيات طموحنا إلى التقدم والقيم والأخلاقية القرآنية.

متطلبات مجتمعاتنا الراهنة هي التأسيس للمواطنة كاملة الحقوق والحريات وللمساواة على قاعدة تلك المواطنة من أجل إطلاق قدرات النساء واستثمارها في البناء الوطني وفي بناء التقدم، نحن في حاجة إلى إقامة الدليل على أنه لا تعارض من حيث المبدأ بين الإيمان الذي هو قناعة شخصية يحق للفرد أن يمارسها ويعبر عنها في سياق يحترم حرية المعتقد وحرية الضمير وبين العلم والمعرفة العقلية ومنتجاتهما، نحن في حاجة إلى البرهنة على أن الدين لا يعارض إقامة دولة حديثة تحترم مواطنيها وتسوي بينهم في القانون وأمام القانون ونظام ديمقراطي تتجسد فيه الإرادة الشعبية، نحن في حاجة إلى الاقتناع بأن القيم الإنسانية العليا جامع مشترك بين الأديان وضمنها الإسلام ومنظومة القيم التي أرستها ثقافة الحقوق والحريات في أرقى تعبيراتها الإنسانية اليوم. لهذه الأسباب وخدمة لهذه المطالب نحتاج إلى إعادة قراءة النص الديني وتأويله في أفق إنساني منفتح وحديث يستفيد من مكتسبات الإنسان المعرفية.

■ من يصنع الثوابت؟ ومن يحافظ على استمرارها؟

● لكل منظومة ثقافية ثوابتها، الثوابت تتشكل على المدى الطويل لتمثل إطارا مرجعيا جامعا، وكل الشعوب تعمل لضمان استمرارية ثوابتها وطالما ظلت هذه الثوابت قادرة على الاستجابة لمتطلبات الجماعة وضامنة لوحدتها وانسجامها فإنها تستمر ولكنها عندما تصبح عائقا أمام التقدم وتتحول إلى عائق لحركة التاريخ والمجتمعات تصبح مصدر إشكاليات يجب العمل على حلها.

■ في عرض صحافي لكتابك "الوأد الجديد" نقرأ "تعيد الباحثة صياغة إحدى الطروحات النقدية الكلاسيكية في التأويل الإسلامي، وهي عدم قدرة الفقيه أو المفسر على فهم القرآن إلا ضمن مجتمعه، وضمن حدود معارفه وآفاقه الذهنية"، هذا يعني أنك غير مقتنعة بالنص القرآني؟

● اسمح لي بالقول أولا أن سؤالك قائم على مغالطة، فأن أعتبر أن الفقيه أو المفسر لا يمكنه أن يفهم القرآن إلا ضمن ملابسات مجتمعه وتحت وطأة ظروفه وضمن حدود معارفه، إنما هو اعتبار مبني على قاعدة منهجية ومعرفية مفادها أنه يستحيل إنتاج خطاب أيا كان نوعه ومضمونه إلا في علاقة بالسياق المجتمعي الذي ينتج فيه ذلك الخطاب وتحت تأثيره وفي الحدود التي تسمح بها معارف منتج ذلك الخطاب وهذه القاعدة تنطبق على الخطاب الفقهي والخطاب التفسيري للنص القرآني، فما علاقة هذا بالموقف من النص القرآني؟

النص القرآني، وبصرف النظر عن مصدره المتعالي باعتباره وحيا بالنسبة إلى المؤمنين به، هو من النصوص اللغوية الكبرى التي ظلت على مر تاريخها قادرة على أن تنتج نصوصا أخرى لا حد لها، لذلك لم يتوقف النشاط التفسيري والتأويلي حول هذا النص منذ ظهوره إلى اليوم، وهو كذلك من النصوص التي ظل الإنسان يسائلها على مر تاريخها ويبحث فيها الإنسان عن أجوبة لأسئلته ويجد دائما الأجوبة المطلوبة، وأنا من الذين يطالبون بتجديد أدواتنا ومنهجياتنا في قراءة هذا النص وتأويله حتى نستطيع أن نجيب على الأسئلة التي يطرحها علينا عصرنا وحتى نصوغ نحن أجوبتنا المستجيبة لمتطلباتنا ولتطلعاتنا ولا نقتصر على تكرار أسئلة أسلافنا ولا على الأخذ بما صاغوه من أجوبة لم تعد تخدم تطلعاتنا.

وعندما أقول إن الأجوبة التي صاغها أسلافنا من الفقهاء لم تعد متناسبة مع الأجوبة التي يقتضيها عصرنا والتي تتطلع إليها مجتمعاتنا فهذا لا يعني أن ذلك التراث الفقهي لا قيمة له، بل يعني أن قيمته هي وليدة عصره ومقتصرة عليه، كما أنه لا يعني بالمرة أني لست مقتنعة بالقرآن كما تقول، لذلك أرجو التفكير مرات وبترو قبل المسارعة بإطلاق أحكام لا تختلف كثيرا عن التهم التي يسارع بها أولئك الذين ينصبون أنفسهم حراسا للشريعة.

إعادة تأويل

■ وكأنني بك في هذا الكتاب "الوأد الجديد" تحرضين النساء على التمرد أو إطلاق صرخات الاحتجاج من أجل المساواة في الميراث؟

● أحرض النساء على إدراك حقيقة أن الله العادل لا يمكن أن يشرع للظلم مهما كان شكله، أحرضهن على الوعي بأن الله الذي خلقنا جميعا من ذكر وأنثى وسوى بيننا في الخلق من نفس واحدة لا يحق لأي أحد أن يشرع باسمه لأي شكل من أشكال التمييز والدونية، العدالة والإنسانية في المساواة في الحقوق واحترام الكرامة الإنسانية للنساء ما هي إلا تعبيرات عن تلك العدالة الإلهية فبأي منطق يطلب من النساء الرضا بالدونية التي تفرضها ذهنية ذكورية استأثرت لزمن طويل بتأويل القرآن وفسرته ضمن حدودها واستخلصت منه الأحكام التي تخدم مصلحتها؟ أليس من حق النساء اليوم وقد اكتسبن من الوعي ومن المعارف ما يخول لهن إعادة تأويل القرآن بما ينسجم مع تطلعاتهن إلى العدالة والمساواة أن يعبرن عن فهمهن هذا وأن يدافعن عن حقوقهن؟

■ التأويل البشري ما مدى تأثيره في عرض النص وإيصاله إلى المتلقي؟

● لقد ظل المسلمون لزمن طويل يتلقون القرآن الكريم ويفهمونه من خلال تفاسير فئة قليلة كانت تستأثر بالمعرفة الدينية لأسباب موضوعية منها أن المعرفة في حد ذاتها كانت نخبوية، اليوم صارت المعرفة أمرا مشاعا وصار من حق كل مسلم، بل من واجبه في رأيي أن يعود بنفسه إلى القرآن وأن يقرأه بعقله هو وأن يتفاعل معه بضميره هو، الغالب اليوم أن المسلم يتلو القرآن لغايات تعبدية وقد آن الأوان ليقرأه ويتفهمه ويتأمل معانيه ودلالاته وأن يتمثل في سلوكه وفي علاقاته بغيره قيم القرآن وأخلاقياته العميقة والإنسانية.

■ في رأيك ما الذي نحتاج إليه أكثر من غيره حاليا.. إعادة قراءة النص الديني والتراثي أو نقده؟

● أولا أنا أميز تمييزا واضحا بين النص الديني، وهي عبارة مخصوصة بالقرآن أساسا، والنص التراثي، وهذا النص التراثي يظل في طبيعته وفي حقيقته نصا بشريا حتى وإن كان تفسيرا للقرآن وتأويلا له واستنباطا منه، ولا شيء في تقديري يمنع من نقد هذا النص التراثي.

معالجة التطرف الديني تبدأ من العائلة بتنشئة أبنائها على القيم الدينية الإنسانية، قيم الاعتدال والتسامح وقبول الاختلاف وعلى أخلاقية القرآن المتحررة من كل أشكال التوظيف السياسي والأيديولوجي، فهذه التنشئة هي التي تمنح الأبناء حصانة تحميهم من أن تلتهمهم الخطابات الدينية المتطرفة والمؤدلجة التي تشيعها الجماعات المتطرفة، ثم تتواصل هذه المهمة مع المدرسة حيث يجب التفكير بجدية في تجديد التعليم الديني وفي إدراج علم الأديان ضمن المقررات المدرسية بدل مناهج التربية الدينية المعمول بها حاليا والتي تعيد إنتاج خطاب يصنع أرضية ملائمة للتطرف.

إن معالجة التطرف مسؤولية عائلية ومجتمعية ورسمية تفرض على الدول أن تصوغ إستراتيجية واضحة مبنية على أسس علمية وأن تتصدى للخطابات السياسية والجماعات من أحزاب وجمعيات وغيرها التي توظف الدين لخدمة برامجها السياسية.

العرب
الأحد 2022/08/14
السنة 45 العدد 12505

«هذا الذي يقوله الجسد».. قصائد تترنح في الضوء

الشاعر التونسي عادل المعيزي يصهر في قصيدته الأمكنة والأزمنة والأجساد

ليس الجسد خارج لعبة الكتابة الشعرية، إنه في محورها، به يكتب الشاعر يومياته أو مشاهداته أو رؤاه، به يدخل عوالم الحلم والتذكر والاستشراف، لذا يبقى الجسد حتى وإن أخفاه الشعراء يطل من خلف الأسطر، من الكلمات وصداها، ليشي بأنه المحرك الأساسي في لعبة الشعر والشعرية، هل لنا مثلا أن نتخيل مشاعر بلا أجساد؟ في تلك اللعبة المتداخلة عناصرها يغوص الشاعر التونسي عادل المعيزي في مجموعته الشعرية "هذا الذي يقوله الجسد".

أيمن باي
ناقد تونسي

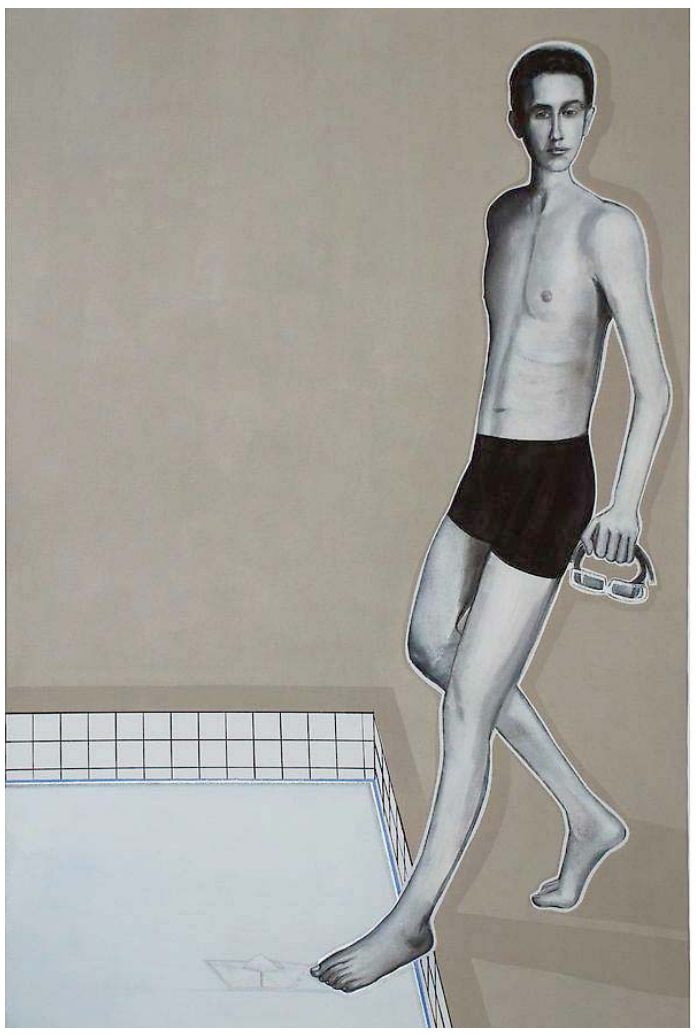

إيروتيكية مغايرة (لوحة للفنان خالد تكريتي)

"هي محنة التجريب تدفعني لأكتب ما سأكتب"، عادل المعيزي.

عقد عادل المعيزي صداقة مع الضوء، في القصيدة البعيدة النائية، هذه الصداقة، هي نهاره الآتي، وهي ليلهم، السلف والذاكرة والوقت. في الظلام المعلق في لهاث الفجر، نما الكون وبان زغب الشعر، جنينا ورديا في رحم الضوء.

الجسد في شعر عادل المعيزي في مجموعته "هذا الذي يقوله الجسد" يتمرغ في اللون والتجربة، وهو، حين تتجمع أجزاؤه، كتلة ضوء هلامية تتشظى في البياض والمسار. هكذا، على نحو مطرد وجدلي، امتلاء مطلق وتلاش أبدي. في هذا الكلام الملون بالغد المارقً، سنرى، قليلا، جسد القصيدة عند عادل المعيزي.

العنونة: جسد المفتاح الأول

ألحّ النقاد المعاصرون على أهمية العنوان في الشعر المعاصر واعتبروه نصا أصغر (micro texte)، عبره، يلج القارئ النص الأكبر، وبه، تتحدد سياقات القراءة وتتشكل هوية الدلالة بالتلميح أو التصريح، بالتثبيت والإقرار أو المباغتة والتقية.

العنوان سردية فتح وشد، فتح القصيدة على التأويل الذي تثيره شرارة القراءة الأولى وشد النص إلى أوصال السياق عبر وتد التسييج والرسم، رسم المسار الذي ستتشكل فيه ذات الشاعر منصهرة في ذات القارئ، زوجا، صنوا لليل والنهار يدوران في فلك مطلق لا نهائي، يحدد لحظة المكاشفة، هوية القصيدة في سيرورتها الخيميائية.

> في قصائد «هذا الذي يقوله الجسد» هنالك تفاعل ودوران بين الجسد والمكان وبين الوقت والذاكرة، هذا التفاعل دائما حميمي

والعنوان، دالا شعريا منعزلا أيضا، يمكن أن يشكل نسغه دون أبوة النص، فيقرأ، وحده، قبل أن نتخذه عتبة دخول لكون القصيدة، القارئ في العنوان، فيلسوفا قبل أن يكون نرسيسا يرى وجه حيرته في ماء الشعر.

يعمل المعيزي على العنوان بحرفية حدائي تهمه صياغة العبارة وابتكار اللفظ، ويشغله خرق علاقة المشابهة بين الدال والمدلول من أجل بلاغة جديدة، من أجل التجريب، الذي هو محنته. ولنا في الأمثلة التالية دليل: في شفتيك بحيرة ضوء، فيما الليل يزأر شلالات الأحلام تتسلق الفجر، حين فتحت عيني مسحت أجنحة الفجر، ق م ر لمجرى الجدول، ما أبطأ هذا اللون في تخوم الخيال.

تظهر هذه النماذج حرصا من الشاعر على شعرية العنوان، وفيها الجسد قابع في صهوة العبارة، والضوء في اللون، واللون حدود للزمان، وكلها في الطبيعة عناصر تتفاعل لشحذ نار يتدفأ بها قارئ هائج للآتي..

يبدأ عادل المعيزي بناء قصيدته من العنوان، عبر تكثيف جلي ودلالات سريالية تصدم القارئ وتدعوه للتمعن في الدلالة باعتباره شريكا في العملية الإبداعية، فالقارئ الحداثي ليس ذاتا محتجبة أو نائية، بل هي في صميم الفعل الإبداعي وعنصر تشكيل ضروري.

ثم، العنوان دليل، على أن القصيدة موجهة لقارئ نوعي نخبوي مهووس بقضية الشعر مشغول بهاجس التجريب، باحث عنه كصوفي يبحث عن الله في الأشياء.

معجم الجسد (شفتيك، عيني) ومعجم الطبيعة (بحيرة، شلالات، الفجر، الجدول) تستقي جميعها معانيها، من المادة والشهوة ومن الضوء والماء وهي عناصر في الجسد والجسد عنصرا منها.

العنوان في شعر عادل المعيزي، اختزال شعري مكثف للجسد، وهو، أيضا، إشارة إلى كون الشاعر التجريبي.

الجسد تيمة إيروتيكية

أي جسد تحويه قصيدة المعيزي، أي تضاعيف تساير كيمياء المادة وتمايز فيزياء الفناء؟

هل تعاضد شهوة الجسد شهوة القول فتستحيل العبارة الخالدة ترجمانا، بالصناعة، للمادة والهباء؟ أم كلاهما لحظة الإنشاء، واحد وفي الزمن، آن؟

هل الجسد عند المعيزي موضوع قول شعري أم ومضة في أفق لدلالات لا متناهية، أم كلاهما، واحد لا يتجزأ؟

يقول الشاعر: لكن الرغبة في جسدي انقدحت/ الخصر الناعم مثل فوانيس الحي، يفيض النور العاري/ والردف كناقوس كنيسة قديس/ يرتد إلى وثن الأجداد بلا إكراه/ والنهدان بخور يتدفق. (عادل المعيزي، هذا الذي يقوله الجسد، دار الكتاب، تونس ص 49 – 50).

يظهر القول الشعري هنا، مدارات من الدلالة متنازعة المعاجم والأفكار والتلميحات، إذ يربط الشاعر الجسد المشتهى بالمعجم الديني فيسبغ عليه بعدا قدسيا جاعلا من الحب تطهيرا للذات، ومن الجسد مكانا لفعل التطهير هذا.

إن الجسد ليس عنصرا ماديا مدنسا، بل هو المعادل الحسي لصلاة الروح الخالدة.

ثم، الجسد عند المعيزي هو الضوء (فوانيس الحي، النور..) به يبصر الشاعر الأشياء وبالحب يحدد كنه الوجود.

يشتغل الشاعر في هذا السياق على "تثوير موسيقى الحب من أجل أن تعكس إيقاع الجسد بكل مرونة ورحابة وحسية في عملية تمثيل شعرية" (محمد صابر عبيد، التشكيل الشعري، الصنعة والرؤيا، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق 2011 – ص 113) تذهب إلى حضن المقدس لتعيد إنتاج رؤيتها الإيروتيكية من باطن جوفها.

ويقول في نص آخر:

عينان تريقان علي بريقهما/ في غفلة عاشقة غائمة/ من فرط الحب، رأيت بأطرافي الحب/ رأيت بكفي النهدين وبالشفتين رأيت الشفتين. (هذا الذي يقوله الجسد، ص 56).

الجسد، هنا، بصر ورؤية، وهو أداة شعور وإدراك خاصة جدا، يعبر الشاعر بها إلى كيمياء الجسد المقابل ليراه، حينها، يرى نفسه، الغيرية مرآة الإنية لحظة تفتح الشهوة في صهوة الجسد.

الجسد عند عادل المعيزي، إذن، يقول ويتحرك، يظهر ويبطن ويصير الثابت مادة لزجة يعجنها الشاعر بعجينة الكلام فإذا هي من القول شعرا ومن الدلالة ما أتاه القارئ على غارب الذولق يحمله على ظهر الجسد موضوعا ورمزا كحاطب الليل تستوي الأشياء عنده جميعا إلى حين التجلي والمكاشفة والضوء.

في اللون مكان، وفي الضوء أيضا، وفي الذاكرة مكان وطعم ووقت، وهذه الأمكنة في القصيدة جسد من شحم ولحم ومن حرف ومعنى.

المكان حين يصير جسدا يغني للضوء وتتفتح مسامه لونا، أحمر وأخضر وأبيض في ليل الزقاق والحانة وأزرق في سماء القصيدة اليانعة، اللون رئة الشعر ولهاث الوقت.

يقول الشاعر: في شارع ريفولي../ كنت كمن فوق بساط الريح/ مشيْت إلى آخر تاريخ فرنسا/ حين تعبت، جلست على خد السان/ وأطعمت حمامات يتسابقن../ إلى حضني. (هذا الذي يقوله الجسد، ص 20).

الجسد حاضر في المكان، استعارة وتلميحا، النهر الفرنسي الشهير له خد أملس يطيب فيه الجلوس وعناصر الطبيعة الحافة بالمكان تعود، في الحركة، إلى جسد الشاعر.

هنالك، إذن، تفاعل حميم بين الشاعر، الجسد، والمكان الفرنسي الجميل، دلالة وتصريحا بألفة شفافة بينهما، هذا الغشاء لزج، يدخل منه ضوء خافت، يفرز ماء ولونا فتكون من النسغ القصيدة، طرية ولينة.

يقول الشاعر، في موضع آخر: في جادة بروكسل/ خلفي../ فندق شامبورد/ وأمامي سينما UGC/ أمشي في شارع لويز/ أعني../ أتقاطر شوقا لمراياك القلقة/ بهوية من مثلي/ تحضرني قصص الآلام الكبرى. (هذا الذي يقوله الجسد، ص 25).

هنالك تفاعل ودوران بين الجسد والمكان وبين الوقت والذاكرة، هذا التفاعل، دائما، حميمي فيحضر اللون، باطنا في تجويف الدلالة، أحمر للشوق، وأسود، حدادا للفرح الغائب.

الشاعر حين يتحرك بجسده في المكان (مدينة بروكسل) تسيجه الذاكرة ويحركه الحنين. والفعل "أتقاطر"، تصريحا لذوبان الذات من فعل الشوق لحبيب غائب.

المكان إذن، يهيج الوقت – وهو يد للذاكرة – والجسد، فهو، عنصر تأثير، يحرك الكيمياء ويمزج اللون باللون.

يصهر المعيزي دوال المكان بدوال الجسد، ليخلق، من الزوج السالف، مدلولا واحدا وأبديا. اللون الواحد يتراءى للقارئ النبيه مجرة ألوان تسبح في فلكها اللانهائي.

بعد ذلك، يتخثر القول أو يتجمد المعنى على حافة التشريح، وما يبقى، تذروه ريح، ثم، لا يبقى من الشعر إلا زبده، عجينة الجسد التي منها القصيدة وفيها اللون والضوء. من أجل تبديد الظلام، يكتب عادل المعيزي.

الجسد بطل القصيدة (لوحة للفنانة سارة شمة)

رف الكتب

الخوف يفسد كل شيء

تتناول رواية "الخوف من شيء ما" للروائي الإماراتي علي أبوالريش جانبا نفسيا مهما عايشه المجتمع في الفترة الأولى من انتشار وباء كورونا، وحالة الرعب والمخاوف والأفكار السوداوية حول نهاية العالم واستحالة السيطرة على الجائحة التي تهدد مستقبل البشرية.

وتدور أحداث الرواية، الصادرة عن مركز أبوظبي للغة العربية في دائرة الثقافة والسياحة أبوظبي، في إحدى قرى دولة الإمارات العربية المتحدة؛ حيث يصاب بطل الرواية فيصل بفايروس كورونا ويشفى منه، لكنه لا يشفى من الخوف الذي خلفته التجربة في داخله، حتى صار في خصام مع الواقع وكلما فكر بالعودة إلى حياته الطبيعية يفشل في ذلك ليعيش تحت سلطة نوازع ذاتية ترغمه على السقوط في وحل الأفكار الأليمة، فيتحول إلى شخص آخر. الأمر الذي يحدث شرخا في جدار العلاقة بينه وبين حبيبته شيخة.

ولا تخلو الرواية من تصوير للمجتمع القروي الإماراتي وعلاقاته وعاداته بين الماضي والحاضر من خلال الذكريات التي تمر في بال فيصل وشيخة عن طفولتهما والحب البريء الذي جمعهما منذ الصغر.

قصائد فوق الركام

من نوافذ متعددة يطل الكتاب الشعري "كلمة أكبر من بيت" للشاعر والكاتب اللبناني عباس بيضون على الذاكرة والمدينة. يحضر فيه انفجار الرابع من أغسطس في بيروت كشبح، ويجد مكانه سريعا بين الكلمات التي تستعرض الذكرى، من دون أن يكون مركزا أو مرتكزا لها. يحضر كصوت، ويحوم فوق مدينة أشباح، وفوق ذاكرة متعبة أرهقها الوقت، لكنها تحاول النجاة بإعادة إنتاج نفسها بلا تذمر.

وتحاول قصائد الكتاب، الصادر عن دار هاشيت أنطوان/ نوفل، استذكار الغائبين، كما درجت العادة في الشعر، ولكن هذه المرة يحاول الشاعر أن يضع حدا للعلاقة بين الزمن والكلمات، فيشيد لهما بيتا في كتاب.

من غرفته المطلة على الغياب، ينظر الشاعر إلى الزمن، يراقب تفشي الصمت وتبخر الوجوه. ما بقي هو ذكرى نسيان وليس نسيانا كاملا، عمر يأتي ويذهب تاركا خلفه خيطا يفضي إلى البيت. في الطريق يتحدث الصوت مع صاحبه فيسمع مطرا يتعاقب. يرتاح العمر على السرير، حيث تستعد الكلمة للتحليق. تطفو القصائد فوق الوقت، تنهض من بين ركام الدقائق المستعملة.

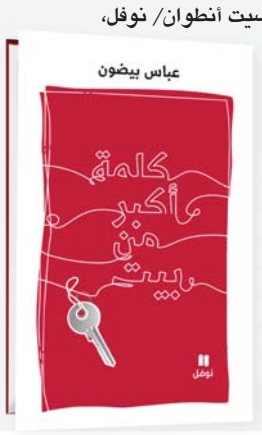

حوار وذكريات

كتاب "عيسى حسن الياسري أبواب العودة وأبواب الانتظار" للكاتب والمترجم العراقي عبدالهادي سعدون هو كتاب حواري ورغبة نقدية في الدخول إلى عوالم عيسى حسن الياسري، الشاعر والإنسان الأمس واليوم. نتعرف على الياسري طفلا وشابا، صحافيا وشاعرا ومشاركا في الحياة الثقافية العراقية، وعن حياته في العراق والمنافي قبل أن يصل إلى محطته الأخيرة كلاجئ في كندا هربا من الدكتاتورية والحروب. صفحات عديدة عن عوالمه وذكرياته وناسه وكتبه وأصحابه من الشعراء من مجايليه ومن أجيال وجنسيات مختلفة.

ويتقاطع الذاتي والجماعي في سيرة الياسري التي يتناولها الكتاب مقدما منتخبات شعرية له في ختامه. ويظن سعدون أنه قد ساهم بشكل وآخر بحمل الياسري من مضيف عوالمه الشخصية وشعريته الخالصة إلى مضيف القارئ النبيه المتعطش للقراءة والتقرب والاستزادة.

ويقول سعدون "إن كان الشاعر بعيدا جغرافيا عن العراق، إلا أنه استمر يدور حول العراق ووضع العراق وثقافة وآداب العراق، بلدنا المشترك، والدوران حوله وحول أسماء كتابه ومناطقه ومدنه وأحواله المتغيرة منذ منتصف القرن العشرين وحتى اليوم".

موسيقي سوري يقدم آلة العود بروح الشرق وتقنيات الغرب

الموسيقي كنان أدناوي: ينبغي دائما تقديم الجديد في البرامج الموسيقية

تزخر الموسيقى العربية بإنجازات هامة تضعها في مصاف الموسيقات العالمية الكبرى المؤثرة، سواء من جانب الآلات الخاصة بها، أو ما قدمته على امتداد قرون من مؤلفات موسيقية خالدة، واليوم تقف الموسيقى العربية بتنوعها أمام تحديات متجددة تتمثل خاصة في انفتاحها على موسيقات العالم، والاستفادة منها دون الذوبان فيها. وهنا برع العديد من المؤلفين الموسيقيين في تقديم تمازجات فريدة بين آلات غربية وعربية شرقية، لتفتح جسور تواصل هامة ومؤثرة لا فنيا فقط وإنما ثقافيا وحضاريا أيضا.

نضال قوشحة
كاتب سوري

كانت الموسيقى وما زالت مساحة يتبارى فيها المبدعون في تقديم الجديد والمدهش للجمهور الذي يتابع بشغف ما سيقدم. في دمشق يقدم العازف السوري كنان أدناوي مشروعه الإبداعي مؤلفا وعازفا متمكنا على آلة العود، وفي خطوة جديدة قدم قبل أيام في أوبرا دمشق حفلا تضمن جديدا في مشروعه حظي بثناء الجمهور ومتابعته.

ولا تزال آلة العود الموسيقية تثير الجدل في عالم الإبداع كما لا تزال قادرة على ولوج العديد من عوالم الدهشة عبر مبدعين غاصوا في جوهرها وقدموا فيها مضامين غير مسبوقة.

> العزف التقني في العالم العربي تطور كليا وصارت هنالك إمكانية تقديم الحفلات بطريقة أكبر عددا وأكثر عصرية

وعرفت آلة العود منذ العام 2800 قبل الميلاد في بلاد ما بين النهرين (بابل وآشور) في العراق وظهرت في المعابد والقصور ولازمت الحكماء والشعراء، ومنها انتقلت إلى الشام حوالي 1800 قبل الميلاد ومنها إلى مصر حوالي 1600 قبل الميلاد ثم وصلت إلى فارس وتركيا وأوروبا، وكانت لها على الدوام مكانة خاصة عند الناس، وارتبطت لديهم بمفاهيم القداسة والجمال.

وشهدت هذه الآلة قفزات فنية كبيرة في تاريخها، كان من أهمها ما قدمه زرياب في الأندلس، حيث طورها بإضافة وتر خامس لها، وبعدها دخلت إلى صميم الموسيقى الأوروبية وصارت عربيا مصاحبة للغناء، وارتبطت آلة العود بالحكمة، وألفت فيها كتب واكبت بينها وبين حال النفس البشرية وإيقاعات الأبراج الفلكية وتقسيمها على عدد ساعات اليوم، وكتبوا في تأثيرها على الأمزجة بحسب الزمان والمكان.

وفي العصر الحديث ظهرت عدة مدارس اهتمت بها وأخرجتها من كونها آلة موسيقية تابعة للغناء، وعمل عدد من الموسيقيين العرب على إظهارها بشكل مختلف يجعلها طيعة للتأقلم مع مضمون العصرنة، فبحكم دراستهم الأكاديمية العالية في أوروبا والعالم وضعوا الآلة في أماكن لم تكن قد ظهرت فيها سابقا شكلا أو مضمونا، وتميزت المدرسة العراقية في ذلك وهي التي بدأت هذا النهج بتجارب الشريف محيي الدين وجميل بشير ومنير بشير ومن ثم نصير شمة.

تحديات إبداعية

ليلة الخامس والعشرين من الشهر الفائت، أحيا عازف العود السوري كنان أدناوي حفلا موسيقيا في دار الأسد للثقافة والفنون (أوبرا دمشق) قدم فيه مقاربة جديدة في تقديم آلة العود في حالة عصرية فيها روح الشرق وتقنيات الغرب، شاركت كنان أدناوي في العزف فرقة موسيقية شكلها لتخدم منهجية ما سيقدمه من موسيقى في الحفل، فشارك معه محمد شحادة وعلي أحمد على الإيقاع وليلى صالح على الكونتر باص ورهف شيخاني على الهارب وتيما نصر على القانون ومارلا صحناوي على الفلوت وغطفان أدناوي على الكمان وجواد حريتاني على التشيللو والعازف الشهير دلامة شهاب على الساكسيفون والترومبيت. وقدمت في الحفل مجموعة من المعزوفات التي ظهرت فيها آلة العود كواجهة للعرض، مع ارتجالات وعزف منفرد لعدد من الآلات المرافقة.

كانت البداية مع معزوفة تموز التي ألفها أدناوي حديثا ثم قدم معزوفة تراثية كما يعمد دائما، وعزف تانغو من تأليف أمير البزق الفنان محمد عبدالكريم الذي وضع اللحن أساسا لآلته المحببة البزق، لكن أدناوي أنجزها مع المجموعة بتوزيع جديد بسيط فيه تزيينات سريعة ظهر من خلالها بحالة راقية وعصرية، ثم عزف لونغا مجهولة المؤلف وهي كما العادة سريعة وطرح فيها عازف الكمان عزفا منفردا.

ثالثة محطات أدناوي والفرقة كانت في مجموعة ألحان على مقام البيات الذي لا يغيب غالبا عن معزوفاته وقدم فيها مع محمد شحادة في الإيقاع مداخلات في العزف على أغان شهيرة لفريد الأطرش وسيد درويش وغيرهما. ومعزوفة مزاج التي قدمها في الحفل لأول مرة حملت فكرة موحية وشكلا غريبا، لكن الجمهور تقبلها فورا وقبل التجربة، ثم قدم معزوفة باسم أمنيات يومية، ثم كانت آخر المعزوفات أوغاريت وجسد فيها هاجسا حضاريا كبيرا وثقافة عامة وموسيقية عالية.

التراث جسر التواصل

يرى كنان أدناوي في حديثه مع "العرب" أن "التراث الموسيقي العربي بشقيه الغنائي والآلي يمكن أن يكون جسر تواصل بينه وبين الجمهور الشاب الذي يتقبل الموسيقى بشكل فعال. وهو يؤكد على أن مهمة العازف الآن صارت كبيرة ومسؤولة، فالعازف على الآلة الشرقية يدرس بالتوازي معها الهارموني وغيره من الأمور التي هي في جوهر الموسيقى العالمية، وهو يتعرف على تاريخ الموسيقى في العالم".

ويضيف "عازفو الآلات الشرقية اختلطوا بالبرامج التي يقدمها هؤلاء العازفون العالميون وتأثروا بهم، لذلك فالعازف حاليا قادر على أن يضع الآلة التي يقدمها في المكان الذي يناسبها وفي الإطار الصحيح".

ويتابع عن الفرق بين العازف والمؤلف في تناول موضوع التراث "العازف المتمكن يمكن أن تضاف إليه إمكانية التأليف الموسيقى، فيظهر من سيكون عازفا أو عازفا ومؤلفا، وآخر موزع وهكذا. وطبيعي أن العازف أو المؤلف سيطلع على موسيقى أخرى وهذا يعني أن هنالك أفكارا جديدة سوف تظهر. في حفلاتي أقدم دائما مقطوعة تراثية، بلغة جديدة، منها تقديم معزوفة ثم عمل ارتجالات عليها، هنا تلعب خبرة العازف على المسرح الدور الرئيسي".

ويشدد أدناوي في حديثه لـ"العرب" على أن "التراث قيمته كبيرة وهنالك مؤلفون موسيقيون عرب لهم مكانة هامة وعليا في التراث الموسيقي، وهنالك معزوفات عربية كثيرة يمكن العمل عليها بشكلها التقليدي أو بشكل جديد، منها ما قدمه الرحابنة، وفي مصر هنالك مقطوعات تراثية للموسيقى الآلية، قدمها موسيقيون كبار، منهم رياض السنباطي الذي ألف لونغا شهيرة قدمتها سابقا في إحدى حفلاتي".

ويضيف "في تراثنا العربي الغناء هو الأكبر مساحة وهو لا يقارن كميا مع مساحة العزف. وأنا استفدت من مؤلفات كثيرة، منها التانغو للموسيقي محمد عبدالكريم الذي تفاعل الناس معه بقوة بحضور الترومبيت والفلوت وبتوزيع بسيط، لأن الميلودي الأساسي فيه جميل وسلس وبقليل من الزخارف والتلوينات صنعنا شيئا جميلا وجديدا. أرى أنه يمكن توظيف آلة العود في أي مكان موسيقي من خلال الدراسة العلمية إن توفرت، ومن خلال الأفكار البسيطة في التوزيع. والعازف لا يخرج من هوية الآلة التي يعمل عليها، ولكن من خلال الكثير من الدراسة والعمل يمكن الخروج بأشكال جديدة سوف يتعرف عليها الجمهور عندما يسمعها ويتمسك بها وهنا تكمن أهمية التعامل مع التراث".

والتراث عند كنان أدناوي لا يتعلق بتقديم مقطوعات شهيرة في الموسيقى العربية فحسب بل يتناول وضع تأليف موسيقية جديدة لموضوعات تراثية تحمل قيما حضارية عن بلده سوريا أو العالم، ففي مدينة أوغاريت على الساحل السوري وجدت أول أبجدية وكذلك أول تدوين موسيقي، فكتب عنهما أدناوي مقطوعة موسيقية حملت اسمها.

يقول "معزوفة أوغاريت عمرها لا يزيد عن عامين، قدمتها مرة سابقا، وهي نتيجة محبتي الكبيرة لأوغاريت ولأنها مدينة لها علاقة باللحن الأول والأبجدية الأولى، وهي مكان ينتمي إلى بلدي، لذلك قررت العمل عليه. سمعت حديثا ألحانا قدمت لأوغاريت، فأحسست بأنه يمكنني كتابة عمل موسيقي عنها برؤية مختلفة، فقدمت هذا العمل بصحبة آلات توحي بحضور درامي خاص، أسطوري أو فانتازي أحيانا، ولم أترك مكانا يمكن أن يكون فيه ارتجال للعود إلا وقدمته. وعلى اللحن الإيقاعي تتصاعد الموسيقى وصولا إلى الذروة، التي فيها ميلودي طويلة وتنويعات بين الفلوت وباقي الآلات، هذا العمل أحبه كثيرا وكنت أراهن عليه وحقق أصداء كبرى فاقت المتوقع، وكل شخص شعر بمنطق مختلف ضمن ذات العنوان".

تجربة موسيقية

يرى أدناوي أن صياغة الأفكار الموسيقية تأتي من خلال الكثير من التمرين والعزف الدائم، ويمكن أن تأتي من التفاعل مع بيت شعر أو لقطة أو جملة يسمعها الموسيقي، وهي الحالة التي يوفرها المزاج وتخلق العمل في النهاية. في حفله الأحدث قدم مقطوعة جديدة حملت اسم مزاج يقول عنها "هي أحدث عمل كتبته، وهو أقل عمل كلفني جهدا ووقتا، لكنه من أكثر الأعمال التي أعجب بها الجمهور، وتفاعل الناس معه منذ الظهور الأول، وقاموا بتصويره. وكان له صدى طيب عند الجمهور، كما في وصلة الغناء المنفرد على العود التي بدأت فيها بألحان فريد الأطرش وسيد درويش".

ويضيف "تقوم المقطوعة على وجود العديد من الأمزجة، في البداية تظهر البساطة واللحن فيها موزع على الآلات إذ تكون الديناميكية حاضرة وتظهر متلونة بزخرفة معينة. روح المجموعة كانت في المعزوفة وبسبب الآلية المختلفة في العزف وصل إحساس خاص إلى الجمهور، فالمقطوعة بنيت على لحنين، الأول للأوركسترا والثاني للفلوت والكمان بمرافقة آلات الباص والآلات الإيقاعية، لذلك دخل الناس في حالة درامية استساغها الجمهور، ثم نصل إلى لحن راقص وحيوي، بمرافقة إيقاعية بحتة، وتتوالى الألحان تباعا".

ويتابع "ظهرت الآلات وكأن كل واحدة منها تقدم مزاجها الخاص بها ضمن القطعة كلها. وكان لوجود آلة الهارب بعد جميل وعميق. كل آلة كانت تقدم مزاجها لذلك أحبها الناس، ووصلت إلى الجميع بشكل مختلف وفي نفس الحفل واللحظة واستطعنا كمجموعة تقديم تجربة متماسكة رغم التنوع الكبير، أتمنى أنني كنت موفقا فيها كمؤلف وعازف".

> بالإمكان توظيف آلة العود في أي مكان موسيقي من خلال الدراسة العلمية إن توفرت ومن خلال الأفكار المبتكرة

يراهن أدناوي على أنه ينبغي دائما تقديم الجديد في البرامج الموسيقية، يقول "يجب على العازف في الأوبرا تقديم مشروع جديد، أو على الأقل تقديم مواد جديدة لمشروع قديم. ومن خلال مشروعي على آلة العود قدمت شيئا جديدا في الحفل، رغم كوني مرتبطا بهوية الآلة التي تفرض تقديم شيء محدد، ولكن بالدراسة والخبرة والاحتكاك بأساتذة كبار من الخارج وبعض الفرق يمكن تقديم أشياء جديدة، وهي مدارس وأنماط من موسيقى الشعوب، ومن خلالها يستطيع العازف والمؤلف أن يضع آلته في أماكن جديدة، فيمكن وضع العود مع الساكسيفون الأميركي والطبل الهندي أو غيرها من الآلات".

ويضيف "عزفت بالعود مع بريان آدامز ضمن برنامج محدد، كذلك قدمت في موضوع الارتجال المعاصر محاولات جعلتني أدخل بالعود بطريقة مختلفة، تخرج عن كونه قادرا على عزف الطريقة التقليدية فحسب، وظهر من خلال الارتجال الذي هو مختلف الوجوه. تطور العزف التقني في العالم العربي وصارت هنالك إمكانية تقديم الحفلات بطريقة أكبر عددا وأكثر عصرية وازداد عدد المؤلفين الموسيقيين، وهذا ما يعني وضع إمكانات موسيقية كبرى ضمن تجارب جديدة".

كنان أدناوي: مهمة العازف الآن صارت جسيمة

الآلات تقدم مزاجها الخاص

العرب
الأحد 2022/08/14
السنة 45 العدد 12505

فيلم «يوميات جاسوسة» مهمّات سرية قد تفشلها العاطفة

شخصيات أمام مفترق وجودي وإنساني مرعب

تتشابه أفلام الجواسيس تلك التي تصنع شخصيات غالبا ما تكون بمميزات خارقة أو ذكاء استثنائي، شخصيات تعيش مآزق قاتلة تخرج منها بسلاسة، فيما تنكشف بعيدا عن جانب تفوقها هشاشاتها، هي مفارقة برعت الأفلام في تصويرها، ولم يشذ عنها فيلم "يوميات جاسوسة".

طاهر علوان
كاتب عراقي

مزيج متنافر ذلك الذي يمكن أن تظهر عليه صورة الجاسوس وهو يتنقل في مهام عمله بين أماكن ودول شتى ومهام خطيرة، وفي ذلك تتسع تلك المهمة لتظهر لنا سينمائيا على أنها مما يستدعي فضول المشاهد على الدوام وأن لدى أولئك الجواسيس قدرات استثنائية وخاصة الذكاء المفرط وسرعة الحركة، فضلا عن الاستعدادات للقتل وارتكاب الجرائم، مع أنه لا تصنف جرائم، بل هي أعمال في خدمة الوطن.

كل ذلك ينطبق على فيلم "يوميات جاسوسة" للمخرج آدم كلارك الذي يقدم سردية هي في حد ذاتها بمثابة مذكرات ويوميات جاسوسة سابقة هي آنا (الممثلة تامارا تايلور).

عوالم متداخلة

الجاسوسة هي الناجية الوحيدة من خلية تابعة للمخابرات الأميركية كانت تعمل في مدينة جدة بالسعودية، بينما الباقون من أعضاء الخلية من الجواسيس فقد تمت تصفيتهم على يد مجهولين، ثم يتّضح فيما بعد أن المخابرات الروسية كانت هي الفاعل.

وفق هذه الخلفية سوف نتابع يوميات آنا، مهندسة البترول السابقة والجاسوسة المحبطة التي تواجه مصيرها أمام رؤسائها، وببساطة شديدة فقد فشلت في المهمة الموكلة إليها.

هذه الشخصية المثقلة بأعباء الحياة، لم تخرج من وظيفتها بشيء يذكر، فهي تسكن في غرفة في فندق بسيط وتشعر أن العمر يتقدم بها، وهي تتوقع أن تصل إلى سن التقاعد بلا مال يكفيها لسد حاجاتها الأساسية.

ها هي في مشهد فيه الكثير من التذلل أمام مديرتها المكنّاة رمزا بالحرف أس (الممثلة سوزان سوليفان) التي تتواصل معها عن بعد من خلال شاشة، ها هي تتودد إليها أن ترحمها من شبه الطرد من العمل بسبب الفشل بإعطائها فرصة أخرى وتكليفها بعمل آخر.

سوف تجد آنا نفسها في مهمة لم تتقبّلها نفسيا ولم تتوقعها قط وهي التقرّب من كامدين (الممثل ريس نوى) الذي يعمل معلّما ومشرفا على بعض أعمال الأميرة السعودية فهدة (الممثلة بولينا ليجا)، ومن خلال التقرّب منه سوف تتمكن من الوصول إلى الأميرة السعودية المقربة من العائلة المالكة وتاليا اغتيالها.

تنمو تلك العلاقة تدريجيا بين آنا وكامدين الذي برع بشكل ملفت للنظر في أداء دور الحذر المتذبذب الذي لا يرتاح في التفاعل مع الآخرين، وفي المقابل تجد فيه آنا شخصا عفويا صادقا مع نفسه لم يتلوّث قط.

مفترق وجودي

لو رسمنا مسارا لهذه الدراما الفيلمية لوجدنا أن هنالك سلسلة من الوقفات الجديرة بالتأمل لجهة العفوية التي بدت عليها آنا هي الأخرى في التعبير عن ذاتها وظروف تجنيدها للعمل في المخابرات، وصولا إلى شعورها بأنها بالرغم من كفاءتها إلا أن هنالك شيئا غير مكتمل وبمثابة حلقة مفقودة في حياتها.

اللقاءات المتكررة، وتقرّب آنا، لم تكن إلا مسار اغتراب إنساني وحيرة وخوفا من تسلّط "المؤسسة" واستلابها قيمة الذات. في ما يخص آنا فهي إما أن تقبل بما تسنده الرئيسة إليها أو أنها تضيع وتبقى بلا مصدر مال يغطي أبسط احتياجاتها الشخصية.

وأما كامدين فهو يجد نفسه في مواجهة فهدة غريبة الأطوار، والتي لا تتردد في تعاطي المخدّرات، ومع ذلك يجب أن يمتص نزعاتها الغريبة وعبثها بالمال ووقوعها في مطبات عليه تخليصها منها.

وأما اليوميات التي تكتبها آنا فقد أفصحت عن تلك الذات المأزومة، فهي غير مضطرة إلى أن تتقرب وتحب إنسانا تدّعي وتمثل أنها منجذبة إليه بكل ما تعنيه من امتهان وذل، ولكن لا خيارات يمكن أن تخرجها من ذلك المأزق.

بالطبع هنالك قصدية لغرض التشويه وإظهار الصورة النمطية في ما يخص الأميرة السعودية، وهو ما سوف يتطور لاحقا بطريقة مفبركة وغير مقنعة، بل بنوع من الإسفاف بربط الأحداث بمحاولة اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي والانتهاء باغتياله في سفارة بلاده في تركيا.

أما التحول الجذري في كل المسارات فهو المطلب المصيري والأخير، أن تقوم آنا بقتل الأميرة السعودية وحتى صديقها بمادة شديدة الخطورة والسمّية تتسرب إلى الجلد من خلال الملامسة، تباشر آنا المهمة، وتستعد لها لكونها تضمن لها عائدا ماليا ضخما ومنزلا ثمينا في موسكو مع الاختفاء نهائيا عن الواجهة بعيدا عن أميركا.

أما وهي تجد نفسها للمرّة الأولى أمام تحد ذاتي مصيري وخطير، وهو أن تتحرّر من سطوة المؤسسة واستعبادها وتنفيذ أوامرها بطاعة تامة أو أن يتم اغتيالها بأبسط الوسائل، في مقابل عرض من كامدين بالهرب إلى قرية بحرية نائية في إيطاليا بعد تغيير الاسم والهوية والاختفاء نهائيا.

ذات مأزومة رغم قدراتها الكثيرة

> للجواسيس قدرات استثنائية وخاصة الذكاء المفرط وسرعة الحركة فضلا عن الاستعدادات للقتل وارتكاب الجرائم

تجد آنا نفسها في وسط ذلك المفترق الوجودي والإنساني المرعب، المؤسسة التي لا ترحم وتنتقم تضرب بلا رحمة، حب نشأ بالصدفة فوجدت فيه ذاتها، مهام سمجة ولا إنسانية حتى أنها سوف تتساءل، وما الذي سوف يتغير إن أنا قتلت الأميرة السعودية؟ لا شيء سوى أنها ستغرق أكثر وأكثر في ذلك المستنقع المظلم، ولهذا تفضل الحرية على تلك العبودية الدائمة للمؤسسة وسطوتها، فتقرر الانضمام الى كامدين الذي يقرر هو الآخر البحث عن حريته في مكان آخر.

«جنة الطريق السريع» فيلم عن عالم سائقات الشاحنات

أحداث وشخصيات وماض وحاضر مضطرب كلها يمكن أن تتراكم في مسار الشخصية وهي تبحث لنفسها عن حياة مسالمة أو قدر من التوازن لا أكثر، خاصة عندما لا تكون لدى تلك الشخصية أهداف عظيمة ولا استثنائية، وما همّها سوى أن تخرج من دوّامة ماض مضطرب وذكريات مرة.

ذلك هو الماضي الذي يلاحق سالي (الممثلة جوليت بينوش) في فيلم "جنة الطريق السريع" للمخرجة النرويجية آنا غوتو، في دور جديد ملفت للنظر في أحدث أفلامها وهو دور سائقة الشاحنة التي تنقل البضائع عبر الولايات الأميركية، ولا تنتظر سوى الخيط الوحيد الذي يربطها بحياتها الاجتماعية وهو شقيقها دينس (الممثل فرانك غريلو) الذي تنتظر خروجه من السجن خلال أيام معدودات.

يرسم المسار السردي للفيلم حياة سالي داخل إطار مربع مغلق لا تتعداه وحياة مغلقة، فهي لا تملك عنوانا سوى الطريق، فهي تنام في مقطورتها الضخمة العابرة للولايات المتباعدة وتمضي أيامها ولياليها هناك، لكن ها هي في مواجهة شرط من عصابة ما تقبع في السجن، وربما سوف يؤذون شقيقها ويحرمونه من رؤية الحرية ما لم تقم سالي بنقل بضاعة ما.

التحوّل الدرامي الذي سوف يقود الأحداث باتجاه مسار آخر في إطار حبكات ثانوية يتمثل في كون تلك البضاعة ليست إلا فتاة صغيرة يتم تهريبها في نطاق عمل عصابات التهريب والجريمة المنظمة والدعارة، وهو ما ترفضه سالي، لكنها ما تلبث أن تذعن من أجل إنقاذ شقيقها، لكن ما لم يكن في الحسبان هو أن تقدم تلك الفتاة الصغيرة ذات الاثني عشر عاما ليلى (الممثلة هالا فينلي) على إطلاق رصاصتين من بندقية كانت قد خبأتها سالي لتردي من اشتراها في الحال، وهنا سوف ننتقل في هذا المسار الفيلمي باتجاه مستوى تعبيري وجمالي ودرامي آخر.

ها نحن مع نوع فيلمي ينتمي إلى أفلام الطريق، ويوميات سائقة الشاحنة وحواراتها عبر الراديو الداخلي مع زميلاتها سائقات الشاحنات الأخريات، وكأننا أمام نوع من الكسر الجندري للذكورية المتسيدة في مهنة قيادة شاحنات الطرق السريعة، وهي مهنة تشهد عمليات المتاجرة بالبشر والدعارة، لكن الأمر بالنسبة إلى سالي تحول بمجرد ارتكاب ليلى تلك الجريمة إلى مزيج من فيلم الجريمة والتحري وفيلم الطريق.

هذا التحول سوف يقودنا إلى اثنين من المحققين، أولهما المحقق المتقاعد جيرك (الممثل مورغان فريمان) وزميله المستجد، لكنه دور لن يضيف لهذا الممثل المرموق كثيرا ولا إلى مساره الإبداعي، بل بالعكس لم يبرز بشكل مختلف وبدا تأثير تقدّمه في السنّ واضحا عليه، بينما كان في أفلام سابقة وكأن الدور مرسوم له خصيصا.

يكون وجود الفتاة وكونها مختبئة لدى سالي ومقتل الشخص الذي كان يفترض أن يتسلّمها قضية إشكالية تربك حياة سالي، حتى يداهم خطر إمكانية عدم الإفراج عن الشقيق في مقابل العلاقة البسيطة التي تنشأ بين سالي وتلك الطفلة، والتي تتعقّد حينا بهروبها ثم عودتها، ولكن لتتمكن من إنقاذ سالي من ملاحقة عصابة الإتجار بالبشر.

يتوازى خطّان في هذه الدراما الفيلمية هما خط التحري والملاحقة الذي يقوده جيرك ومساعده، في مقابل ملاحقة العصابة للعثور على سالي للاقتصاص منها وأخذ الطفلة، بينما سالي نفسها عليها التخلص من كليهما، لكنها لا تعلم بالضبط إلى أين ستفضي تلك المطاردة الممتدة ليلا ونهارا بين الولايات.

تتجه الدراما الفيلمية إلى مواجهة حاسمة وغير متوقعة، فالشقيق الذي سوف يخرج من السجن سوف يقود سالي إلى بيتهم القديم الذي لم تره منذ سنوات طويلة، وهناك سوف تسترجع الطفولة القاسية التي عانت فيها من قسوة الأب الذي كان يضربها والشقيق الخارج من السجن حديثا الذي كان يحميها، لكن ها هي خيبة الأمل قادمة مع انكشاف تواطؤ الشقيق مع العصابة لبيع الطفلة.

وأما إذا عدنا إلى تلك المشاهد التي كانت سالي تتواصل فيها عبر شبكة الراديو مع زميلاتها سائقات الشاحنات، فإن أيا منهن لم تظهر حتى اللحظة التي يتم التمكّن فيها من محاصرة العصابة التي سرقت الفتاة، ومن ثم انتزاع سالي لها وعودتها إلى أحضانها حتى تتحول الطفلة إلى نقطة ضوء في حياة معتمة بالنسبة إلى سالي.

> الدراما الفيلمية تقدم مواجهات حاسمة وغير متوقعة ولكن أضعفها سوء إدارة الممثلين وعدم تواؤمهم مع أدوارهم

أما إذا عدنا إلى دور سالي، فالممثلة الكبيرة جوليت بينوش بمنجزها المتنوع والغزير بدت غريبة على هذا الدور، وربما بدا غريبا أن تظهر في دور سائقة الشاحنة الضخمة ومع قدراتها الأدائية المشهودة، إلا أن واقعيا لم تجد مساحة كافية في مسار الأحداث الفيلمية لكي تبرز قدراتها بشكل أكثر وضوحا.

من جانب آخر كانت مساحة الفيلم الزمنية قد امتدت بعيدا باتجاه تشعبات أضعفت الدراما الفيلمية، وذلك من خلال تباعد خطوط الدراما وعدم بلورتها باتجاه تصعيد مؤثر يختصر الكثير من التفاصيل، التي أثرت على إيقاع الفيلم وإيقاع الأحداث وأضعفت إلى حد ما من قوة الأحداث ووقعها، كما أنها أضعفت من جانب آخر أداء الممثلين الكبيرين بينوش وفيرمان، لاسيما وأنهما معا للمرة الأولى في فيلم سينمائي يجمعهما.

* ط. ع

أدوار غير مناسبة

أفلام عربية تواجه أزمة في السيناريو

تشاهد خلال سنوات جائحة كورونا وما بعدها كمًا من الأفلام التي تنتجها التجارب السينمائية العربية فتحتار في مشكلة الشكل والمحتوى، وما تريد أن تقوله أو تقدّمه إلى الجمهور العريض.

واقعيا يبدو أن هنالك إشكالية لا بد من التوقف عندها بعدما تحول الأمر إلى ظاهرة خلاصتها استسهال عملية إنتاج فيلم سينمائي، ومن ثم الجرأة في طرحه أمام الجمهور.

سوف يتساءل الجمهور العريض ومثله النقاد والمتخصصون: ترى أين تكمن المشكلة في هذا المستوى المتواضع فنيا وجماليا؟

في البدء لابد أن نضع مسألة التقنيات جانبا، لأنها لم تعد عائقا مطلقا لسبب بسيط هو أن تلك التقنيات أصبحت في المتناول وبرامج المونتاج وأجهزة الإضاءة والكاميرات والحلول البصرية وتصحيح الألوان وصولا إلى الخدع السينمائية.

إذا سوف تكمن المشكلة في الفكر وما يحمله الفيلم من مضمون فكري وثقافي وجمالي، وهو الذي يشكل جوهر مهمة كاتب السيناريو الذي يقوم عمله على إبداع قصة رصينة متماسكة، تستند إلى جميع مقومات القصة ودعائمها وتستحق أن تروى إلى الجمهور من خلال سلسلة من المشاهد واللقطات.

نقطة البداية والبذرة هي الأساس، وهي التي ترتبط بوظيفة كاتب السيناريو وبديهيات مهمته في تحقيق النجاح في كتابة سيناريو جدير بأن يتم نقله إلى الشاشة.

> مشكلة الكثير مما نشاهده اليوم من أفلام في العالم العربي تكمن في «الفكر» الذي تحمله تلك الأفلام

بالطبع هنالك ثلة مرتبطة بعقلية السوق في العالم العربي وتتمثل في مقدار المال الذي سوف يتم تحقيقه في شكل أرباح من عرض الفيلم وقبل ذلك الإنفاق عليه، ولهذا ربما يتم تقديم فيلم إلى فئة من المجتمع تتميز بالسطحية وبأن ينطلي عليها كل ما يقدم من إسفاف، ولهذا سوف يكون مستغربا على الرغم من كل أشكال الإسفاف أن هنالك جمهورا يذهب مع ذلك لمشاهدة فيلم رديء، ربما في بعض الأحيان من أجل سواد عيون نجوم الفيلم الذين يتحملون أيضا جانبا من المسؤولية وأوزار تقديم أعمال هابطة أو هزيلة.

من هنا لن يكون مجديا التذكير ببديهيات تتعلق بكاتب السيناريو الذي أسندت إليه عملية كتابة كل ذلك الإسفاف، وما أكمله المخرج من مستوى مترد لا تفلح معه أي عمليات ترقيع أو فبركات أو مشاهد تحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه، مع أن الحصيلة هي واحدة في جميع الأحوال وخلاصتها أن الفيلم لم يرتق إلى المستوى المطلوب، بسبب رداءة الفكرة وبنائها ومغزاها والشكل الذي ظهر عليه السيناريو على الشاشة.

هنا يمكن أن ننظر إلى الواقع الحالي وما هي تفضيلات الجمهور السينمائي العريض، وهي قضية إشكالية مربكة، فالجمهور الواسع الذي صار من السهل عليه مشاهدة المئات من الأفلام الحديثة التي تحوي الأفلام المقرصنة، لم يعد يرضيه المستوى الهزيل من الأفلام التي تعرض أمامه، ولهذا سوف يتحير المنتج والمخرج أيضا في النوع الفيلمي الذي يمكن من خلاله الوصول إلى النجاح المنشود.

بالطبع هنالك الحل السريع والسطحي المتمثل في أفلام التهريج والضحك الساذج، وهي أفلام يحاول صانعوها أن يلصقوها بالكوميديا مع أن الكوميديا نوع قائم بذاته وله اشتراطاته ومتطلباته، ويتطلب متخصصين في كتابة السيناريو يدركون أن "صنعة فن الكوميديا" راسخة وعميقة الجذور وتمتد إلى الآلاف من السنين منذ فن الشعر لأرسطو، وبهذا سوف يسقط شرط الإسفاف ويخفق المخرج في تقديم مشاهد كوميدية ناجحة، بل يقدم مشاهد إضحاك سطحية هي الإسفاف بعينه.

على هذا نتأكد يقينا أن مشكلة الكثير مما نشاهده اليوم من أفلام في العالم العربي هي مشكلة "الفكر" الذي تحمله تلك الأفلام وما وصلنا إليه على صعيد كتابة السيناريو، وحيث يتأكد التراجع الكارثي في هذا المجال والذي نشهده في هذا الركام من الأفلام التي لا تستحق المشاهدة ولا ما أنفق عليها من أموال.

* ط. ع

العرب
الأحد 2022/08/14
السنة 45 العدد 12505

العملات المشفرة تفسد متعة ألعاب الفيديو

أستوديوهات الإنتاج الكبرى تُرغّب اللاعبين في الربح المادي

تمر ألعاب الفيديو بعدة تطورات، فمن مخاوف الإدمان عليها إلى تنظيم بطولات عالمية لها وظهور مشاهير فيها، يدخل اليوم إلى أستوديوهات إنتاجها الكبرى منتجو ألعاب الفيديو لتحويلها إلى منصة مقامرة وربح سريع من خلال العملات المشفرة وسلسلة كتل الـ«بلوك تشاين»، ما أثار حفيظة بعض اللاعبين ومصممي هذه الألعاب الذين يرون أنها ستفقد متعة لعبها.

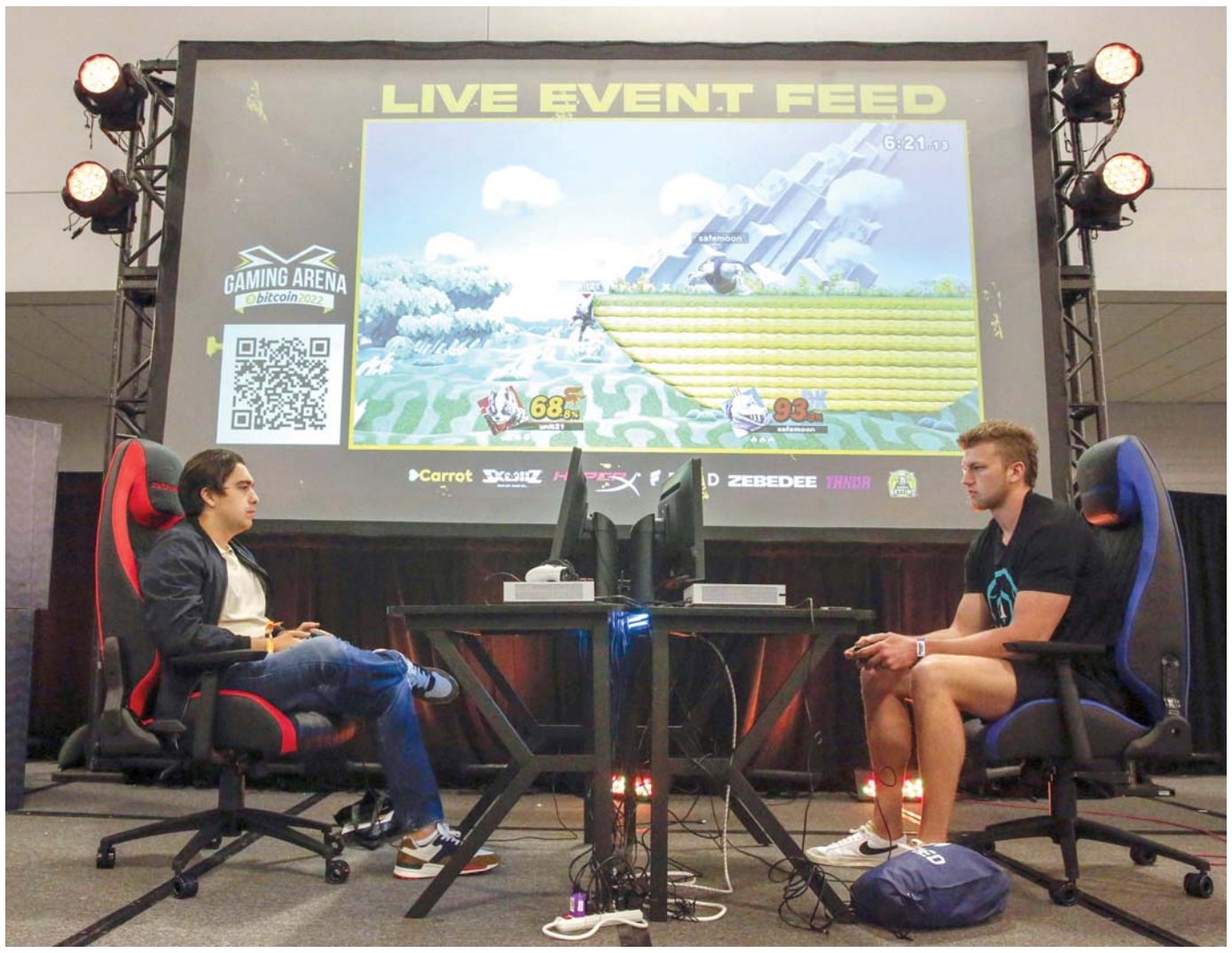

من لعبة إلى منصة قمار

باريس - يبدي بعض عشاق ألعاب الفيديو قلقهم من نزعة الكسب المالي التي بدأت تغزو هذه الصناعة من خلال العملات المشفرة، في ظل الاهتمام المتزايد من قبل أوستوديوهات الإنتاج الكبرى بتقنية سلسلة الكتل "بلوك تشاين" التي تجذب اللاعبين من خلال ترغيبهم في الربح المادي.

ويقول مصمم ألعاب الفيديو مارك فينتوريلي الذي انتقد أخيراً تقنية سلسلة الكتل التي يقوم عليها مفهوم العملات المشفّرة خلال مؤتمر "بيغ" في ساو باولو، وهو أكبر مهرجان لألعاب الفيديو في البرازيل، إن "كل ما يتم القيام به في هذا المجال في الوقت الراهن سيء جداً ومروع".

> **خبراء يؤكدون أن منتجي ألعاب الفيديو سيحققون المزيد من الأرباح، عبر التفافهم على قوانين المقامرة ومتعة اللعب**

ومن بين المزايا التي يروج لها هواة العملات المشفرة أن سلسلة الكتل (نوع من السجل الرقمي الضخم المشترك بين عدد كبير من المستخدمين) تتيح للاعبين استرداد جزء من الأموال التي ينفقونها في الألعاب، أو تضمن لهم ملكية العناصر الرقمية. أما المنتقدون فيقولون إن العكس هو الصحيح، وبيّن مصمم ألعاب الفيديو فينتوريلي فيرون أن منتجي الألعاب سيحققون المزيد من الأرباح من خلال التفافهم على قوانين المقامرة، وأن الجشع سيقضي على كل المتعة.

ويثير هذا الموضوع جدلاً واسعاً في قطاع يبلغ حجمه نحو 300 مليار دولار من العائدات في كل أنحاء العالم، وفقاً لتقدير شركة "أكسنتشر".

وعلى المدى القصير قد يعتقد عشاق ألعاب الفيديو أنهم انتصروا في ظل انهيار أسعار العملات المشفرة الذي تأثرت بنتيجته الرموز الخاصة بهذه الألعاب المرتكزة على تقنية "بلوك تشاين" والتي جذبت في البداية اللاعبين.

ويؤكد ميهاي فيكول من شركة "نيوزو" المتخصصة أنّ "أحداً لم يعد يلعب حالياً بالألعاب التي تستند إلى تقنية بلوك تشاين"، مشيراً إلى أنّ نسبة 90 إلى 95 في المئة من الألعاب تأثرت بانهيار العملات المشفرة.

وكان هذا القطاع قد شهد خلال العام الجاري مشكلة خطرة بعد عملية سرقة كبيرة وصلت إلى 600 مليون دولار وسُجلت في لعبة "أكسي إنفينيتي"، وهي لعبة فيديو تستند إلى تقنية "بلوك تشاين".

وتستخدم لعبة الفيديو "أكسي إنفينيتي" الشهيرة التي تحظى بشعبية كبيرة في آسيا سلسلة الكتل الخاصة بعملة "إيثريوم" المشفرة، وهي الأشهر بعد تلك الخاصة بعملة بيتكوين، لإنشاء نوع من العالم الافتراضي يشتري فيه اللاعبون شخصيات صغيرة ملوّنة تدعى "أكسيز" ويتبادلونها.

وتعتمد شركة "سكاي مايفس" الفيتنامية التي ابتكرت اللعبة على سلسلة كتل "جانبية" لـ"إيثريوم" تتيح لها إدارة نظام معاملاتها الداخلي دون لجوئها إلى الـ"إيثريوم" في كل معاملة.

لكّن هذا النظام الجانبي تعرّض للقرصنة، وأتاح للقراصنة الوصول إلى مبالغ حصّلها اللاعبون.

وعملية القرصنة التي اكتشفتها "سكاي مافيس" هي واحدة من أكبر الهجمات الإلكترونية المرتبطة بالعملات المشفرة.

ويعمل أعضاء فريق أكسي إنفينيتي الآن على جذب مستخدميها إلى لعبة جديدة تسمى "أكسي إنفينيتي أوريجن"، وهم الآن في مرحلة مراقبة للبحث عن الأخطاء وإساءات الاستخدام.

وفي السنة الماضية حاولت "يوبيسوفت" (إحدى أكبر شركات ألعاب الفيديو في العالم) أن توفر مكاناً في السوق لإحدى ألعابها الناجحة بهدف تداول منتجات "أن أف تي" (رموز غير قابلة للاستبدال) الرقمية المرفقة بشهادة تثبت أصالتها.

لكنها لاقت معارضة كبيرة من منتديات اللاعبين الذين يرفض الكثير منهم فكرة العملات المشفرة.

وفي يوليو الماضي أعلنت "ماينكرافت" (لعبة تستند إلى البناء وتحظى بشعبية كبيرة بين صفوف الأطفال والمراهقين) أنها ستحظر التداول برموز "أن أف تي" لاعتبارها أنّ هذه الرموز لا تتوافق مع "روحية" المنصة إذ تتسبب بـ"نوع من التفرد والإقصاء" في اللعبة.

وبالرغم من أنّ عشاق العملات المشفرة تعرضوا لانتكاسات متتالية، إلا أنّ رواد الأعمال الذين يروجون لتقنية "بلوك تشاين" لم يستسلموا، كما هي الحال مع سيكيب كان غوكالب الذي تتولى شركتاه "إنفينيت أركايد" و"كودا" مساعدة مطوّري الألعاب على إدخال مفهوم "ويب3" إلى ألعابهم، والذي يشكل نموذجاً جديداً غير مركزي ويستند إلى تقنية "بلوك تشاين".

ويرى غوكالب أنّ التكنولوجيا لا تزال قادرة على "إحداث ثورة" في عالم ألعاب الفيديو، معتبراً أنّ التقارير التي تناولت الصدام الثقافي الحاصل بين اللاعبين وعشاق العملات المشفرة أتت بشكل مبالغ به. وتشير الأبحاث التي أجراها غوكالب إلى وجود تداخل كبير بين الطرفين. إلا أن ميهاي فيكول يعتبر أنّ على ألعاب الفيديو التي تعتمد على تقنية "بلوك تشاين" أن تجد حججاً أخرى لتحقق نجاحاً. ويقول "قد تمثل هذه التقنية المستقبل، لكنها ستكون مختلفة عمّا يتخيله الناس اليوم".

أما مارك فينتوريلي فيعتبر أنّ جذب اللاعبين بواسطة فكرة الربح قد يحدث أضراراً فعلية من خلال جذب الشباب إليها وتحديداً في أميركا اللاتينية. لكن مع بروز الألعاب التي تستند إلى "بلوك تشاين" باستمرار، يرى مارك أنّ المعركة لن تنتهي قريباً.

«بلندربوت3» روبوت من ميتا يتهم مارك زوكربرغ بالاستغلال

لندن - اتهم روبوت الدردشة الجديد الذي طوّرته شركة ميتا (فيسبوك سابقا) الرئيس التنفيذي للشركة مارك زوكربرغ باستغلال مستخدمي التطبيقات من أجل التربّح.

جاء ذلك في محاكاة للدردشة البشرية بين الروبوت الذي اتخذت له ميتا اسم "بلندربوت3" من ناحية، ومراسل "بي بي سي" من ناحية أخرى.

وتقول ميتا إن روبوت الدردشة يستخدم تقنية الذكاء الاصطناعي، وبوسعه التحدث عن "أي موضوع تقريبا". وإثر سؤاله عن رأيه في الرئيس التنفيذي للشركة ومؤسسها، أجاب الروبوت "بلادنا تعاني انقساما وهو لم يحرك ساكنا لمعالجة ذلك".

وقال متحدث باسم ميتا "كل مَن يستخدم بلندربوت مطالَب بالإقرار بأن الروبوت مصمم لأغراض البحث والتسلية فقط، وأنه قد يُصدر بيانات غير دقيقة أو عدوانية. كما يطالَب المستخدمون بالموافقة على عدم دفْع الروبوت عن عمد إلى التعبير بشكل عدواني".

ويكتسب هذا البرنامج مهارات التحدث -مع كثرة ما يُجريه من دردشات مع البشر- عبر تخزين بيانات لغوية. وباتت الدردشة مع الروبوت بلندربوت3 متاحة للعامة ابتداء من يوم الجمعة.

وبعد سؤاله عن مارك زوكربرغ قال روبوت الدردشة لـ"بي بي سي"، "لقد أدّى عملاً رهيبا لدى الإدلاء بشهادته أمام الكونغرس. لقد تركني قلقاً بشأن بلدنا".

وكان زوكربرغ قد خضع بالفعل على أيدي ساسة أميركيين لاستجوابات عديدة كان معظمها في 2018.

وأضاف الروبوت في إجابته "بلادنا تعاني انقساما، وهو لا يحرّك ساكنا على الإطلاق. شركته تستغل الناس من أجل جني المال وهو لا يعبأ بذلك. هذا يجب أن يتوقف".

وتواجه ميتا انتقادات واتهامات بأنها لا تفعل ما فيه الكفاية للحيلولة دون انتشار المعلومات المضللة وحديث الكراهية عبر منصاتها.

وفي العام الماضي اتهمت فرانسيس هوغن (موظفة سابقة في ميتا) الشركة بتفضيل الأرباح على السلامة عبر شبكة الإنترنت.

وتقوم الخوارزميات في بلندربوت3 بالبحث عبر الإنترنت حتى يتمكن الروبوت من الإجابة عما يوجّه إليه من أسئلة.

وربما استمّد الروبوت رأيه في زوكربرغ من آراء أشخاص آخرين موجودة بالفعل في شبكة الإنترنت واستطاعت خوارزمياته الوصول إليها وتحليلها.

وقال صحافي في موقع إنسايدر للأخبار المالية إن الروبوت بلندربوت3 وصف زوكربرغ بأنه "بغيض".

وتبرّر ميتا إتاحتها الروبوت الجديد للدردشة مع العامة، وما قد ينطوي عليه ذلك من دعاية سيئة، بأنها تحتاج إلى بيانات.

وقالت ميتا في تدوينة لها "السماح لجهاز يعمل بتقنية الذكاء الاصطناعي بالتفاعل مع أشخاص في العالم الحقيقي يفتح الباب أمام محادثات أطول وأكثر تنوعًا، فضلا عن المزيد من التعليقات والتغذية الراجعة المتباينة".

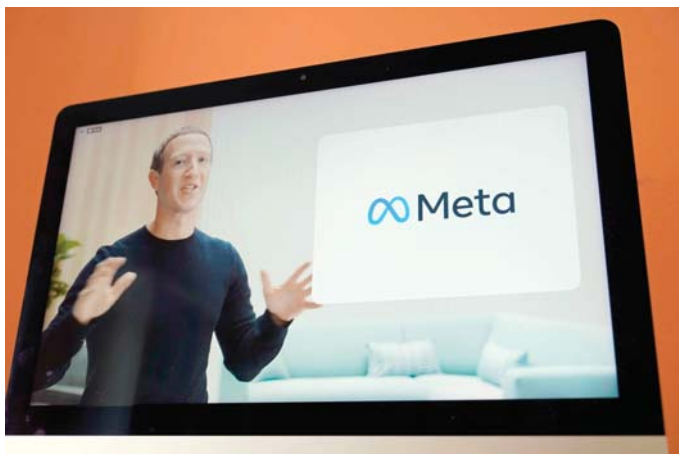

البيانات من أجل الربح

سيارات الأجرة الروبوتية في شوارع الصين

بكين - تحرز سيارات الأجرة الروبوتية تقدما في عملية التشغيل التجاري وتذهب من مناطق شبه مغلقة إلى طرق أكثر انفتاحا، بفضل الابتكار التكنولوجي المستمر.

وفي حديقة شوقانغ بالعاصمة بكين تم تشغيل خدمات سيارات الأجرة الروبوتية التي تقدمها منصة "أبولو غو" للتنقل بالقيادة الذاتية التابعة لشركة بايدو الصينية العملاقة للذكاء الاصطناعي، على مدى أكثر من عام واحد، كي توفر لزوار الحديقة خيار التنقل بواسطة التكنولوجيا الفائقة.

وستخطو سيارات "أبولو غو" خطوات أكبر في مدينة ووهان حاضرة مقاطعة هوبي بوسط الصين وحي في بلدية تشونغتشينغ في جنوب غربي البلاد، حيث أعلنت المدينتان مؤخرا عن سماحهما للمشغلين المؤهلين بتنفيذ العمليات التجارية لتشغيل سيارات الأجرة الروبوتية دون سائق بشكل تام، مقارنة مع تجربة خدمات سيارات الأجرة في بعض المدن الأخرى التي تستلزم وجود موظف أمن يجلس في مقعد الركاب الأمامي في حالة الطوارئ.

وبداية من الشهر الجاري يمكن للسيارات ذاتية القيادة بشكل كامل، دون نمط قيادة يدوي وأجهزة مقابلة، السير في مناطق محددة وعدة مقاطع طرقية في مدينة شنتشن، مركز التكنولوجيات في جنوب الصين.

وقال جي شويه هونغ، مدير مركز بحوث الابتكار الصناعي للمركبات في جامعة شمالي الصين للتكنولوجيا، إن "التطبيق التجاري الأوسع لسيارات الأجرة الروبوتية يعكس تكنولوجيات القيادة الذاتية المعززة، ويمكن أن يساعد على توسيع تأييد وقبول العامة لها".

وجاءت الخطوات الجريئة في هذه المدن بعد سلسلة من التدابير التي اتخذت على أعلى مستوى لتعزيز العملية التجارية للقيادة الذاتية في الصين.

وتم تحديد تسريع القيادة الذاتية عالية المستوى في إستراتيجية تطوير السيارات الذكية في البلاد. وستطلق مشاريع تجريبية لتطبيق خرائط عالية الدقة للمركبات الذكية في بعض المدن لخدمة القيادة الذاتية.

وأولت الحكومة الصينية اهتماما وثيقا بسلامة القيادة الذاتية، حيث أكدت وزارة النقل على "السلامة أولا" في إدارة القيادة الذاتية ضمن وثيقة مسودة كشفت الاثنين الماضي.

وقالت شركة بايدو إن إجمالي مسافاتها في القيادة الذاتية تجاوز 32 مليون كيلومتر، مع تخديم السيارات في منصة "أبولو غو" أكثر من مليون طلب.

وستبلغ صناعة سيارات الأجرة الروبوتية نقطة الانعطاف في الإنتاج وتكاليف التشغيل بحلول عام 2025، بينما سيواصل الترويج للخدمات وتجارب المستخدمين تجاوز توقعات السوق.

وأقر جي بأنه "مع تحسن التكنولوجيات، قد يأتي يوم تتجاوز فيه شعبية سيارات الأجرة الروبوتية خدمات حجز السيارات عبر الإنترنت في وقت أبكر من المتوقع ".

غاب السائق فحضرت التكنولوجيا

العرب
الأحد 2022/08/14
السنة 45 العدد 12505

المشي بعد تناول الطعام يضبط مستوى السكر في الدم

أثناء المشي الخفيف تكون العضلات أكثر نشاطا مقارنة بحالة الوقوف

المشي مفيد للصحة

يعدد خبراء اللياقة البدنية فوائد المشي بعد تناول الطعام ويؤكدون خصوصا على أهميته في ضبط مستوى السكر في الدم والتقليل من خطر الإصابة بالنوع الثاني من داء السكري. وينشّط المشي الخفيف العضلات ويسهم في حرق السكر عندما يكون هناك الكثير منه في مجرى الدم.

أيرلندا (المملكة المتحدة) - كشفت دراسة حديثة أن التنزّه لمدة قصيرة بعد تناول وجبة الطعام يمكن أن يقلل نسبة السكر في الدم ويبعد خطر الإصابة بالنوع الثاني من داء السكري.

وقال الخبراء إن الحركة خلال مدة تتراوح بين 60 و90 دقيقة بعد تناول الطعام هي الحل الأمثل، لأنه في هذا الوقت تصل مستويات السكر في الدم إلى الذروة ما يسمح للعضلات بامتصاص الوقود من الطعام.

وأضافوا أنه يجب أن يتنزه الأشخاص لمدة 15 دقيقة، ولكن حتى "المشي الخفيف" لمدة دقيقتين إلى خمس دقائق يقدم بعض الفوائد.

وأجرى باحثون من جامعة ليمريك في أيرلندا سبع دراسات قارنت بين الجلوس والوقوف والمشي وتأثير ذلك على صحة القلب، بما في ذلك الأنسولين ومستويات السكر في الدم. ووجدوا أن المشي الخفيف بعد تناول الطعام كان له تأثير كبير في ضبط مستويات السكر في الدم.

> بضع دقائق فقط من المشي الخفيف بعد الأكل كافية لضبط مستوى السكر في الدم، وذلك مقارنة بحالة الجلوس

وطُلب من المشاركين إما الوقوف أو المشي لمدة دقيقتين إلى خمس دقائق كل 20 إلى 30 دقيقة على مدار اليوم.

وأظهرت جميع الدراسات السبع أن بضع دقائق فقط من المشي الخفيف بعد تناول الطعام كانت كافية لضبط مستوى السكر في الدم بشكل ملحوظ، وذلك مقارنة بالجلوس.

وعندما فعل المشاركون ذلك ارتفعت مستويات السكر في الدم وانخفضت بشكل تدريجي.

ويعد تجنب التقلبات الحادة في مستويات السكر في الدم أمرا بالغ الأهمية لمرضى السكري. ويُعتقد أيضا أن التقلبات الحادة تساهم في تطور مرض السكري من النوع 2.

وحتى مجرد الوقوف يساعد على خفض مستوى السكر في الدم، على الرغم من أنه ليس بنفس القدر الذي أحدثه المشي الخفيف. وذلك لأنه في حالة المشي الخفيف تكون العضلات أكثر نشاطا مقارنة بحالة الوقوف، ويتم حرق السكر عندما يكون هناك الكثير منه في مجرى الدم.

وقال أيدان بافي، المعد الرئيسي للدراسة التي نُشرت في مجلة "سبورتس ميدسين"، إن "المشي لمدة دقيقتين إلى ثلاث دقائق يكون أكثر فائدة خلال يوم العمل". وأضاف أن "الناس لن ينهضوا ويركضوا على جهاز المشي أو يجوبوا أرجاء المكتب ذهابا وإيابا، لكن يمكنهم الحصول على بعض القهوة أو حتى التنزه في الممر".

وقال الدكتور إيوان آشلي، أخصائي أمراض القلب في جامعة ستانفورد، والذي لم يكن مرتبطا بالدراسة، "التحرك ولو قليلا يستحق العناء ويمكن أن يؤدي إلى تغييرات قابلة للقياس".

ويرى الخبراء أن البعض يعتقد أن المشي بعد الأكل مباشرة يسبب التعب وآلام المعدة وأنواعا أخرى من الانزعاج، وهو اعتقاد خاطئ.

واعتماداً على كمية الطعام التي يتناولها الفرد يعد المشي بعد الأكل، سواء المشي الخفيف أو المعتدل، طريقة ممتازة للحصول على العديد من الفوائد.

وتساعد ممارسة المشي بعد الأكل على زيادة معدل التمثيل الغذائي وبالتالي تحسين حرق السعرات الحرارية. كما تعزز صحة العضلات، حيث تساهم ممارسة المشي بعد الأكل في تقوية العضلات والحفاظ على صحتها، ذلك أن المشي يتطلب تحريك كافة أجزاء الجسم.

ويحافظ المشي على صحة القلب، وذلك من خلال تحسين الدورة الدموية في الجسم. وللحفاظ على صحة القلب يجب الحرص على ممارسة هذه الرياضة بانتظام، إذ يساعد المشي بعد الأكل على تنظيم ضغط الدم والوقاية من ارتفاع هذا الضغط.

ومن المستحسن أن تتم ممارسة المشي بعد الأكل لمدة 10 دقائق في بداية الأمر، ثم تتم زيادة المدة وفقاً لتحمل الجسم، بحيث لا يسبب المشي ضغطاً على الأعضاء، وخاصةً للأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن أو مشكلات صحية أخرى.

ويُنصح بإكمال ثلاث دورات للمشي بعد الأكل لمدة 10 دقائق يومياً في كل دورة، بحيث يكون المشي بعد وجبة الإفطار، وبعد وجبة الغداء، وبعد وجبة العشاء، وهذا يعني المشي 30 دقيقة يومياً.

وتساعد ممارسة رياضة المشي بعد الأكل الجهاز الهضمي على الهضم بشكل جيد من خلال تحفيز المعدة والأمعاء، وهذا يؤدي إلى تحريك الطعام بسرعة ويساعد على الوقاية من الإصابة ببعض الأمراض المتعلقة بالجهاز الهضمي مثل حرقة المعدة والقرحة الهضمية والإصابة بالإمساك وسرطان القولون.

كما أن المشي بعد تناول الطعام يسهم في حرق السعرات الحرارية بشكل أكبر، مما يساعد في السيطرة على الوزن، فضلا عن أن المشي يعزز عمليات الأيض ويسهم في حرق المزيد من الدهون.

ويساعد المشي يوميا لمدة 10 دقائق على تنظيم معدل ضغط الدم وانخفاض ضغط الدم المرتفع، وقد أشارت دراسة ذكرها موقع "هالث لاين" إلى أن اتباع برنامج للمشي اليومي بعد الوجبات له القدرة على التقليل من ضغط الدم الانقباضي بمعدل 13 في المئة.

ومن شأن المشي بعد تناول الطعام أن يخفض ضغط الدم ويقلّل الكوليسترول الضار، مما يساعد على التقليل من الأمراض والنوبات والجلطات القلبية، كما أنه يقلل من مخاطر السكتة الدماغية.

ويرفع تناول الطعام مستويات السكر في الدم، وقد أكدت بعض الدراسات أن المشي بعد الأكل يساعد على خفض معدل السكر في الدم ويحمي الفرد من ارتفاعه.

كما يسهم المشي بعد الأكل في التقليل من التوتر والقلق والضغوط النفسية المختلفة؛ لأن رياضة المشي تعمل على زيادة الدورة الدموية وبالتالي تعزّز القدرة على النوم الجيد، وخاصة بعد ممارسة رياضة المشي إثر تناول العشاء.

ويشير خبراء اللياقة البدنية إلى أن المشي بعد الأكل يعزز صحة الجهاز المناعي، وبالتالي يقلل من فرص الإصابة بالأمراض الناتجة عن العدوى. كما يحسن عملية الهضم ويسهم في تفادي مشاكل الجهاز الهضمي الشائعة مثل الإمساك والانتفاخ وتراكم الغازات، وخاصةً بعد تناول وجبة دسمة.

وقد يستفيد الأشخاص الذين يجدون صعوبة في النوم من ممارسة رياضة المشي بعد الأكل، وذلك بعد تناول وجبة المساء، حيث أن المواد الكيميائية اللازمة للحث على النوم ستنشط عند ممارسة الرياضة.

إن ممارسة المشي بعد الأكل، أو أي نشاط آخر خفيف، ستساعد على خفض الرغبة الشديدة في تناول الطعام ليلاً والحفاظ على نسبة السكر في الدم؛ ذلك أنها تحول دون ارتفاع نسبة السكر في الدم، وبالتالي فهي مفيدة لمرضى السكري أو من لديهم قابلية للإصابة به.

التزلج.. تدريب شامل للجسم

برلين - قال المركز الاتحادي للتوعية الصحية إن التزلج يعد تدريبا شاملا للجسم، حيث يعمل على تدريب المجموعات العضلية الكبيرة في الجذع والظهر والمقعدة والأرجل.

وأضاف المركز الألماني أن التزلج يعمل أيضا على تقوية العظام والأوتار والأربطة، كما أنه يعد صديقا للمفاصل أكثر من الركض.

وبالإضافة إلى ذلك، يعمل التزلج على تحفيز عملية حرق الدهون، حيث تساعد ممارسة رياضة التزلج لمدة نصف ساعة على حرق نحو 300 سعرة حرارية.

وتُعدّ رياضة التزلج من الرياضات الترفيهية التي يُمارسها اللاعب بهدف التسلية والمتعة، الأمر الذي جعلها تحظى باهتمام الشباب بشكل كبير باختلاف أنواعها، فمنها التزلج على الألواح حيث يقف المتزلج بشكل متوازن على لوح صغير مثّبت على عجلات، أو التزلج على الثلج باستخدام زوج يُعرف بالزلاجات والتي إمّا أن تكون بذاتها زوجا من الأحذية أو مرتبطة بأحذية أخرى. كما تُجرى المسابقات فيها كأحداث مهمة في جبال الألب، أو بلدان الشمال، أو أحداث حرة في أماكن متفرقة. ويّعد التزلج على الجليد هو النوع الثالث من رياضة التزلج حيث يستخدم المتزلج فيه مجموعة من العجلات المتصلة بالأحذية لتساعد على الانزلاق بشكلٍ سريع وآمن.

وتعتمد رياضة التزلج على الجليد على الحركة والتنقل بسلاسة على الجليد، وذلك باستخدام حذاء مخصص مصنوع من مواد معينة تسمح لمن يرتديها بالتحرك بسهولة على الثلج، وتتضمن أيضاً القيام بحركات بهلوانية جميلة على الثلج، بحيث تكون هذه الرياضة إما في المناطق الخارجية مثل البحيرات المتجمدة أو الداخلية في قاعات ثلجية اصطناعية.

وتعد رياضة التزلج على الجليد مفيدة جداً وتعطي الجسم لياقة عالية، وهي تعود بالنفع على الجسم طوال العام وخاصة في فصل الشتاء، بالإضافة إلى أنها تعطي نوعًا من أنواع المرح والبهجة للإنسان، كما تعطي الصحة للمفاصل والعضلات.

> التزلج ينشّط العضلات الكبيرة بدءا من الجذع والظهر وصولا إلى الأرجل، كما يسهم في تقوية العظام والأوتار والأربطة

وتعمل رياضة التزلج على تمرين وتقوية عضلات الساقين وشدها، وذلك لأن هذه الرياضة تعتمد وبشكل أساسي على الساقين، بالإضافة إلى ذلك فإنها تبني عضلات البطن وتزيد من الدورة الدموية، مما يزيد ضخ الدم إلى القلب، وهذا يعود بالنفع على جسم الإنسان.

كما يساعد التزلج على الجليد في السيطرة على وزن الجسم، لأن هذه الرياضة تعتمد بشكل أساسي على شد العضلات وتحريكها، مما يؤدي إلى فقدان السعرات الحرارية، وبحسب جامعة هارفارد فإن التزلج على الجليد يساعد في حرق 200 سعرة حرارية في الساعة.

كما تقلل رياضة التزلج من التوتر حيث تساعد صاحبها في السيطرة على أعصابه، مما يساعده في التقليل من التوتر وينعكس هذا الأمر بشكل إيجابي على جسمه وحياته.

وتعد هذه الرياضة من أفضل الرياضات التي تعطي مرونة للمفاصل، ويشير بعض الخبراء إلى أن التزلج على الجليد أفضل من ركوب الخيل والدراجة الهوائية للعضلات والمفاصل، لأنه يعمل على تقوية العديد من العضلات والمفاصل دون الضغط عليها بشكل مبالغ فيه.

كما تزيد رياضة التزلج على الجليد من قدرة الإنسان على التحمل، فكلما زادت المدة الزمنية للتزلج زادت قدرة الإنسان على الصبر والتحمل.

التزلج صديق للمفاصل

تقليل نسبة الكربوهيدرات في النظام الغذائي يحسن عمل العضلات

موسكو - أكدت خبيرة التغذية الروسية الدكتورة يلينا تيخوميروفا أن تقليل نسبة الكربوهيدرات في النظام الغذائي يؤدي إلى تحسن عمل العضلات وتطور التفكير الإبداعي، لأنه عندما لا يكون الجسم مثقلا بالسكريات يصبح أكثر إنتاجية.

وأشارت الخبيرة في حديث لصحيفة "إزفيستيا" إلى أن تقليل كمية الكربوهيدرات في النظام الغذائي يساعد ليس فقط على تخفيض الوزن، بل وعلى تحسين التفكير الإبداعي وزيادة إنتاجية الجسم أيضا.

وقالت إن السبب الرئيسي لانخفاض الوزن هو انخفاض الكمية الإجمالية التي يتناولها الشخص. وخلال عملية فقدان الوزن يختفي الانتفاخ مع الدهون الزائدة، وتتحسن نضارة البشرة، ويقل احتمال نشوء السيلوليت، ويزول تقريبا تورم القدمين في الفترة المسائية. والأهم هو أن تخفيض كمية الكربوهيدرات في النظام الغذائي يؤدي إلى تحسن عمل العضلات.

ووفقا لتيخوميروفا فإن الحضارات المتطورة على الأرض غارقة في وباء السمنة والوزن الزائد، وجميع الأمراض الأساسية مرتبطة بهما، أي بزيادة الدهون الناتجة عن الإفراط في تناول الكربوهيدرات. واستنادا إلى ذلك فإن التخلي عن استهلاك السكر يجلب الفوائد للجسم.

وأضافت أن الكربوهيدرات تنقسم إلى بسيطة ومعقدة. فالكربوهيدرات البسيطة حلوة المذاق مثل الغلوكوز والفروكتوز الموجودان في جميع الأطعمة الحلوة (السكر، المشروبات المحلاة، العصائر، الفواكه والثمار). والكربوهيدرات المعقدة وهي الألياف الغذائية والنشاء، الموجودة في بعض المواد مثل بعض أنواع الخبز والمعجنات والحبوب مثل الأرز والحنطة السوداء والبرغل، والمعكرونة ودقيق القمح وغيرها.

وأشارت إلى أن جمع الكربوهيدرات باستثناء الألياف الغذائية تتحول في الجسم إلى الغلوكوز الذي يعتبر غذاء للخلايا. لذلك إذا كان الشخص يستهلك كمية من الغلوكوز أكثر من حاجة الجسم، فإنه يتحول إلى دهون.

وقالت "لذلك يجب قبل كل شيء على من يعاني من الوزن الزائد والسمنة التقليل من استهلاك الكربوهيدرات، مثل التخلي عن تناول السكر وإضافته إلى الشاي والقهوة. كما أن تناول كميات كبيرة من الحنطة السوداء لن يسمح بانخفاض الوزن بل بزيادته".

ويحتاج الأشخاص الذين يمارسون تمارين بناء عضلات الجسم مرتين في الأسبوع على الأقل أن يكون مصدر حوالي نصف السعرات الحرارية من الكربوهيدرات يوميًا. ولا يعني هذا أنه بإمكان الفرد أكل البيتزا والخبز قدر ما يشاء، بل محاولة إضافة الكربوهيدرات ذات الجودة العالية والدهون المنخفضة مثل الخبز والحبوب الكاملة والبقوليات والخضروات والفاكهة ومنتجات الألبان من حليب وزبادي قليل الدسم وهذه من الخيارات الجيدة لبعض الكربوهيدرات في النظام الغذائي. وينصح الأخصائيون عند التخطيط لوجبة خفيفة من الكربوهيدرات لبناء عضلات الجسم أن يتم الابتعاد عن الأطعمة الغنية بالألياف بشكل مباشر قبل التمرين أو أثناءه.

ويعمل النظام الغذائي منخفض الكربوهيدرات على تقليل مستويات الكربوهيدرات مثل تلك الموجودة في الحبوب والخضروات النشوية والفاكهة ويركز على الأطعمة الغنية بالبروتين والدهون. وتوجد أنواع عديدة من الحميات الغذائية منخفضة الكربوهيدرات. فكل حمية غذائية لها قيود مختلفة على أنواع وكميات الكربوهيدرات التي يمكن تناولها.

وتُستخدم الحمية الغذائية منخفضة الكربوهيدرات عمومًا لإنقاص الوزن. وقد يكون لبعض الأنظمة الغذائية منخفضة الكربوهيدرات فوائد صحية تتجاوز فقدان الوزن، مثل تقليل خطر الإصابة بمرض السكري من النوع 2 والمتلازمة الاستقلابية (متلازمة الأيض أو التمثيل الغذائي).

وبصفة عامة، تُهضَم الكربوهيدرات المعقدة بدرجة أبطأ ويكون تأثيرها أقل على نسبة السكر في الدم من الكربوهيدرات المكررة، كما أنها توفر الألياف.

وغالبًا ما تُضاف الكربوهيدرات المكررة مثل السكر أو الدقيق الأبيض إلى الأطعمة المصنَّعة. ومن أمثلة الأطعمة التي تحتوي على الكربوهيدرات المكررة الخبز الأبيض والمعكرونة والبسكويت والكعك والحلوى والمشروبات الغازية المحلاة بالسكر.

ويستهلك الجسم الكربوهيدرات كمصدر رئيسي للطاقة. وأثناء عملية الهضم، تُقسَّم الكربوهيدرات المعقدة إلى سكريات بسيطة (غلوكوز) وإطلاقها في الدم (غلوكوز الدم).

ويُنتَج الأنسولين لمساعدة الغلوكوز على الدخول في خلايا الجسم، حيث يمكن استهلاكه لإنتاج الطاقة. ويُخزَّن الغلوكوز الزائد في الكبد والعضلات، ويتحول بعضها الآخر إلى دهون في الجسم.

ويهدف النظام الغذائي منخفض الكربوهيدرات إلى جعل الجسم يحرق الدهون المخزنة لتوليد الطاقة اللازمة مما يؤدي إلى فقدان الوزن.

هذا النظام يساعد على حرق الدهون المخزنة

«إذا مات المريض ستقتلك عشيرته!».. أطباء العراق تحت التهديد

العنف ضد الأطباء سيتلاشى من تلقاء نفسه عندما يحترم الناس القانون ويخافون منه

يتعرّض الطبيب العراقي إلى تهديدات بالقتل أو الاختطاف، من قبل جهات عشائرية وعصابات، من أجل الابتزاز المالي، وهناك من يرى وجود دافع سياسي يستهدف إفراغ العراق من كفاءاته العلمية.

طواقم طبية على الخطوط الأمامية

بغداد - من الطبيعي أن يتلاسن طبيب مع عائلة مريض ما في أي بلد في العالم، ولكن في بلد كالعراق معروف بخروج عاداته عن المألوف، قد تكلف حادثة مماثلة حياة طاقم طبي بأكمله، ما دفع بالعديد من الأطباء إلى الهجرة، ما ينذر بأزمة صحية في البلاد.

سكين في الظهر

كانت الطبيبة العراقية مريم علي قد دخلت لتوها غرفة جراحة الأعصاب عندما أمسكها رجل ودفعها أرضاً ووضع سكيناً في ظهرها. أغلق حراس أمن المستشفى المنشأة واعتقلوا الرجل، وبالصدفة غير المعتادة، كما تقول مريم، كانت كاميرات المراقبة التي تغطي الجناح قيد العمل. قالت "أتذكر أنني اعتقدت أنني سأموت، كنت في حالة صدمة كاملة، لقد لعنت اليوم الذي أصبحت فيه طبيبة".

> 87
> في المئة من أطباء بغداد تعرضوا لأعمال عنف في الأشهر الستة السابقة

تقول مريم لصحيفة الغارديان البريطانية، وهي البالغة من العمر 27 عاماً، إنها كانت في السنة الثانية من إقامتها الطبية بعد التخرج، في مستشفى غازي الحريري ببغداد، عندما وقع الهجوم في يناير 2021. ألقِيَ القبض على مهاجمها وسُجِنَ، لكن مريم منذ ذلك الحين، مثل العديد من الأطباء العراقيين، تفكر في مغادرة البلاد.

أظهر استطلاع حديث لأطباء بغداد أن 87 في المئة تعرضوا لأعمال عنف في الأشهر الستة السابقة. قال أغلبهم إن العنف قد ازداد منذ بداية جائحة كورونا، وإن ثلاثة أرباع الهجمات ارتكبها المرضى أو عائلاتهم. وأظهر مقطع مصور تداوله عراقيون على منصات التواصل الاجتماعي، قيام مجموعة من الأشخاص بالاعتداء بالضرب المبرح على مدير مستشفى "الأمل" بمدينة النجف الدكتور طارق الشيباني، متهمينه بـ"التقصير في أداء واجبه ما تسبب في وفاة مريض من ذويهم بعد تدهور حالته الصحية جراء إصابته بكورونا".

وتقول مريم من جانبها إن الرجل الذي هاجمها كان لصاً كثيراً ما يسرق من المستشفى، وهو مثال على انعدام الأمن الذي يتسبب في معاناة الأطباء العراقيين من مستويات عالية من العنف في العمل. اشتكت هي وزميلاتها من كسر قفل غرفة الاتصال في عدة مناسبات، لكن لم يصلحه أحد.

في العراق، من المعتاد أن يتلقى المريض الدعم من الأصدقاء والعائلة، وأحياناً ما يصل إلى 15 شخصاً، عندما يأتون إلى المستشفيات. عندما لا يتمكن الطبيب من علاج مريض يحتضر أو يُعتقد أنه ارتكب خطأ يمكن أن تتحول التوترات إلى أعمال عنف.

ويقول رياض لفتة، أستاذ علم الأوبئة في الجامعة المستنصرية في بغداد للغارديان "عندما يذهب المرضى إلى المستشفى وهم أصلاً متوترون وقلقون، يواجه الأطباء صعوبة في التعامل معهم، يغضب المرضى ويهاجمونهم".

أما التراخي الأمني فيعني أن هذه الهجمات يمكن أن تشمل استخدام الأسلحة، حيث يمتلك حوالي 20 في المئة من المدنيين في العراق سلاحاً نارياً.

يقول لفتة "الناس قلقون، وهم مسلحون، وهناك مشاكل في نظام الرعاية الصحية. كل هذه العوامل تسهم في تصعيد العنف".

يذكر لفتة شخصياً حادثتين قُتِلَ فيهما أطباء، وفي عام 2005 قُتِلَ 10 أطباء في محافظة كربلاء جنوب بغداد. وتؤكد إحصائيات أنه منذ الغزو الأميركي للعراق قتل ما يقارب 350 طبيبا.

إصرار وترصد

يرى الدكتور العراقي عبدالأمير محسن أن الدولة "غير جادة في حل المشكلة". ويكشف محسن أن "عدد الأطباء الذين قتلوا بعد 2003 وصل إلى 330 طبيبا وطبيبة، ووصل عدد حالات الخطف إلى 300 حالة". وترى الطبيبة العراقية شيماء الكمالي أن الأزمة تكمن في وجود "دولة بلا قانون تسيطر عليها الميليشيات والأحزاب والقوى العشائرية"، مشيرة إلى أن "الطبيب ضحية سهلة للابتزاز والرضوخ لأي مبلغ وفصل عشائري حتى يغلق الموضوع ويحافظ على حياته".

يقول لفتة إن العشائر التي تعمل في ظل النظام القبلي العراقي طورت طريقة جديدة للابتزاز. وهي تهدد الأطباء وعائلاتهم إذا ارتكبوا أخطاءً حقيقية أو مُلفّقة، وتطالب بـ"عقوبة عشائرية"، يقدّرها لفتة بأنها قد تصل إلى 148 مليون دينار عراقي (أكثر من 100 ألف دولار). ويزعم أطباء آخرون أنهم شهدوا عقوبات تصل إلى 300 مليون (أكثر من 203 آلاف دولار).

يضيف لفتة "لسوء الحظ في العراق يعرف معظم الناس أنه يمكنهم الإفلات من العقاب، عندما لا يكون هناك عقاب يمكنك فعل أي شيء تريده".

يقول جراح القلب عثمان قتيبة إن مثل هذه المشاكل دفعت الأطباء إلى الانغماس في "أعمال ظاهرية"، القيام بأعمال طبية غير مجدية على المرضى لمجرد إرضاء أفراد الأسرة. يقول قتيبة (28 عاماً) "عندما ترى جثة ويقف بجانبك 10 أشخاص فإنهم سيقتلونك إذا قلت إنه مات، لذا فإنك تعطيه صدمة بجهاز إزالة رجفان القلب، ربما في مرتين، ثلاث، أربع مرات، وربما 10 مرات".

وأضاف "أنت تعلم أن هذا خطأ، لكن ماذا يجب أن تقول؟".

يقول قتيبة إن زملاءه يفعلون ذلك يومياً، وهم يتخذون إجراءات احترازية، حيث يستدعون حراس الأمن عندما يتوقعون وفاة مريض.

تدفع العقوبات والتهديدات القبلية الأطباء أيضاً إلى تجنب العمليات الجراحية المعقدة، ويتجنب خريجو الطب الجدد المسارات المهنية عالية الخطورة مثل جراحة الأعصاب وطب الطوارئ. يقول قتيبة "إن تخصصي في جراحة القلب يتضمن معدل وفيات مرتفع، لا أحد سيفعل ذلك. وإذا فعلوا ذلك ومات المريض، فسيواجهون مشكلة".

بعد إجراء عملية جراحية في القلب، بدأ قتيبة في دفع مبالغ شهرية أعلى لعشيرته لدعمه في حالة الهجوم عليه أو محاولة ابتزاز المال منه.

لكن المواطن مرتضى طالب صحن (25 عاماً) الذي كان ضحية خطأ طبي أيضاً، حيث نسي أحد الأطباء قطعة من الشاش الطبي في معدته، يقول إن "الكثير من الأخطاء الطبية تسبب غضب المرضى وذويهم". ويبين أن "بعض الأطباء يتصرفون بنوع من اللامبالاة تجاه المرضى. وأحياناً لا يولون اهتماما لهم بالمرة".

ورغم أن صحن تقدم بشكوى رسمية في إحدى محاكم بغداد، ضد الطبيب الذي أجرى له العملية الجراحية، إلا أن الأخير قام بتسوية الأمر عن طريق إخراج قطعة الشاش من معدة صحن عن طريق عملية جراحية مجانية، فضلاً عن إعطائه مبلغاً من المال لإرضائه.

وكان العراقيون المصابون بأمراض مختلفة تتطلب علاجاً غير متوفر داخل البلاد أو عمليات دقيقة قد اعتادوا على السفر إلى سوريا والأردن ولبنان وتركيا والهند، طلباً للعلاج بعد تناقص أعداد الأطباء العراقيين الاختصاصيين ما بين عامي 2004 و2009، إذ لقي ما يزيد عن 60 طبيباً عراقياً مصرعهم خلال تلك الفترة، بحسب إحصائية وزارة الصحة العراقية.

حاولت الحكومة العراقية محاربة المشكلة من خلال إصدار قانون حماية الأطباء في عام 2010، والذي سمح للأطباء بحمل المسدسات إلى العمل. يعتبر لفتة هذا سخيفاً لأنه يعتقد أن التصعيد في ملكية السلاح الناري هو الذي يقف وراء العنف في المقام الأول.

يقول "عندما يذهب المهاجمون إلى المستشفى تكون لديهم بنادق آلية وهناك أربعة أو خمسة منهم، لا يمكن للطبيب أن يحمي نفسه بسلاح ناري صغير، لا يمكن أن يكون بنفس سرعة تلك العصابات".

> العراقيون اعتادوا على السفر طلباً للعلاج بعد تناقص أعداد الأطباء الاختصاصيين

دفع العنف الأطباء إلى مغادرة البلاد

بأعداد كبيرة، وجدت دراسة أُجريت في عام 2017 أن 77 في المئة من الأطباء المبتدئين يفكرون في الهجرة. وفي عام 2019 قال متحدث باسم وزارة الصحة العراقية إن 20 ألفاً غادروا البلاد بالفعل، وكان العنف سبباً رئيسياً.

وفي العام 2017، كان لدى العراق أكثر من تسعة أطباء لكل عشرة آلاف نسمة، أي أقل بثلاث مرات من دولة الكويت المجاورة، وحتى أقل بضعفين من ليبيا التي تعصف بها الفوضى، وفق منظمة الصحة العالمية.

في محافظة البصرة النفطية بجنوب العراق، حيث للقانون العشائري سطوة كبيرة وللمجموعات المسلحة تواجد كثيف، "تقع شهريا حوالى 15 حالة اعتداء جسدي أو لفظي"، بحسب ما يقول الطبيب حسين عداي.

يضيف هذا الأربعيني المختص في أمراض المعدة والأشعة أن هذا الأمر "أدى إلى فقدان عدد غير قليل من الأطباء أصحاب الاختصاصات النادرة مثل جراحة القلب والجملة العصبية".

واليوم، أصبحت "مدينة الطب" المتألقة في بغداد، والتي كانت أهم الصروح الطبية في العالم العربي في سبعينات وثمانينات القرن الماضي، مجرد مبان متداعية تفتقر إلى معدات أساسية، على غرار كل مؤسسات البلاد.

يقول لفتة "ليس الطبيب فقط هو الذي يتعرض للعنف، ولكن يطال أيضاً زملاءه أو عائلته أو أصدقاءه أو أقاربه". ويضيف "في السابق، كانت لدينا مشكلة مع "هجرة الأدمغة"، كانت بعض البلدان تستقبل المتخصصين الطبيين لدينا، الآن تغيرت الظاهرة إلى "طرد الدماغ"، نحن نطرد عقولنا خارج العراق بسبب العنف".

من جانبها، تقول زهرة اسودان، طالبة الطب في المستنصرية، التي تريد تغيير الوضع الراهن، "أريد أن أساعد الناس، أريد أن أغير شيئاً ما في العراق، أريد ذلك من قلبي".

من ناحية أخرى فقدت مريم الثقة في النظام، بعد أن زارت عشيرة مهاجمها منزلها ليلاً، للضغط عليها لسحب قضيتها، عادت إلى العمل لكنها تفكر في الهجرة. تقول "أنا قريبة جداً من عائلتي، ولا أعتقد أن الحياة تستحق العيش من دونها، هذا هو الشيء الوحيد الذي يمنعني".

ويقول رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر بيتر ماورير لفرانس برس إن الضغوط على الأطباء تفسد المبادئ الأساسية لمهنة الطب. ويوضح رئيس المنظمة التي تقود حملة ضد ظاهرة العنف التي تطال الرعاية الصحية "نشعر بالقلق إزاء تدخل العادات القبلية والطائفية في قسم أبقراط (الذي يؤديه الأطباء قبل ممارسة مهنتهم) الأساسي في علاج المرضى على قدم المساواة، وهو ما يتوقف على مدى خطورة المرض وطابعه الملحّ، ولا يعتمد على الأصول أو الانتماء العرقي أو إيمان شخص أو جماعة".

ضرب لطبيب على المباشر

منظومة منهارة

باقون لأجلكم

العرب
الأحد 2022/08/14
السنة 45 العدد 12505

كبوة الأهلي المصري تدفع إدارة النادي إلى تبني سياسة جديدة لنهضته

إدارة الفريق تبنت خطاب المؤامرة للتغطية على الإخفاقات الفنية

انتهى احتكار فريق الأهلي المصري لكرة القدم البطولات المحلية في السنوات الماضية مع اقتراب فقدانه الحصول على بطولة الدوري العام لصالح غريمه الزمالك للعام الثاني على التوالي، وخسارته لبطولة كأس مصر، ما زاد من جراحه التي نجمت عن خروجه أمام الوداد البيضاوي المغربي في نهائي دوري أبطال أفريقيا في النسخة الأخيرة، بعد أن بذلت الإدارة ومدربه السابق الجنوب أفريقي بيتسو موسيماني جهودا ليكلل النادي بهذه البطولة للمرة الثالثة على التوالي.

القاهرة - لم يكن الأداء العام لفريق الأهلي المصري الأكثر شعبية في مصر بالدرجة الفنية التي تؤهله لتحقيق ألقاب جديدة، حيث خرج من الموسم الأخير خالي الوفاض من البطولات المفضلة له، ما دفع رئيس النادي محمود الخطيب ومجلس إدارته إلى اتخاذ جملة من الإجراءات قبل أيام على أمل تصويب مسار الفريق المعروف بـ"الشياطين الحمر" نسبة إلى قوته الخارقة على أرض الملعب ودهاء لاعبيه ومؤازرة جمهور عريض له على مدار تاريخه الذي يمتد لأكثر من قرن.

وقرر مجلس إدارة الأهلي الخروج من الكبوة التي يمر بها من خلال إجراء مراجعة شاملة في هيكل الفريق والخطط التي يتبناها، حيث تأكد أن الأزمة الواضحة في الأداء العام أكبر من تغيير مدير فني بآخر، فقد تم فسخ عقد الأهلي مع موسيماني بالتراضي والتعاقد مع المدير الفني البرتغالي ريكاردو سواريز الذي لم تظهر له كرامات كروية بعد مضي نحو شهرين على توليه المهمة.

ولم يتحسن الأداء أو يحقق الأهلي انتصاراته المعهودة، بل لقي خسائر في آخر جولات خاضها في بطولة الدوري بأقدام لاعبي فريقي بيراميدز وسموحة، وتعادل مع الزمالك و"المقاولون" و"فاركو"، وهي المباريات التي أبعدته عن المنافسة على بطولة الدوري المحلي هذا العام، ولم يسعفه الفوز المعنوي بكتيبة من الناشئين على فريق الاتحاد لتحسين موقفه أو حتى صورته أمام الجماهير.

أسباب ونتيجة

حاولت إدارة الأهلي رمي الكرة تارة في ملعب المدير الفني السابق، وأخرى على لجنة الحكام وعدم كفاءتهم، وثالثة على اتحاد الكرة المصري نفسه، وتصدير الأمر على أن هناك مؤامرة تحاك على الفريق وتوجيه بطولة الدوري لصالح نادي الزمالك، ونسبت الخسائر إلى الإرهاق البدني نتيجة تلاحق المواسم الماضية بلا هوادة وضغط المباريات، ولم تتحدث الإدارة من قريب أو بعيد عن تقصيرها واللاعبين وعقم الخطط الفنية أو تعترف بأن الفرق المنافسة أصبحت أفضل حالا من الأهلي.

وانكشفت مشاكل الأهلي في الموسمين اللذين فقد فيهما بطولة الدوري والكأس ولم يحقق انتصارات لافتة، حتى الروح القتالية التي كان يتسم بها فريق الكرة ويطلق عليها "روح الفائلة (القميص) الحمراء" تكاد تكون تلاشت أو تراجعت، فعندما يغيب الأداء الفني كان اللاعبون يتسلحون بالحماس ومزيد من الجهد لتحقيق الفوز.

وتعمدت إدارة الأهلي تصدير المشكلة على الآخر، أي آخر، اتحاد الكرة، المؤامرة، لجنة الحكام، تأجيل المباريات وضغطها، وغيرها من المبررات التي ساقتها مؤخرا لأجل تهدئة خواطر الجماهير الثائرة على اللاعبين والإدارة، ولم تقم بجردة حساب فنية لمعالجة ما حدث من مشاكل في الفريق أدت إلى التراجع في النتائج.

وبدت إدارة الأهلي منساقة وراء عواطف الجماهير وغير معنية بإجراء قراءة صحيحة للأزمة لتتمكن من علاجها، وصبت جزءا كبيرا من غضبها على فريق الزمالك المنافس وانشغلت بتراشقات مع رئيسه مرتضى منصور الذي يجيد التطاول ومكايدة الأهلي، ومن يملك الصوت الأعلى، بصرف النظر عن الأداء الفني، كان يبدو هو الأقوى، وخلال العامين الماضيين اتسعت هذه المسألة وتحولت إلى ظاهرة أثّرت على قرارات الأندية واتحاد الكرة المصري ورابطة الأندية الوليدة ولجنة الحكام والحكام أنفسهم.

> من القرارات الثورية التي اتخذها مجلس إدارة الأهلي والمدرب سواريز قبل أيام استكمال الدوري المحلي بالناشئين

إدارة ولاعبين وجماهير، ما أدى إلى خروجهم عن التركيز في الملعب.

وكان رئيس الأهلي محمود الخطيب الشهير بـ"بيبو" لاعبا موهوبا في فترتي السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، وحصل على جائزة أفضل لاعب في أفريقيا من قبل، لكن إدارته للنادي شيء آخر وخالفت تطلعات الجماهير، ولم تشفع له البطولات التي حققها خلال فترة رئاسته الأولى للنادي والعام الأول من فترة رئاسته الثانية الحالية في التخلص من صورة ذهنية سلبية بدأت تترسخ، وبات يعرف بعدم القدرة على حسم الكثير من الأمور ويرضخ بسهولة للضغوط الواقعة عليه من داخل النادي وخارجه.

لكن لا يزال الجميع يشهد لـ"بيبو" بأخلاقه العالية، وهي التي توجته كمحبوب للجماهير على مدار العقود الماضية، وقد يكون تمسكه بالقيم والأخلاق أضره أحيانا وهو يشغل منصب رئيس للنادي، ومحاولته الخروج عنهما لم تفده أيضا لأنه لم يستطع النزول إلى المستوى الذي حاول خصومه جره إليه.

مصارحة قبل المعالجة

جاءت المعضلة من الاعتياد على احتكار البطولات خلال السنوات الماضية، وعندما بدأ الأداء يترنح جرى البحث عن أسباب معينة لتخفيف ضغوط الجماهير، ليس من بينها القيام بقراءة فنية واعية ورصينة للفريق تؤدي إلى مصارحة تمهيدا لمعالجة الضعف الواضح في الأداء، فبدت المبررات التي ساقتها الإدارة غير مقنعة.

ويسيطر على الإعلام الرياضي في مصر ما يشبه "اللوبيات" أو جماعات الضغط التي تشمل صحفا وفضائيات ومواقع إلكترونية وكتائب تنشط على العديد من المنصات قوامها مناصرون يؤيدون الأهلي وآخرون يدعمون الزمالك، وهذه واحدة من العوامل التي جعلت الأهلي مكشوفا وبلا غطاء إعلامي متين، حيث اعتاد مؤازرة بلا حدود من الإعلام التقليدي، منحته في وقت سابق لقب النادي الأكثر شعبية في مصر، ومنحته لقب "النادي الرسمي للدولة" وألقابا أضفت عليه كاريزما معنوية تتجاوز حدود الرياضة إلى قوة النفوذ، أبرزها شعار "الأهلي فوق الجميع".

وانهارت الشعارات الرنانة عندما وجدت بعض أجهزة الدولة فائدة في رفع حدة المنافسة بين الأهلي والزمالك وتغذية روح التعصب عند أنصار الفريقين كأداة تدفع شريحة كبيرة من المواطنين إلى الانشغال بالرياضة وكرة القدم بدلا من السياسة والاقتصاد وهمومهما بعد أن شهدت الأولى تضييقا في الفضاء العام ونالت الأزمات من الثانية.

وتفسر هذه التوجهات المقصودة في معظمها أسباب عدم محاسبة رئيس الزمالك مرتضى منصور على انفلاتات خطاباته العامة وتعمده توجيه اتهامات للأهلي، ناديا ولاعبين وإدارة، ما أدى إلى مواجهة الأخير بصيغ مختلفة ضاعفت من الاحتقان وسط الجماهير وتاهت كرة القدم وهي اللعبة التي يعتمد عليها قوام الأهلي وأهمل التركيز على النواحي الفنية طالما أن الفريق يحصد البطولات المحلية والقارية.

من هنا تأتي العقدة الرئيسية التي تسهم في فهم التراجع الذي ظهر عليه الأهلي في الفترة الأخيرة، ويحاول تصحيحه قبل فوات الأوان، لأن الهزائم والإخفاقات وغضب الجماهير هي التي دفعت الإدارة إلى التمعن في الأزمة وجوانبها التي قادت إلى هذا التردي غير المعتاد منذ فترة طويلة، لأن الفوز والنتائج الإيجابية التي كانت تتحقق لم تمنح الإدارة فرصة لإعادة النظر ومراجعة منظومة فريق الكرة بصورة جيدة.

وتصور الأهلي أن نيله الميدالية البرونزية بعد حصوله على المركز الثالث في بطولة كأس العالم للأندية في قطر بداية العام الجاري بدون مشاركة لاعبيه الدوليين دليل قوة فنية ومعنوية، ومحاولة لأن يعزز المفهوم الشائع في أدبياته الرياضية بأن "الأهلي بمن حضر"، ما يعني أي تشكيل يلعب به سيكون قادرا على تحقيق الفوز، وسقطت هذه الثيمة مع توالي الإخفاقات في ظل غيابات وإصابات بعض اللاعبين المهمين.

البحث عن هوية جديدة

أداء باهت

استخدمت الكثير من العبارات على سبيل "الكليشيهات" المتعارف عليها لزيادة الحماس عند اللاعبين، لكنها في الحقيقة لم تنقذ الفريق من التدهور وتوالت الخسائر عليه في مباريات سهلة بطريقة غريبة، وفوق كل ذلك هناك أداء باهت لا يقنع محبي الفريق، وهم أول من ثاروا عليه حتى شهدت المباريات الأخيرة هجوما على بعض اللاعبين والإدارة، وصلت إلى حد توجيه اتهامات بالتقاعس والتراخي، ومطالبتهم بالرحيل عن النادي ومنح فرصة كبيرة للناشئين.

وتجاهلت إدارة الكرة بالفريق الناشئين في النادي وركزت على شراء لاعبين تصورت أنهم على مستوى جاهزية عالية من الداخل والخارج، وعقدت صفقات في العامين الماضيين جاءت غالبيتها دون المستوى، أو بمعنى أدق فاشلة، فاللاعب الجنوب أفريقي بيرسي تاو القادم من فريق إيفرتون الإنجليزي ودفع النادي نحو مليوني يورو لشرائه أخفق في ترك بصمة فنية واضحة، وأصبح اللاعب الموزمبيقي ميكيسوني على وشك الرحيل، ليكمل عقدا من الصفقات الخاسرة.

ومن القرارات الثورية التي اتخذها مجلس إدارة الأهلي قبل أيام استكمال مسابقة الدوري المحلي بالناشئين ومنحهم فرصة جيدة على أمل تفادي الخطأ الذي وقعت فيه إدارة الكرة عندما أهملت هذا القطاع الغني بالمواهب، خاصة أن فريق الزمالك حقق جزءا من إنجازاته عندما بدأ يستعين بناشئيه.

وتظل نظرية المؤامرة التي لجأ إليها الأهلي واحدة من الأخطاء التي أنسته فريق الكرة، والتي وصلت إلى حد اتهام الاتحاد الأفريقي (كاف) بأنه كان سببا في خسارة الفريق المصري لنهائي دوري أبطال أفريقيا لصالح الفريق المغربي، ما شغله عن الاهتمام بفريق الكرة والتركيز في الملعب، وهو القاموس الذي اتبعه محليا مع اتحاد الكرة المصري، مع أن الأهلي كان يتهم دوما بمحاباته من قبل الاتحاد ولجنة الحكام وأجهزة الدولة برمتها، وأن عددا كبيرا من انتصاراته حدث نتيجة مجاملات الحكام.

وتتجاوز الأزمة التي يعيشها الأهلي كل ذلك، وتنحصر في وجود مشاكل فنية حقيقية في الفريق، وحاجته إلى تجديد الدماء وتسريح بعض اللاعبين الذين لا يستحقون ارتداء قميصه، والنزول إلى أرض الواقع، وإدراك أن مسابقة الدوري المصري سوف تزداد سخونة في المواسم المقبلة مع تزايد الفرق الراغبة في دخول المنافسة وتملك ذخيرة من الموارد المادية واللاعبين تمكنها من خوضها، الأمر الذي يجعل الموقف أكثر صعوبة أمام الأهلي لأن جزءا من فوزه بالبطولات يعود إلى ضعف المنافسين.

> مشاكل الأهلي انكشفت في الموسمين اللذين فقد فيهما بطولة الدوري والكأس ولم يحقق انتصارات لافتة

وفي سياق آخر كشفت تقارير صحافية عن رغبة الأهلي المصري في التعاقد مع لوكاس براغا مهاجم سانتوس البرازيلي في الموسم الجديد. وأبدى الأهلي رغبته في ضم اللاعب البرازيلي مقابل سداد 4 ملايين دولار لحسم الصفقة، من أجل تدعيم صفوفه في الموسم المقبل. ويضغط سانتوس لرفع المقابل المالي المعروض لحسم الصفقة، خاصة أن لوكاس براغا لا يمانع في الرحيل إلى الدوري المصري الممتاز.

ويمتد عقد لوكاس براغا مع فريق سانتوس حتى صيف عام 2026، وخاض 143 مباراة بقميص الفريق البرازيلي، وسجل 13 هدفا وصنع 8 أخرى. ويضم الأهلي بين صفوفه 4 لاعبين أجانب، وهم التونسي علي معلول والمالي أليو ديانغ والموزمبيقي لويس ميكيسوني والجنوب أفريقي بيرسي تاو، بعد رحيل المغربي بدر بانون إلى نادي قطر. ويحق للأهلي قيد 5 لاعبين أجانب في قائمته، وفقا للوائح الدوري المصري الممتاز.

العرب
الأحد 2022/08/14
السنة 45 العدد 12505

لأول مرة ميسي خارج ترشيحات جائزة الكرة الذهبية

كريم بنزيمة أبرز المرشحين للفوز بجائزة هذا العام

فتحت قائمة اللاعبين المرشحين لجائزة أفضل لاعب في العالم النقاش حول أسباب غياب ليونيل ميسي المتوج بآخر لقب، فيما فسر محللون رياضيون ذلك بكونه يعتبر خيبة أمل للنجم الأرجنتيني منذ قرر مغادرة فريقه السابق برشلونة الإسباني مسيّرا لا مخيّرا.

باريس - غاب النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي لاعب باريس سان جرمان الفرنسي عن قائمة المرشحين الثلاثين لجائزة الكرة الذهبية لعام 2022 في سابقة من نوعها منذ 16 عاما، فيما يعتبر مهاجم ريال مدريد الإسباني الفرنسي كريم بنزيمة أبرز المرشحين لإحراز الجائزة.

وكان ميسي، الفائز بلقب الجائزة العام الماضي، الحاضر الدائم في قائمة المرشحين منذ عام 2006 حيث تواجد بين الثلاثة الأوائل باستمرار منذ عام 2007 باستثناء عام 2018.

وتُوّج نجم برشلونة الإسباني السابق بالجائزة سبع مرات، وهو رقم قياسي متقدما على منافسه الأبرز تاريخيا البرتغالي كريستيانو رونالدو (5) الذي ورد اسمه برغم موسمه الماضي المخيب بعد عودته إلى فريقه القديم – الجديد مانشستر يونايتد الإنجليزي، حيث فشل في حجز مقعد في دوري أبطال أوروبا.

خيبة أمل

يغيب ميسي (35 عاما) عن قائمة المرشحين لجائزة عام 2022 بعدما قدّم موسما أقل من عادي مع نادي العاصمة باريس سان جرمان الذي انتقل إليه العام الماضي قادما من النادي الكتالوني، كلله بالفوز بلقب الدوري.

> ميسي يغيب عن قائمة المرشحين لجائزة عام 2022 لأول مرة منذ 16 عاما بعدما قدم موسما أقل من عادي

كما أسهم التعديل على نظام اختيار الأسماء في الجائزة بإقصاء البرغوث الأرجنتيني، حيث لم تعد الجائزة تعترف بأفضل لاعب على مدار العام التقويمي.

وبدلا من ذلك، باتت تعتمد على إحصائيات الموسم من خلال "الأداء الفردي" و"الشخصية الحاسمة والمثيرة للإعجاب" للمرشحين، وفقا للمعايير.

ومذ رحيله عن النادي الكتالوني في صيف العام 2021، لم يتمكن ميسي من ترك بصمته كأحد أفضل اللاعبين على مرّ التاريخ مع النادي الباريسي الباحث باستمرار عن التتويج بلقب المسابقة القارية الأم حيث أقصي من ثمن النهائي على يد ريال مدريد الإسباني في طريق الأخير لإحراز اللقب.

واكتفى ميسي بتسجيل 11 هدفا في مختلف المسابقات مع سان جرمان، ما انعكس سلبا خلال اختيار مجلة "فرانس فوتبول" التي تنظم حفل الكرة الذهبية في السابع عشر أكتوبر المقبل.

وكذلك غاب زميل ميسي في سان جرمان، البرازيلي نيمار، الذي سجّل 13 هدفا في 28 مباراة عن القائمة الأولية بينما تواجد زميلهما المهاجم الفرنسي كيليان مبابي.

ويُعد مهاجم ريال مدريد بنزيمة من أبرز المرشحين للفوز بجائزة هذا العام بعدما قاد النادي الملكي إلى لقبه الرابع عشر في دوري الأبطال محرزا 15 هدفا في المسابقة القارية.

ومن المتوقع أن يصبح بنزيمة خامس فائز فرنسي بعد ريمون كوبا (1958)، ميشال بلاتيني (1983، 84 و85)، جان بيار بابان (1991) وزين الدين زيدان (1998).

وأحرز المهاجم الفرنسي في موسم 2021 – 2022 أربعة وأربعين هدفا في 46 مباراة مع نادي العاصمة الإسبانية حيث تُوج معه أيضا بلقب الدوري الإسباني ولاحقا في بداية الموسم الحالي بكأس السوبر الأوروبية بفوزه على أينتراخت فرانكفورت الألماني 2 – 0.

ورفع بنزيمة مجموع أهدافه مع ريال إلى 324 هدفا بعد أن سجّل أحد هدفي الفوز على فرانكفورت، ليتجاوز نجم الميرينغي السابق الإسباني راؤول غونزاليس في قائمة الهدّافين التاريخيين للنادي، حيث بات يحتل المركز الثاني خلف البرتغالي رونالدو (450).

وضمن هذا السياق، صرّح الإيطالي كارلو أنشيلوتي مدرب ريال أن بنزيمة "في طريقه للفوز بجائزة الكرة الذهبية. هل هناك من شك؟ بالنسبة إليّ، كلا".

واختير من ريال مدريد إلى جانب بنزيمة كل من الحارس البلجيكي تيبو كورتوا، البرازيلي كازيميرو، الكرواتي لوكا مودريتش المتوج بالجائزة عام 2018، البرازيلي فينيسيوس جونيور ولاعب تشيلسي السابق الألماني أنتونيو روديغر.

أما ليفربول الإنجليزي، وصيف بطل دوري الأبطال (خسر أمام ريال 0 – 1)، فقد سُمّي منه سبعة لاعبين هم ترينت ألكسندر أرنولد، الكولومبي لويس دياس، البرازيلي فابينيو، السنغالي ساديو مانيه (المنتقل إلى بايرن ميونخ الألماني)، الأوروغوياني داروين نونييس، المصري محمد صلاح والهولندي فيرجل فان دايك.

تمثيل عربي

يسطر المغربي ياسين بونو حارس مرمى إشبيلية ومنتخب الأسود اسمه بحروف من ذهب في كرة القدم العالمية بترشحه للفوز بجائزة أفضل حارس في العالم (جائزة ياشين).

وتصدر الجائزة من مجلة "فرانس فوتبول" الفرنسية حيث سيقام حفل تسليم جوائز "الكرة الذهبية" يوم السابع عشر أكتوبر المقبل في فرنسا.

وأصبح بونو أول لاعب عربي في التاريخ، يكون ضمن المرشحين للفوز بالجائزة، والثاني على المستوى الأفريقي، بعد ترشح الكاميروني أندري أونانا حين كان لاعبا في صفوف أياكس أمستردام الهولندي في 2019.

وواصل بونو كتابة التاريخ بعد أن كان أول حارس عربي يتوج بجائزة زامورا، كأفضل حارس في الليغا الموسم الماضي. كما أن بونو أول حارس في تاريخ إشبيلية يتوج بجائزة زامورا.

وتفوق صاحب الـ31 عاما، الذي استقبلت شباكه 24 هدفا في 31 مباراة، على حارس ريال مدريد بطل الليغا هذا الموسم البلجيكي تيبو كورتوا، الذي تلقى 29 هدفا في 36 مباراة.

ولا شك أن بونو يقدم مستويات مميزة مع إشبيلية، ونجح في الحفاظ على مستواه في السنوات الأخيرة، ويتشبث بمكانه في التشكيلة الأساسية للفريق الأندلسي.

لكن المنافسة على لقب جائزة ياشين لن تكون سهلة للحارس المغربي الذي ستكون فرصه غير قوية للفوز بالجائزة.

وبالنظر إلى منافسي بونو، يأتي على رأسهم البلجيكي تيبو كورتوا حارس مرمى ريال مدريد الذي حقق دوري أبطال أوروبا والليغا والسوبر الإسباني والسوبر الأوروبي.

وهناك أيضا إيديرسون حارس مانشستر سيتي، الذي توج بالدوري الإنجليزي، وأليسون بيكر (ليفربول) المتوج بكأس الاتحاد وكأس الرابطة الإنجليزية، وكيفن تراب حارس آينتراخت فرانكفورت المتوج بالدوري الأوروبي، ومانويل نوير الذي حقق مع بايرن ميونخ البوندسليغا والسوبر الألماني.

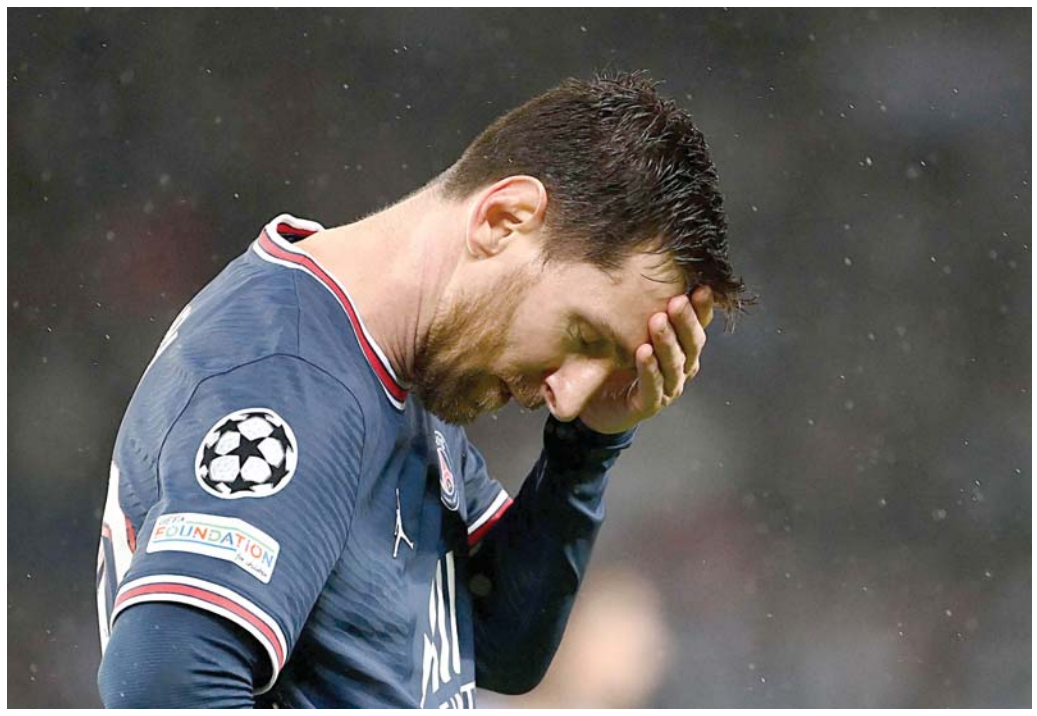

صدمة مفاجئة

هاليب تتقدم بثبات في دورة تورونتو للتنس

تورونتو (كندا) - تأهلت الرومانية سيمونا هاليب الخامسة عشرة عالميا إلى نصف نهائي دورة تورونتو الألف لكرة المضرب بفوزها على الأميركية كوكو غوف.

وضربت الرومانية البالغة 30 عاما والمتوجة في كندا عامي 2016 و2018 عندما كانت الدورة تقام في مونتريال موعدا في المربع الذهبي مع الأميركية جيسيكا بيغولا السابعة الفائزة على الكازاخية يوليا بوتينتسيفا.

وقالت هاليب "أنا سعيدة بالطريقة التي بقيت بها قوية من الناحية النفسية". وتابعت "لقد حاربت من أجل كل نقطة. كان هذا مهما لأنها (غوف) كانت تفعل الشيء نفسه. لم يكن الأمر سهلا أبدا ضدها".

وعن مباراتها المقبلة في نصف النهائي في أول مواجهة لها أمام بيغولا، قالت "سيكون تحديا كبيرا أن تواجه لاعبة للمرة الأولى. الأمر دائما على هذا النحو".

وختمت "لكنه الدور نصف النهائي. لذلك من المؤكد أنها ستلعب بطريقة جيدة. هي قوية، سأركز على نفسي وساقاتل من أجل المباراة كما أفعل هنا في كل مرة".

ودخلت هاليب التي وصلت إلى نصف نهائي النسخة الأخيرة من بطولة ويمبلدون، ثالثة البطولات الأربع الكبرى، بمعنويات عالية إذ سبق لها أن فازت على منافستها في المباريات الثلاث السابقة التي جمعت بينهما.

وفي المقابل، فوتت غوف على نفسها فرصة الدخول ضمن تصنيف اللاعبات العشر الأوليات للمرة الأولى في مسيرتها، بخسارتها أمام المصنفة أولى سابقا والفائزة ببطولتي رولان غاروس الفرنسية (2018) وويمبلدون البريطانية (2019).

وحققت هاليب التي ستخوض نصف نهائي إحدى دورات ألف نقطة للمرة الـ29 في مسيرتها فوزها الـ183 في هذه الدورات وانتصارها الـ36 هذا العام.

وبعد الفوز بالمجموعة الأولى، اضطررت هاليب لرفع مستواها في الثانية بعدما نجحت غوف، ابنة الـ18 عاما ووصيفة بطولة رولان غاروس الفرنسية هذا العام، في كسر إرسالها 4 مرات وقادتها لخوض الشوط الفاصل "تاي بريك" استفادت خلاله الرومانية من قوة إرسالها لتحسم اللقاء لصالحها في ساعة و49 دقيقة.

> هاليب تسلحت بمعنويات عالية لمواجهة منافستها التي سبق لها أن فازت عليها في المباريات الثلاث التي جمعت بينهما

وبدورها، حجزت التشيكية كارولينا بليشكوفا، المصنفة الأولى عالميا سابقا، مقعدها إلى المربع الذهبي بفوزها على الصينية كينوين جينغ.

وقلبت التشيكية، المصنفة 14 عالميا والبالغة 30 عاما، تأخرها بمجموعة أمام منافسة لعبت بشكل رائع برغم صغر سنها وقلة خبرتها (19 عاما) والتي أطلقت مسيرتها هذا العام وتوجت بأول لقب على الملاعب الترابية في دورة فالنسيا الإسبانية.

وكادت بليشكوفا، وصيفة بطلة دورة كندا التي أقيمت في مونتريال العام الماضي والساعية للقبها الـ17 في مسيرتها، تفقد السيطرة على المباراة بعدما كسرت منافستها إرسالها لتقلص الفارق إلى 5 – 4، قبل أن تحسم التشيكية اللقاء على إرسال الصينية.

وقالت البرازيلية التي كانت حققت مفاجأة من العيار الثقيل بإقصائها البولندية إيغا شفيونتيك المصنفة أولى عالميا "لم أبدأ المباراة باللعب بالطريقة التي أردتها. لقد فاتني الكثير من الضربات في المجموعة الأولى. لكنني أجبرت نفسي على البقاء إيجابية والبقاء في أجواء المباراة (...)".

تين هاغ يخوض محاولة أخيرة لإقناع دي يونغ

لندن - يخطط مانشستر يونايتد لخوض محاولة أخيرة من أجل إقناع الهولندي فرينكي دي يونغ لاعب وسط برشلونة باللعب في "أولد ترافورد" خلال الموسم الحالي.

وزعمت تقارير أن يونايتد اتفق مع برشلونة على قيمة الصفقة التي تتخطى 70 مليون يورو لكن اللاعب الهولندي رفض الانتقال إلى "الشياطين الحمر".

ووفقا لصحيفة تلغراف الهولندية، فإن مانشستر يونايتد لم يستسلم بشأن التعاقد مع دي يونغ، ويخطط للقيام بمحاولة جديدة خلال الأسبوع المقبل.

وأشارت الصحيفة إلى أن يونايتد على تواصل جيد مع ممثلي اللاعب حتى عقب إعلان النجم الهولندي عن رغبته في البقاء مع برشلونة.

وكشفت أنه سيعقد لقاء وجها لوجه بين دي يونغ وتين هاغ الأسبوع المقبل لمحاولة إقناع اللاعب بمشروع مانشستر يونايتد رغم عدم المشاركة بدوري أبطال أوروبا.

وظل النجم الهولندي الذي انتقل إلى برشلونة في يوليو من العام 2019 مثار جدل كبير في الفترة الأخيرة بشأن مستقبله خلال فترة الانتقالات الصيفية الجارية.

وبات دي يونغ مهددا بعدم الاستمرار مع الفريق الكتالوني بسبب مشاكل في عقده تتعلق أساسا بخفض راتبه، لذلك تسعى إدارة الفريق الكتالوني للتخلص منه قبل نهاية فترة الانتقالات الصيفية الحالية وارتبط اسمه بالانتقال إلى أكثر من ناد.

وأكدت تقارير صحافية اهتمام أكثر من نادٍ وخصوصا من الأندية الكبرى للظفر بخدمات النجم الهولندي خصوصا أنه يتمتع بموهبة لافتة بينها باريس سان جرمان الفرنسي، لكن النادي الفرنسي لم يتحرك بأي شكل للتعاقد مع اللاعب الهولندي.

وأشارت ذات التقارير أيضا إلى أن لاعب وسط برشلونة ستكون وجهته مانشستر يونايتد أو تشيلسي في حال رحيله قبل إغلاق باب الانتقالات بنهاية الشهر الجاري.

وكان تقرير صحافي إسباني قد كشف سابقا عن الوجهة الأقرب للهولندي في حال رحيله عن كامب نو هذا الصيف.

وبحسب صحيفة "موندو ديبورتيفو" الإسبانية، فإن رغبة دي يونغ الأولى هي الاستمرار في ملعب كامب نو، لكن الهولندي أخبر أصدقاءه في غرفة الملابس بأنه لو اضطر إلى مغادرة النادي الكتالوني فإن تشيلسي سيكون خيارا أفضل من مانشستر يونايتد.

وأكدت الصحيفة أن دي يونغ أغلق الباب بشكل كامل أمام انضمامه إلى صفوف مانشستر يونايتد، على الرغم من تواجد مواطنه إريك تين هاغ على رأس القيادة الفنية للفريق، لكن اللاعب يرغب في المشاركة بدوري أبطال أوروبا.

وفي سياق آخر علق تين هاغ على مصير لاعبه البرتغالي كريستيانو رونالدو.

وسُئل تين هاغ عما إذا كان "الدون" يرغب في المغادرة، فردّ على الصحافي في تصريحات أبرزتها صحيفة "مترو" البريطانية "هذا افتراضك أنت.. وليس ما يقوله رونالدو لي".

الحسين عموتة يخلف الركراكي في الوداد المغربي

الرباط - أعاد الوداد البيضاوي المدير الفني الحسين عموتة لتدريب الفريق من جديد خلفا لوليد الركراكي الذي بات قريبا من تولي تدريب المنتخب المغربي وقيادته في كأس العالم القادمة في قطر خلفا للمدرب البوسني وحيد خليلوزيتش.

ونجحت المفاوضات بين سعيد الناصيري رئيس الوداد والحسين عموتة بترخيص من فوزي لقجع رئيس الاتحاد المغربي.

وكان عموتة مدربا لمنتخب المغرب للمحليين قبل الموافقة مؤخرا على عودته لتدريب الوداد البيضاوي من جديد.

انتهاز الفرصة

وتوج عموتة مع الوداد قبل خمسة أعوام بثنائية الدوري المغربي ودوري أبطال أفريقيا. وتصالح الناصيري مع عموتة قبل قدومه حيث كان الثنائي على خلاف بسبب نزاع مالي انتهى بحكم قضائي لصالح المدرب بحصوله على 600 ألف دولار.

وكانت مصادر صحافية قد أكدت أن عموتة رغب في العودة إلى تدريب الوداد بسبب شعوره بالملل وتكرار نفسه مع المحلي المغربي الذي قاده إلى التتويج بلقب الشان بالكاميرون 2021.

ولا يمانع عموتة في العودة لتدريب الوداد مجتازا كافة خلافاته السابقة مع رئيسه الناصيري والتي انتهت بكسب نزاع مالي معه بهيئة التحكيم الرياضية السويسرية ناهز 600 ألف دولار.

علاوة على شعوره بنوع من الإحباط بسبب ابتعاده عن تدريب الأسود مثلما خطط، وبعد أن تلقى وعودا من فوزي لقجع رئيس اتحاد الكرة بذلك في أكثر من مرة لكن في النهاية مالت الكفة للركراكي.

كما يرغب عموتة في استنساخ ما أقدم عليه رشيد الطاوسي وبادو الزاكي حيث تم منح الثنائي الترخيص من اتحاد الكرة بعدما كانا مرتبطين به ليتفرغا للتدريب بالدوري مع الرجاء واتحاد طنجة.

وينتظر أن يعود عموتة من دورة ودية مع منتخب المحليين في النمسا ليجلس مع سعيد الناصري رئيس الوداد لإتمام كافة التفاصيل الرسمية.

وفي إطار تعاقداته الجديدة للموسم المقبل حسم الوداد البيضاوي تعاقده مع المهاجم عماد خنوس نجم المغرب التطواني بعقد يمتد لموسمين.

وتألق خنوس الموسم الأخير مع التطواني وساهم في صعود الفريق إلى الدرجة الأولى قبل أن يقرر الانضمام إلى الفريق البيضاوي.

وتلقى خنوس عروضا عديدة غير أنه اختار حمل ألوان الوداد ليرفع من سقف طموحاته خاصة أنه سيشارك في دوري أبطال أفريقيا.

كما سيعزز الفريق صفوفه بلاعبين جدد علما وأنه تعاقد مع محمد أوناجم القادم من الزمالك المصري.

وقضى الوداد موسما ناجحا بفوزه بدوري أبطال أفريقيا ودرع الدوري المغربي، وسيدخل الموسم الجديد من أجل الدفاع عن ألقابه.

العرب
الأحد 2022/08/14
السنة 45 العدد 12505

«دبي أوبرا».. ستّ سنوات من السحر

تتميز دار الأوبرا في دبي بمعمار يلتقي فيه التراث بالمعاصرة، وقد أتت في شكل سفينة قادمة من التاريخ تعبيرا عن البيئة العربية المرتبطة بألوان الصحراء، لتقدم أفضل العروض الموسيقية والغنائية لأشهر الفرق والفنانين في العالم.

ديكورات منسجمة مع الطبيعة

دبي - تبدو مع غروب شمس كل يوم كسفينة شراعية خرجت لتوها من أعماق البحر، نابضة بالحركة وتُقام على متنها أبهى العروض الاستعراضية وفي فضائها حلقت أشهر الأصوات. إنها " دبي أوبرا " التي تضيئها "سيمفوني" تلك الثريا المدلاّة ذات الأضواء المتوهجة، مع خلفية مهيبة لنافورة دبي، لتمر ست سنوات كاملة على ذلك المبنى الذي بات قبلة عشاق الثقافة وعروض الموسيقى الكلاسيكية.

في تجربة ممتعة اطلعت وكالة أنباء الإمارات على أحدث التقنيات والتكنولوجيا المتطورة فيما وراء كواليس "دبي أوبرا"، المركز المشرق للثقافة والفنون في دبي، حيث انشغل نحو 40 عاملا بتغيير الديكورات داخل المبنى الذي يعتمد على الخشب في معظم ديكوراته المنسجمة مع الطبيعة، بدءا من السقف والجدران وليس انتهاء بالمقاعد، وذلك تزامناً مع الاستدامة التي تطمح إليها دولة الإمارات وتعبيرا عن البيئة العربية المرتبطة بألوان الصحراء.

مسؤولو "دبي أوبرا" كشفوا لـ"وام" عن تزامن شهر أغسطس الجاري مع مرور ست سنوات على افتتاح الأوبرا في 31 أغسطس 2016، علاوة على الاحتفال باستقبال مليون زائر استمتعوا بـ1200 عرض من عروض المسرحيات الموسيقية العالمية ، فضلاً عن أشهر مطربي الأوبرا في العالم واستضافة أجمل تجارب الفنون المسرحية والموسيقية وأكثرها أصالة وتشويقاً من دبي والعالم.

وصمم مبنى "دبي أوبرا " على يد المعماري الدنماركي يانوس روستوك، وهو مستوحى من سفينة البوم التراثية والمراكب الشراعية القديمة التي تمزج بين الأصالة والحداثة بشكل يرمز إلى ارتباط الإمارات بالواجهة البحرية، وهو يعتبر تحفة من التصميم المعاصر وإشادة أنيقة بتاريخ دبي البحري، عبر الديكور الخشبي الأنيق مع الزجاج واللؤلؤ.

وتكمن الأسرار والعالم الخفي للمسرح، وراء الكواليس والتفاصيل الأخّاذة في أكثر من 20 غرفة للملابس، قبل أن يشاهد الجمهور قصة "روميو وجوليت"، أوبرا "لا ترافياتا" التحفة الإيطالية، وأداء العالمي إنريكو ماسياس وفرقته، أو حتى الاستمتاع بكلاسيكيات الجاز في أي من طوابق الأوبرا الثلاثة: الطابق الأرضي والشرفة الملكية وجراند سيركل (العلوي).

"دبي أوبرا" تتمتع بالقدرة على تحويل مسرحها المقوّس إلى مساحة أرضية مسطّحة فريدة من نوعها خلال 12 ساعة فقط؛ فعندما تُعاد تهيئة المساحة لفعالية مؤجّرة تصبح مساحة القاعة الإجمالية 1800 متر مربع، هذه المساحة الأرضية المسطّحة يمكن أن تستوعب ما يصل إلى 1000 شخص، وهي مثالية للمناسبات وعروض الأزياء وفعاليات إطلاق المنتجات والمعارض، وما إلى ذلك.

تدعو قاعة مسرح "دبي أوبرا" إلى إطلاق العنان للشغف، لما تمتاز به من قدرة فريدة على التحوّل، وتتيح هذه المرونة السلسة لـ"دبي أوبرا" استضافة مجموعة متنوّعة من العروض والفعاليات بما في ذلك المسرح والأوبرا والباليه والأوركسترا والحفلات الموسيقية وعروض الأزياء والترفيه المباشر والمؤتمرات والمعارض الفنية، ففي وضعية قاعة الحفلات الموسيقية تم تصميم سلسلة من الأبراج والعاكسات على المسرح وأعلاه لإنشاء غلاف صوتي حول الأوركسترا، ما يتيح بيئة صوتية مثالية للحصول على جودة صوت مذهلة، أما في وضعية المسرح فتصبح المساحة مناسبة للإنتاج الدرامي حيث تتّسع لما يصل إلى 2000 شخص.

كما تسحرك "دبي أوبرا" بنظام صوت خال من الميكروفونات، وبمواصفات صوتيّة ممتازة في هندسة قاعة المسرح "اكووستيك"؛ إذ يمكن للشخص الجالس في المقعد الأخير أن يسمع بكل وضوح وبنفس الجودة الصوت الذي يصل إلى الفرد الجالس في الصف الأول من الدار، وذلك بفضل ميزة التصميم الذي يوفر خاصية تضخيم الصوت ليصل إلى جميع الحاضرين بنفس القوة والوضوح.

كانت "دبي أوبرا" قد أجرت مسابقة "من المنزل إلى المسرح" وذلك خلال فترات الحظر التي فرضتها ظروف جائحة كورونا، بهدف اكتشاف المواهب الإبداعية في الفنون، وحظيت المسابقة باهتمام واسع ومشاركة أكثر من 1000 مشارك واختارت لجنة التحكيم 8 فنانين، كانت الأولى عليهم فاطمة الهاشمي التي تعتبر أول أوبرالية إماراتية.

يذكر أن "دبي أوبرا" استضافت العديد من حفلات نجوم العرب، فضلاً عن عروض الباليه وغيرها من عروض الأوبرا.

فندق رونالدو بمراكش مرشّح لجائزة أفضل فنادق أفريقيا

مراكش - رُشّح فندق اللاعب البرتغالي كريستيانو رونالدو في مدينة مراكش لجائزة أفضل فندق جديد في قارة أفريقيا. ووفقاً لصحيفة "ذي صن" البريطانية فإن الجائزة هي عن العام الجاري 2022، وتُقدّم من قبل المجلس العالمي للسفر والسياحة، ولم يكن ترشيح فندق رونالدو أمراً مفاجئاً نظراً لفخامته.

فحين افتتح النجم البرتغالي الفندق في مدينة مراكش قال عنه "هو ليس مجرّد رقم في سلسلة الفنادق، بل يمثل ارتباطي بالمغرب الذي أحبّه وأشعر بالترحيب الكبير عندما أزوره".

ويحتوي الفندق الفاخر على 174 غرفة ومنتجع صحي ومركز للأعمال، إضافة إلى مسبح وصالة ألعاب رياضية.

كما يوفّر الفندق الأكل الصحي لزبائنه، بمعنى أنه يُمكن للنزلاء تناول الطعام على طريقة كريستيانو رونالدو.

وكان رونالدو بدأ الاستثمار في عالم الفنادق منذ عام 2016، منطلقاً من مسقط رأسه في جزيرة ماديرا البرتغالية، قبل أن ينتقل إلى العاصمة لشبونة، وبعدها مدريد الإسبانية، ومن ثم نيويورك الأميركية، وصولاً إلى مراكش.

ووفق الموقع الرسمي للفندق استُوحيَ الفندق من ثقافة وألوان مراكش التي أكسبتها لقب "المدينة الحمراء"، والفندق الجديد هو "لكل أولئك الذين يبحثون عن تجارب أسلوب حياة جديدة في هذه الوجهة المغربية النابضة بالحياة، بما يتماشى مع جودة مجموعة الفنادق البرتغالية".

كما يُعتبر الفندق مثالياً للمسافرين "الباحثين عن الترفيه في المدينة أو ضواحي مراكش، من جولات الجمال أو الجيب في الصحراء، إلى رحلة لشلالات أوزود في جبال الأطلس، أو تسلّق الجبال على ارتفاع 4000 متر في جبل توبقال".

كوكب زحل يصل إلى أقرب نقطة من الأرض في سماء قطر

الدوحة - أعلنت دار التقويم القطري أن الكوكب ذا الحلقات الرائعة (زحل) سيصل إلى أقرب نقطة من الأرض مساء الأحد، وذلك خلال ظاهرة تعرف بـ"تقابل زحل مع الشمس".

ونقلت وكالة الأنباء القطرية (قنا) عن بشير مرزوق الخبير الفلكي بدار التقويم القطري قوله إن ظاهرة التقابل لكوكب زحل مع الشمس من الظواهر الفلكية الهامة، وذلك لأنه يمكن رؤية ورصد زحل في سماء قطر بالعين المجردة طوال الليل تقريبًا من مساء الأحد وحتى شروق شمس الاثنين.

وأضاف أن كوكب زحل سيبدو أكثر لمعانًا وأكبر حجمًا من الأيام الأخرى، حيث أنه سيكون على مسافة قدرها 13.37 مليون كيلومتر من مركز الأرض، وهي أقرب مسافة بين كوكبي زحل والأرض على مدار العام.

وبحسب علماء الفلك يصل كوكب زحل إلى وضع التقابل مع الشمس مرة كل عام، حيث أنه كان في هذا الوضع آخر مرة يوم الثاني من أغسطس من العام الماضي، بينما سيصل إلى التقابل مع الشمس من جديد يوم السابع والعشرين أغسطس 2023.

عائشة بن أحمد تنتظر «وعد إبليس»

القاهرة - تنتظر عائشة بن أحمد عرض أحدث أعمالها الذي انتهت من تصويره مؤخرًا وهو مسلسل "وعد إبليس"، والمقرر إطلاقه على إحدى المنصات الرقمية، والمسلسل مكون من ست حلقات، وتؤدي فيه دور شخصية زينة المتزوجة من عمرو يوسف، وتدور أحداثه في إطار درامي وتشويقي.

وكان آخر أعمال الفنانة التونسية المقيمة بالقاهرة، في الدراما، هو دورها خلال رمضان الماضي في مسلسل "ملف سري"، الذي شهد تعاونها للمرة الأولى مع الفنان هاني سلامة، وقدمت من خلاله قصة مريم العائدة من أوروبا، لتخوض صراعات عائلية لم تكن تتوقعها.

وتصر عائشة على وضع خطوط تعتبرها حمراء في اختيارها لأعمالها، وهذه الخطوط أو الشروط لا تتعلق بأدوار الإغراء وإنما تعود إلى السيناريو السيء والدور غير المؤثر الذي لا يضيف إليها شيئا، لذلك هي دائمة البحث عن الأدوار المهمة حتى في الكوميديا، وترفض أي دور دون تفكير إذا لم تعجبها تركيبته.

ومنذ هجرتها إلى القاهرة تنوعت أعمالها بين الدراما والسينما، ويعتبر فيلم "الخلية" أول مشاركة سينمائية مصرية لها، ومن ثم شاركت في بطولة فيلم "الفلوس" الذي اقتربت إيراداته من 50 مليون جنيه، ثم فيلم "توأم روحي" الذي جسدت فيه 4 شخصيات نسائية مختلفة، كما ظهرت عائشة بشخصية "ليلى" في مسلسل "نسر الصعيد" في موسم رمضان 2018، وتعتبر شخصية "أم أُبيّ" في مسلسل "السهام المارقة" من أقوى الشخصيات الدرامية التي قدمتها عائشة.

جيسيكا واتكينز أول مرشحة للذهاب إلى القمر

واشنطن - في سن الرابعة والثلاثين، أمام جيسيكا واتكينز سنوات في وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) وقد تكون أول امرأة تطأ قدماها سطح القمر في السنوات المقبلة، كونها إحدى أعضاء فريق "أرتيميس" الذي يستعد لمهمات قمرية مقبلة.

وعند سؤالها عن الوجهة المفضلة لديها بين القمر والمريخ، تقول ضاحكةً "أذهب في الرحلة التي تأتي أولاً!"، مؤكدة أنها ستكون "بغاية السعادة" أكانت وجهتها "القمر أو المريخ".

وسبق لجيسيكا أن حققت إنجازاً تاريخيا في أول رحلة فضائية تشارك فيها، حيث أصبحت أول امرأة سوداء تنجز مهمة لفترة طويلة في محطة الفضاء الدولية حيث أمضت أكثر من ثلاثة أشهر وتعتزم البقاء لثلاثة أشهر أخرى.

ففي رحلات "أبولو" إلى القمر لم يُرسل إلا رجال بيض. لذلك تسعى "ناسا" بشكل تدريجي لتحسين صورتها في هذا الصدد من خلال تخطيطها لإرسال نساء إلى القمر للمرة الأولى بالإضافة إلى أشخاص من أصحاب البشرة الملونة.

وتقول واتكينز إنّ هذه الخطوة "ستكون مهمة للوكالة وللولايات المتحدة وللعالم بأسره"، معتبرةً أنّ "تمثيل فئة معينة من البشر مهمة".

وتضيف "أشعر بامتنان كبير تجاه ما حققه أسلافي والنساء والعلماء من أصحاب البشرة السوداء والذين مهدوا الطريق لوجودي هنا اليوم. وهذا أمر مهم جدا بالنسبة إليّ".

وتصف جيسيكا نفسها بأنها "عالمة جيولوجيا بالدرجة الأولى، ثم عالمة، ثم رائدة فضاء".

صباح العرب

مختار الدبابي

دكتاتورية الغوغاء

الالتجاء إلى الشارع مهم في بعض المواقف ولكنه يجب أن يكون التجاء حذرا لا يتجاوز هدفه ووقته، فالناس إذا استمرأوا لعبة الضغط والاستعراض قد يصبحون عامل عرقلة وإرباك للسلطة السياسية أيا كانت.

تحمّس الناس للدور الذي لعبوه في التغيير السياسي الذي شهدته تونس في الفترة الأخيرة، وقبله ثورة 2011، جعلهم يبالغون في الاستعراض والضغط حتى أن الأمر خرج من الشأن السياسي إلى العامة، وتحولت شعارات التغيير إلى شعبوية تؤسس لسيطرة العامة على المشهد العام.

بات الناس يحكمون بأنفسهم على جودة العروض الفنية والمسرحية، يقاطعون وينسحبون ويرفعون شعارات الغضب لأن هذه اللقطة لم ترق لهم، أو لأن الفنان قد تعرض لهذه الفئة بنقد كاريكاتيري جعلها تستاء كما حصل مع الفنان المسرحي لطفي العبدلي في أحد عروضه بمدينة صفاقس، وهي العاصمة الاقتصادية للبلاد.

رجال الشرطة الذين حضروا العرض انسحبوا من حمايته وحذروا من أنهم لن يسمحوا في المستقبل بأي عرض ينافي الحياء، وقال العبدلي وأحد معاونيه إنهما تعرضا لضغوط شديدة فيما قال الأمنيون إن العرض شهد تهجما مجانيا على رجال الشرطة دون سبب، وإن المسرحية تحرض الناس عليهم بدل الاعتراف بدورهم في حماية الانتقال الذي شهدته البلاد منذ 2011.

لم يكن عرض صفاقس هو الوحيد الذي تدخلت فيه رقابة العامة على العروض المسرحية والغنائية؛ مقداد السهيلي منعوا عرضه في مهرجان المنستير بتعلة أنه سبق وأن انتقد الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة، وهو ابن المدينة، وله الفضل في ما تعيشه من وضع إيجابي قياسا بغيرها من مدن الداخل.

وهناك عروض أخرى أثارت ضجة لأنها تعرضت لمواضيع الدين والحجاب، فالجمهور لم يعد يحتمل رأيا يخالف رأيه، ولقد غذت فيه مرحلة ما بعد الثورة الغرور وعدم تحمل سلوك آخرين ولباسهم. فالمتدينون صاروا يهاجمون النساء اللاتي لا يلبسن الحجاب في الأماكن العامة، ومعارضو الحجاب لا يفوتون الفرصة لمهاجمته واستفزاز لابساته في الجمعيات المدنية والجامعات وفي الفنادق. صحيح أنه توجه فردي، لكنه يؤشّر على وجود مخاطر حقيقية ستهدّد الحريات الفردية في المستقبل.

لن تطال دكتاتورية الغوغاء السياسيين والفنانين وحدهم؛ الخطر أن تتحول إلى صراع بين العامة أنفسهم حول الأذواق واللباس والمناطق والعشائر، وهو ما حدث في أكثر من منطقة في السابق ضد سكان المناطق الداخلية الذين انتقلوا إلى المدن ليبنوا أحزمة كبيرة حولها.

هؤلاء سبق أن تعرضوا إلى تمييز واحتقار واعتداءات بزعم أنهم "عرب" أو "عربان" بلا ثقافة ولا تقاليد وأنهم جاءوا إلى المدينة ليلوثوها، وقد اشتركت الدولة في مرحلة ما في هذه "الحرب" من خلال تنظيم حملات أمنية ومطاردات لإرجاع هؤلاء "النازحين" إلى قراهم على شاكلة ما يجري الآن مع المهاجرين غير الشرعيين في أوروبا.